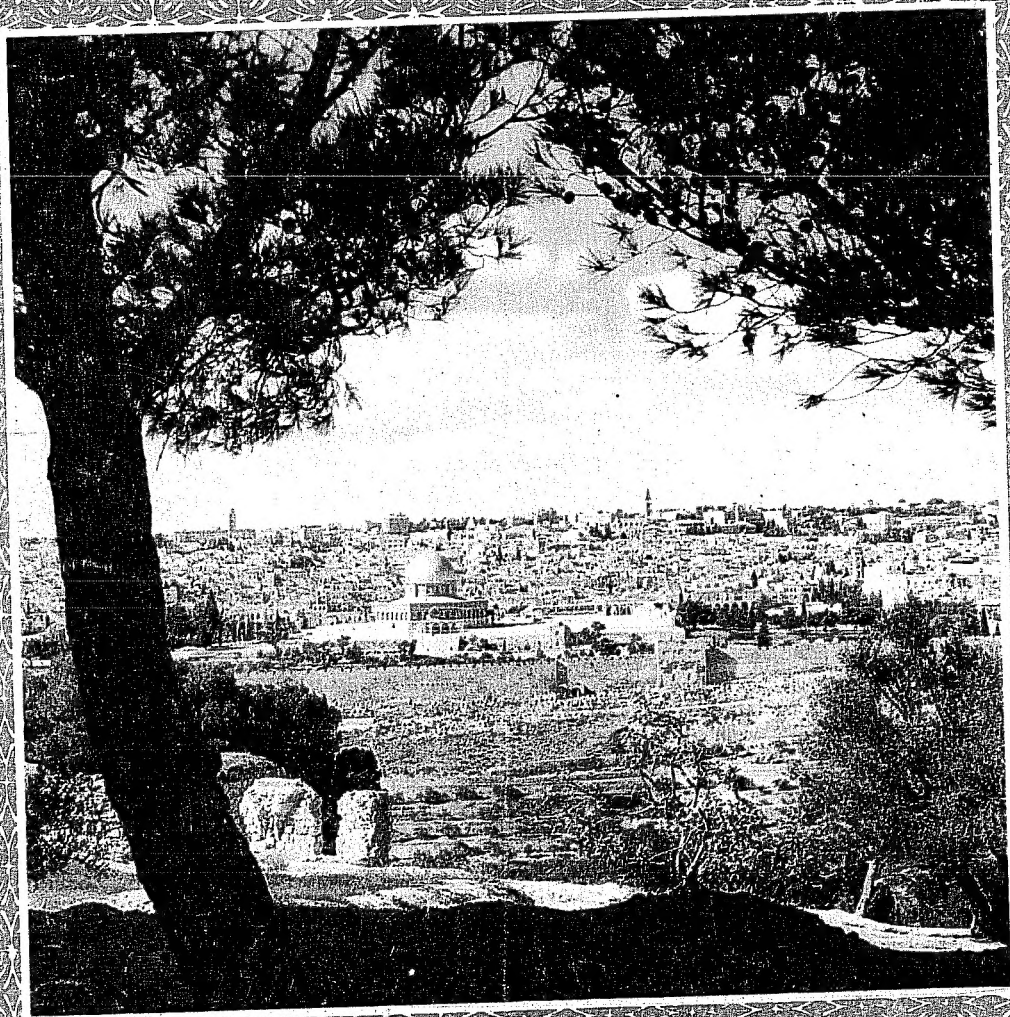


لوحة بالألوان للمساجد الثلاثة
مدينة العدد :

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد (١٠٣) غرة رجب ١٣٩٣ هـ - أغسطس (آب) ١٩٧٣ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبل من أسرى من المسجد الحرام

إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ
لِنُرِيَهُمْ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

الحمد

العدد (١٠٢) لسنة رجب ١٤٢٢ هـ - أغسطس (آب) ١٩٧٢ م



مدينة القدس

المدينة التي باركها الله وبارك
حولها مهبط الرسالات ومنتهى أسراء
خاتم الأنبياء ... متى تعود مدينة
السلام ؟

التمن :

٥٠ فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	العراق
٥٠ فلسا	الأردن
١٠ قروش	ليبيا
١٢٥ مليما	تونس
دينار وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
٧٥ فلسا	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن وعمدن
٥٠ قرشا	لبنان وسوريا
٤٠ مليما	مصر والسودان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

إسلامية ثقافية شهرية

العدد (١٠٣)

غرة رجب ١٣٩٣ هـ

أغسطس (آب) ١٩٧٣ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي
الاشتراك السنوي للهيئات فقط
أما الأفراد فيشترون رأسا
مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
صندوق بريد : ١٣ - الكويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

أسرار الله الرحمن الرحيم

حديث الشهر

أسرنا من المسجد الأقصى

أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد الأقصى ، فكان أسراؤه إيذانا بفتح مبين ونصر عظيم تحقق في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وعلى يد أمين هذه الأمة (أبى عبيدة بن الجراح) ومن تحت امرته من أصحاب رسول الله الفر الميامين .
ومنذ ذلك التاريخ وفلسطين جزء من الدولة الإسلامية تعيش في ظل خلافة متراصة الاطراف في مشارق الأرض ومغاربها . شأنها في ذلك الوجود الإسلامي المتميز شأن مصر وسوريا والعراق وغيرها .
ومنذ ذلك التاريخ وإسلامية فلسطين تتوج عروبته الأصلية ، وتجعل لها في العالم الإسلامي مكانة مرموقة بفضل المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين وأحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال .
ومنذ ذلك التاريخ والشعب الفلسطيني شعب واضح العروبة والإسلام ، ومضى على ذلك قرون وقرون .

ثم أسرنا من المسجد الأقصى ، وأسرينا مما حوله من الأرض المباركة ، وأسرينا مما جاورها من الضفة الغربية ومن مرتفعات الجولان ومن سيناء .. خرجنا من ذلك كله في ظلام الفرقة ، وظلام الغفلة ، وظلام العزلة عن الله وعن ديننا الذي جمع شملنا وقوى ضعفنا وأعزنا به رب العالمين .
ودخلها اليهود وفعلوا بنا الأفاعيل . دخلوها ليقتلونا ويسلبوا وطننا .
إنها مؤامرة خطيرة مبيتة منذ عهد بعيد بين الصهيونية العالمية والاستعمار لاختلاء فلسطين من شعبها العربي المسلم وأبادته وتحويل هذه البلاد المقدسة المباركة الى وطن يهودي ودولة يهودية يتركز فيها يهود العالم ، ويشبون منها على الاقطار الأخرى لإنشاء دولة إسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات .

كلنا فلسطين ..

كل أرضنا أرض فلسطين وكل شعوبنا شعب فلسطين في النصر والهزيمة في الاستقرار والتشرد في الاستقلال والاحتلال .. وهذا المصير الذي آلت اليه فلسطين شعبا وأرضا حضارة ومقدسات يهدد شعوبا عربية أخرى اذا ترك العدو الصهيوني يمضي في اجرامه يؤيده الاستعمار الذي يمدّه ويحميه واليهودية العالمية التي تسانده وتؤازره والاموال والاسلحة التي تتوفر له . فلا بد من عمل عربي اسلامي موحد قبل أن يزداد هذا العدو في افساده واجرامه .

المقاومة فريضة :

ان استسلام المظلوم لظالمه جريمة لا تغتفر ، ووقوفه في وجهه فريضة مقدسة ومقاومته له مهما كانت التضحيات والمغارم أمر لا بد منه ، وهزيمة شعب في معركة أو معركتين أو معارك لا يمكن أن تزيل كيانه من الوجود ما دام فيه ارادة القتال وتصميم على النصر .
والتاريخ القريب والبعيد ملئ بالشواهد والحوافز ، فكم من شعوب مزقت جيوشها شر ممزق ، وتفرقت أبنائها أيدي سبأ ولكن هذه الشعوب بفضل ايمانها واستمسакها بحقها واستبسالها في نضالها انتصرت وعزت واستردت أرضها وكرامتها .

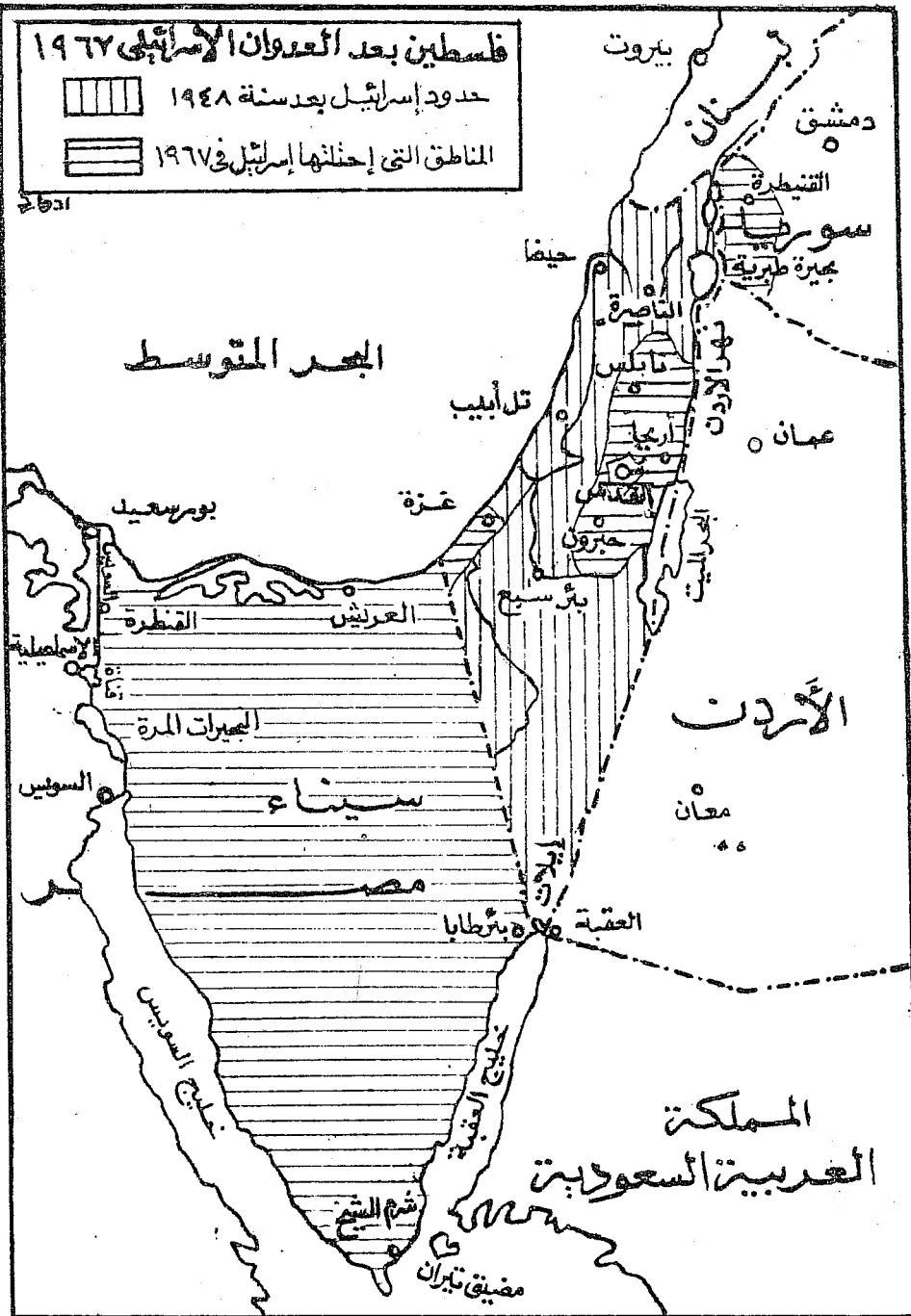
احتل الصليبيون القدس سنة ١٠٩٩ م وما كادوا يدخلونها حتى حكموا على كل مسلم فيها بالموت ، فقتلوا سبعين ألفا من سكانها العرب المسلمين ، وتعقبوهم في كل مكان حتى المسجد الأقصى لم يخافوا له ربا ولم يرعوا له حرمة ، فأراقوا دم من احتفى بمحاربه ، وحولوا قبة الصخرة الى كنيسة ، وانتقصوا أولى القبيلتين من أطرافها ، وغيروا حرما وقسموه الى أقسام فجعلوا منه سكنا للفرسان ومستودعا للذخيرة وسرايب للخيل .
كل هذا حدث في بيت المقدس والمسجد الأقصى والأرض المباركة حوله ، وكل هذا حل بأهلها الأبرار الأطهار ، فهل قضى هذا على الشعب الفلسطيني .. ؟ هل أزاله من الوجود .. ؟ هل أذاب شخصيته وكيانه .. ؟ هل نال هذا كله من عزائم المسلمين عامة .. ؟ هل أخمدت هذه المذابح والجرائم صوت الحق .. ؟ هل أطفأت هذه الوحشية جذوة الايمان في قلوب المسلمين .. ؟

لم ينقطع أهل فلسطين ولا المسلمون عن مناواة الصليبية ومقاومتها حتى تحقق لهم النصر على يد البطل صلاح الدين فدخل الأرض المقدسة في يوم الجمعة الموافق ٢٧ من رجب سنة ٥٨٣ هـ ٢ أكتوبر ١١٨٧ م .
والفرنسيون غزوا الجزائر في سنة ١٨٣٠ وحاولوا بشتى الوسائل أن يحوها شخصيتها العربية المسلمة ، ولكن الشعب الجزائري الأعزل أصر على حقه وسخى بالتضحية ، وقدم مليون شهيد أو يزيدون ، واضطرت الدولة الهاغية أن تخضع لقوة الحق وانتصرت الجزائر .

فلسطين بعد العدوان الإسرائيلي ١٩٦٧

حدود إسرائيل بعد سنة ١٩٤٨

المناطق التي احتلتها إسرائيل في ١٩٦٧



وفلسطين وطن اسلامى بحكم تاريخه ومقدسات المسلمين فيه ، وحضارة الاسلام قائمة وشاهدة فى كل مدينة وقرية من مدنه وقراه ، والشعب الفلسطينى موجود حى يقاتل ويناضل سواء عاش فى خيام اللاجئين ، او فى ضيافة اخوانه وشركائه فى المصير من شعوب الامة العربية ، او فى المخابىء والمفارات وقمم الجبال او فى اى مكان فى العالم ، او تحت اسم اى منظمة سوداء او حمراء . الشعب الفلسطينى موجود حى يقاتل ويقاوم ، ويؤمن بأن فلسطين وطنه هو ، وهى له وليست لغيره ، ولن يتزحزح ولن يتغير ولن يستسلم ولن يتنازل .

ولن تتحرر فلسطين الا بحرب مقدسة لها كل مقومات الجهاد فى سبيل الله ، والمسلم لا يكون مسلما اذا وقف مما يجرى فى الارض المقدسة موقف المتفرج ، وانما يفرض عليه دينه ان يخوض المعارك ، ويسعى الى الاستشهاد طاعة وايانا واحتسابا : « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة » .

ان طريق الحرب هو طريق النصر ، والعرب كما يقرر الخبراء العسكريون يستطيعون ان يحشدوا أحد عشر مليوناً من المقاتلين ، ولن تستطيع اسرائيل ان تحافظ على انتصارها امام هذا العدد الضخم من المحاربين ، واذا انهزمت اسرائيل فى معركة واحدة انهارت الى الابد ، وعادت الى فجاج الارض كما جاءت « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

معركة العقيدة :

ان المعركة بيننا وبين الصهيونية هى معركة العقيدة ، وقد اعد لها الاعداء كل ما استطاعوا من وسائل الدعاية ، وجندوا لها علماء متخصصين فى علم النفس وأخطر أساليب التضليل والكذب ليخدعوا شبابنا ويورثوهم الضعف والاستسلام ، وأخطر هذه الدعايات ما يحاول الاعداء ان يلقوه فى روعنا أن هذا الجيل منا لا يستطيع ان يحرر الارض ويسترد الحق ويقهر المعتدى ويأخذ بالثأر ، وأن مهمة التحرير والتطهير وغسل العار واسترداد المقدسات تقع على عاتق الجيل والايال القادمة ، ومع الاسف الشديد فاننا نجد فينا نفرا يؤمن بهذه الدعاية ويجزم بأنه ليس فى طاقتنا الوقوف فى وجه العدو ، وأن علينا أن نعد الجيل القادم لتحمل هذه المسؤولية . . اليس معنى هذا أن نرضى بالواقع ؟!

ان هذه الحرب النفسية التى يشنها العدو علينا ويغزو بها قلوبنا وعقولنا ليقضى على روح المقاومة فى نفوسنا هى اشد خطرا من حرب الحديد والنار .

فلنأخذ حذرنا ولنوطن انفسنا على القتال ولنحشد قوانا لإحباط هذه الدعايات المسمومة وازهاقتها .

رضوان البيلي

من هَدِي السَّنة

للدكتور : على عبد المنعم عبد الحميد

روى البخارى بسنده المتصل عن عائشة رضى الله عنها أن بعض
ازواج النبی صلی الله علیه وسلم قلن للنبی صلی الله علیه وسلم : اینا
أسرع بك لحوقا ؟ قال أطولكن یدا ، فآخذوا قصبة یفرعونها فكانت سودة
أطولهن یدا ، فعملنا بعد أنما كانت طول یدها الصدقة ، وكانت أسرعنا
لحوقا به ، وكانت تحب الصدقة .

١ - كثرت الأحاديث الشريفة الحاثّة على الصدقة ، كما ورد الحض عليها
فى القرآن الكريم ، والصدقة تطلق شرعا على الزكاة المفروضة التى هى ركن
من أركان الاسلام ، ومنكر وجوبها كافر لأنها ثابتة قطعا بالكتاب والسنة والاجماع
وهى ماضية الى يوم يرث الله الأرض ومن عليها تصرف فى وجوها المقررة
شرعا ، ولا يقصر فى أدائها إلا عاص لله ولرسوله وسيكون له الجزاء الذى لا
مناص له عنه والذى وردت الإشارة اليه فى القرآن الكريم قال الله تعالى :
« والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فيشهرهم بمذاب
اليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا
ما كنزتم لأنفسكم فنذروا ما كنتم تكنزون » الآيتان ٣٤ ، ٣٥ من سورة التوبة ،
وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : « ما أدبت زكاته فليس بكنز وان
كان تحت سبع أرضين ، وكل ما لم تؤد زكاته فهو كنز وان كان فوق الأرض »
وروى البخارى عن خالد بن أسلم قال : خرجنا مع عبد الله بن عمر رضى الله
عنهما فقال اعرابى : أخبرنى عن قول الله تعالى : « والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله » - قال ابن عمر : من كنزها فلم يؤد زكاتها
فويل له ، انما كان هذا قبل أن تنزل الزكاة ، فلما أنزلت جعلها الله طهرا للأموال
وهذا مشعر - كما يقول الحافظ بن حجر العسقلانى - بأن الوعيد على الاكتناز
وهو حبس ما فضل عن الحاجة عن الموساة به كان فى أول الاسلام ثم نسخ
ذلك بفرض الزكاة ، وروى البخارى أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له
يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه - يعنى

شديقه - ثم يقول : « أنا مالك ، أنا كنزك » - ثم تلا - « ولا يحسبن الذين يبخلون » .. الآية (١) ..

والحديث الشريف موضوع البحث يومئذ الى صدقة التطوع وهى التى اشارت اليها الآية الكريمة : « أن تبدو الصدقات فمما هى وأن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير » الآية (٢٧) من سورة البقرة . فقد ذهب الجمهور من المفسرين الى أنها فى صدقة التطوع لأن الاخفاء فيها افضل من الاظهار ، فذلك أدل على أنه يراد بها الله عز وجل وحده ، وأن كان هذا لا يمنع من اظهارها لحمل الفير على الاقتداء بالباذلين المعروف عن الساعين فى الخير ، فيتجه نهجهم وينسج على منوالهم ليعم الخير والتراحم ويزاد التواد والتعاطف ، وتختفى الحاجة والمسألة ، وتأنف القلوب ، ويتمتع الناس على البر والتقوى فالاحسان له اثره الفعال فى التجاذب والتقارب ، واجتثاث السخائم وقتل المداوات ، وبث روح الطمأنينة وتوطيد أواصر المحبة بين أفراد المجتمع ، وقد أدرك صحابة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الممانى من كثرة حثه عليه افضل وأزكى السلام على الصدقات فكان بعضهم يعمل حملا فى السوق ليحصل على القليل ويتصدق به رغبة فى امتثال الأوامر الشريفة ، روى البخارى عن أبى مسعود الأنصارى رضى الله عنه أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمرنا بالصدقة انطلق احدا الى السوق فيحامل فيصيب المد - أى فى مقابل أجرته - فيتصدق به ، وكانوا لا يحقرون الصدقة مهما ضلّلت وقل مقدارها استنادا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » رواه البخارى . وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « دخلت امرأة ومعهما ابنتان لها تسال ، فلم تجد عندى شيئا غير تمرة فأعطيتها اياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تاكل منها ثم قامت فخرجت » .. الحديث « ومن تعاليم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبذل الانسان وهو صحيح معافى محب للمال ضنين به ولا يترك العطشاء حتى تجم عليه منيته وتفوته فرصة المبادرة الى الخير ، ففى بذل المال مع وجود الشح به برهان على قوة الرغبة فى القربات والمبادرة الى الامتثال والدخول فى الطاعة » فمن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أى الصدقة أعظم أجرا ؟ قال : « أن تصدق وأنت صحيح صحيح تخشى الفقر وتأمل الفنى ولا تهمل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا » وغالبا ما تكون الصدقة من أهل الخير على نوى الحاجة ولكن المتمد هو نية المتصدق فلو وقعت صدقة فى غير موقعها لاستحق أجرها مع خلوص نيته لله تعالى وابتغاء مرضاته ، ولربما حصل منها الخير الكثير والجزاء الوفير ، وقد أورد البخارى حديثا عن أسر صدقة فوَقعت فى يد من ليس لها أهل ، فأعلم منها بثوابها وأنها لاقت من الله قبولا فمن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قال رجل لأتصدقن رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قال رجل لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها فى يد سارق فأصبحوا يتحدثون تصدق (بالبناء بصدقة للمجهول) على سارق ، فقال : اللهم لك الحمد ، لأتصدق بصدقة ، فخرج بصدقته فوضعها فى يد زانية ، فأصبحوا يتحدثون : تصدق الليلة على زانية . فقال : اللهم لك الحمد على زانية ، لأتصدق بصدقة ، فخرج بصدقته فوضعها فى يد غنى ، فأصبحوا يتحدثون تصدق على غنى ، فقال : اللهم لك الحمد ، على سارق ، وعلى زانية ، وعلى غنى فأتى (بالبناء للمفعول) فقيل له : أما صدقتك على سارق ، فلمله يستحق عن سرقة ، وأما الزانية ، فلملها أن تستعف عن

زناها ، وأما الغنى فلمله أن يعتبر فينفق مما أعطاه الله « وفي رواية الطبراني : « فسأه ذلك فأتى في منامه » قال العيني في كتابه عمدة القاري : « وفيه دليل على أن الله يجزي المبد على حسب نيته في الخير لأن هذا المتصدق لما قصد بصدقته وجه الله تعالى قبلت منه ولم يضره وضمها عند من لا يستحقها وهذا في صدقة التطوع وأما الزكاة فلا يجوز دفعها إلى الأغنياء » ويؤخذ منه أيضا توقع حمل المتصدق عليه على التحول من الحال المضمومة إلى الحال المدوحة فيستعف السارق من سرقة والزانية من زناها والغنى من امساكه ، ويدل على بركة التسليم والرضا ودم التضجر بالقضاء ، وقد مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة السر فذكر من الذين يظلمهم الله بظلمه يوم لا ظل الا ظله رجلا تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله ، ففي ذلك خلوص الصدقة لوجه الله تعالى وحفظ ماء وجه المتصدق عليه وستره أمام العامة ، وخاصة إذا كان ممن عرفوا بالصلاح والتقوى أو من الذين أخفى عليهم الدهر بعد نمرة وثراء وكثير ما هم ، ومن ستر على مسلم في الدنيا ستره الله في الدنيا والآخرة .

٢ - في توجيه هذا السؤال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أزواجه ، دلالة على شدة تعلقهن به ، وخوفهن من البعد عنه ، ولهذا أحببن الموت - وهو مفيض إلى النفوس - لنلا يلبثن بعده في الدنيا التي لا تحوييه ، ولا تسعد بوجوده فيها ، فالحياة بدون سيدهن هباء والبقاء فيها ، بعده فناء ، ومما يشهد بتولمهن برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفقدانهن الصبر على فراقه حادثة التخير التي وردت أخبارها في سورة الأحزاب وسجلت قرآنا يتلى إلى يوم الدين ، قال تعالى : « يا أيها النبي قل لأزواجك أن كننن تروين الحياة الدنيا وزينتها فقمالن أمتكن واسركن سراها جهيلا ، وان كننن تروين الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما » الأيتان ٢٨ ، ٢٩ ، قال المفسرون : أمره الله عز وجل أن يخبر زوجاته فربما كان فيهن من تكره المقام معه على الشدة تنزيها له ، فقلن : اخترنا الله ورسوله ، روى البخاري ومسلم - واللفظ لمسلم - عن جابر بن عبد الله قال : دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لأحد منهم ، قال : فأذن لأبي بكر فدخل ، ثم جاء عمر فاستأذن فأذن له ، فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا حوله نساؤه واجما ساكتا ، قال : فقال والله لأقولن شيئا أضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : يا رسول الله : لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة ، فقمت إليها فوجأت عنقها ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « هن حولى كما ترى يسألنني النفقة » . فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها ، وقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها ، كلاهما يقول : تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده . . فقلن والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا شيئا ليس عنده : ثم اعتزلن شهرا أو تسهما وعشرين ، ثم نزلت عليه هذه الآية : « يا أيها النبي قل لأزواجك - هتى بلغ - للمحسنات منكن أجرا عظيما » قال : فبدأ بمائشة ، فقال : يا عائشة ، انى أريد أن أعرض عليك أمرا أحب ألا تعجلى فيه حتى تستشيرى أبويك . قالت : وما هو يا رسول الله ؟ فتلا عليها الآية . قالت : أميك يا رسول الله أستشير أبوى ؟ . بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة ، وأسالك أن لا تخبر امرأة من نساءك بالذى قلت . قال : « لا تسألنى امرأة منهن الا أخبرتها ، ان الله لم يبعثنى ممثنا ولا متعنتا ولكن بعثنى معلما ميسر » وفعلت زوجات النبي صلى الله عليه وسلم مثل

ما فعلت عائشة . وهكذا لم تطلب نفوسهن رضوان الله عليهن أن يفارقه رغبة في صحبته التي لا تعادل لها الدنيا وما فيها وأملا بالبقاء معه ليكن لهن الجزاء الأوفى عند رب العالمين سبحانه ، ويفزن بمصاحبة رسول الله في جنات النعيم ، ولشدة ركونهن إليه كن يسألنه عن صاحبة الحظ الأوفى التي ستكون أولهن لحوقا به بعد موته ، وقد فهمن من طول اليد ظاهر القول فأخذن يقسن يديهن بالقصة وغيرها ، وفي هذا تقول عائشة : « فكننا إذا اجتمعنا في بيت الله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نمد أيدينا في الجدار نتناول فلم نل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا عمرفنا حينذاك أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد بطول اليد الصدقة وكانت زينب امرأة صناعة اليد ، وكانت تدبغ وتخز وتصدق في سبيل الله .. قال الحاكم حديث صحيح على شرط مسلم ، وكان رضوان الله عليهن قد فهمن أن المراد الطول الحقيقي المادي ويبدو أن سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس السامرية كانت أطولهن يدا على الحقيقة — وكانت من السابقات في الإسلام وهي أول من تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وكان قد توفي زوجها السكران بن عمرو الماسري بعد عودتها من الحبشة حيث كانت قد هاجرت معه إليها الهجرة الأولى ، وقيل كان قد مات بالحبشة ، وقد توفيت بالمدينة في ثوال سنة أربع وخمسين من الهجرة الكبرى ، وأما زينب بنت جحش بن رثاب الأسدية فقد توفيت سنة عشرين من الهجرة ، فكانت أول أنسنة لحوقا به صلى الله عليه وسلم ، وما ورد في صلب الحديث من أن سودة كانت أسرعهم لحوقا به صلى الله عليه وسلم فهو من دخول الوهم على الراوي في التسمية كما قال محققو الحديث الشريف رضوان الله عليهم ، وهذا الحديث علم من أعلام النبوة ، وفيه جواز إطلاق اللفاظ المشتركة بين الحقيقة والمجاز بغير قرينة وهو هنا لفظ أطولكن يدا ، ولما كان السؤال عن الآجال وعلم نهايتها عند علام الغيوب وحسده ولا يعلم ذلك إلا بوحي أجابهن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ غير صريح لا يتبين إلا في آخر الوقت عند حدوثه فعلا ولهذا لم يفهمن أن المراد بطول اليد الصدقة إلا عند موت أم المؤمنين زينب بنت جحش أولهن بعد رسول الله وكانت رضوان الله عليها أكثرهن تصدقا ، إذ كانت كما مر صناع اليد تعمل بيدها وتتصدق ، ومفضل الصدقة صدقة التطوع وآثارها الحسنة في المجتمع الإنساني بها لا تقى به مسطوره ، وما أكثر ما حث عليها القرآن الكريم والسنة الشريفة وبرزت واضحة جليلة في فعله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان أجود بالخير من الريح المرسلة ، واقتدى به أصحابه في البذل والعطاء مما حفلت به سيرهم عليهم جميعا رضوان الله وسلامه ، والسعيد الموفق من نسج على مخوالهم ويسار في دروبهم واقتدى بفعلهم فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليلا ، ما عندكم ينفذ وما عند الله باق ، وليكن ختام هذا البحث قول الله تبارك وتعالى :

« مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنثقت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » .

(١) الآية ١٨٠ من سورة آل عمران ونصها :

« ولا تعسجن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة والله ميراث السعوط والأرض والله بما تعملون خبير » .

الإسراء والمعراج

دراسة دينية علمية

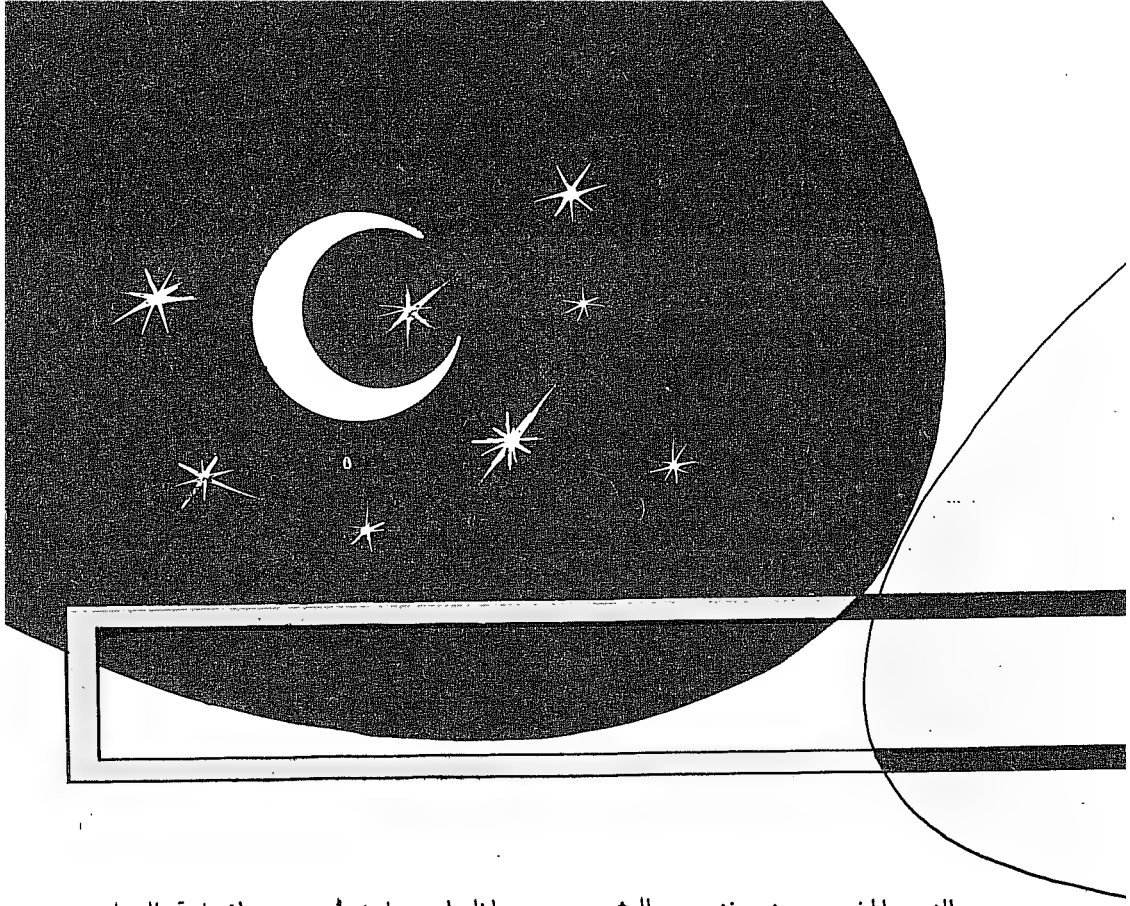
للاستاذ محمد أحمد بدوي

تداع للمعاني متبادل وغير إرادى بين ما يسمى بغزو الفضاء ، وبين الإسراء والمعراج . وقد وجه الإسلام الى تداع آخر متبادل ولكنه إرادى بين النظر فى السماء ، وبين التفكير فى عظمة الكون وعظمته خالقه . وذلك بالندب الى قراءة آيات : « **إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ** » حين ينظر المرء الى السماء من الليل . وبالندب الى التفكير فى خلق السموات والأرض حين قراءة هذه الآيات . وشدد النبى صلى الله عليه وسلم . فى ذلك ، إذ يقول : **ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها** .

والتفكير فى الآيات الكونية الذى وجه اليه الإسلام فى الكتاب والسنة إنما هو إرضاء للتطلع النفسى للتفسير

تعود ذكرى الإسراء والمعراج فى السنين الأخيرة وسط انتصارات ما يسمى بغزو الفضاء . وآخر هذه الانتصارات نزول الانسان على سطح القمر ، ودوران سفن الفضاء حوله ، وعودتها آليا ويتحكم مقتدر من الأرض ، كما تعود هذه الذكرى ومهبط الإسراء ومصعد المعراج الى السماء فى أيدي أعداء الله والانسانية من الصهيونيين .

وإن المرء — مهما حاول بعض المفكرين إبعاد القرآن عن التعرض للمسائل العلمية — لا يستطيع أن يطرد عن ذهنه ما تستدعيه أخبار ما يسمى بغزو الفضاء ، من التفكير فى الإسراء والمعراج ، كما لا يستطيع ذلك فيما تستدعيه ذكرى الإسراء والمعراج من التفكير فى غزو الفضاء .



لظواهرها ، أو حتى إشارة إليها .

وأهم حجج المبمدين لهذه الصلة بين القرآن والعلم أن القوانين العلمية لا تثبت صيغها على وضع واحد ويستدلون على ذلك بما كان قد أثير في وقت عن معنى قوله تعالى : « وأرسلنا الرياح لواقح » من أنها تلعج الأزهار مما كان الخطأ فيه لغويا لا علميا .

وبعض هؤلاء المفكرين يستبطن الخشية على القرآن من العلم ، وقد يحيك في نفوسهم ما يتعارض من القرآن في الظاهر مع القوانين العلمية ، ولما يظهر لهم تأويله .

وبعضهم يستبطن الخشية على العلم من القرآن . وهم يضيقون — ولهم الحق — بمن يستند إلى ذلك التعارض الظاهري في انكار العلم والزراية

والفهم المفروس في نفوس البشر .

على أن جماعة من المفكرين المسلمين يرون — مع علمهم بآلية التداعي بين المعاني المتشابهة ، ومع علمهم بفطرية الدافع إلى التفكير للفهم والتفسير ، ومع علمهم بتوجيه القرآن الكريم إلى التداعي الإرادي بين الآيات القرآنية وبين ما تشير إليه من الآيات الكونية — هذه الجماعة ترى استبعاد تعريض القرآن الكريم للمسائل العلمية ابتغاء اثبات الموافقة بينهما لخدمة المسلم والإيمان ، أو المخالفة بينهما لخدمة الجاهل . يريد هؤلاء المفكرون أن يجعلوا التفكير للفهم والتفسير بعيدا تماما عن أي محاولة للربط بين القرآن الكريم والقوانين العلمية ، ويرون أن القرآن لم يتعرض للمسائل العلمية صياغة لقوانينها ، أو وصفا

به ، والدعوة ضده بها يقتصر
بالسذاجة والجهل وانهم
المسئولية .

وبما يحتاجون به أيضا الخوف من
اغراق بعض المفكرين في الخوض
الصياغات العلمية للصياغات
القرآنية ، وتكلف التشابه بل الذاتية
بين الصياغتين في كثير من المسائل
هذا الاغراق الذي يضرى به فرط
الحماس الذي تثيره دقة القرآن
الكريم في صياغة كثير من القوانين
الاجتماعية والأخلاقية صياغات
علمية دقيقة . ومن تعبيرات هؤلاء
وأولئك أن القرآن الكريم كتاب هداية
لا كتاب علم .

ومن المفكرين المشرقين في ربط
آيات الكتاب الحكيم بالعلم ربطا وثيقا
استاذنا الشيخ طنطاوى جوهري
رحمه الله . وقراءة تفسيره الجواهر
— على امتاعها ، وفتحها لآفاق كان
يجب أن يرتادها المسلمون — تبرر
الحكم على صنيعه بالاغراق . وقد
كتب كثير كتابات متممة لا تقتصر
الروح العلمية ولا المنهج العلمي في
العلاقة بين القرآن والطب ، وبينه
وبين علم النفس ، وبينه وبين الفلك .

ولست بصدد محاكمة الفريقين
على الموقف المبني لكل منهما من
علمية القرآن الكريم لكني سأشير فقط
الى ما يخص الاسراء والميراث من
آراء كل منهما مع بيان ما فيه من
تجاوز .

إن القول بعلمية القرآن لا يعنى
لدى القائلين به أن القرآن كتاب
هندسة أو كتاب فلك ، ولكنه يعنى
أن القرآن اذا تعرض لآية كونية أو
انسانية لفرض الهداية الى عظمة
الخالق أو الى الصراط المستقيم في
السلوك قد تبلغ عباراته من الدقة
مبلغ الصياغات العلمية الحديثة .

وقد يشير الى الحقائق العلمية أو
تتضمن معها ولا تصلح بها ، أو لا
تضع الحوائل في طريقها أو تهمل
الدقيق للوصول اليها ، ناهيك بما
في القرآن من حث على العلم ،
وتقوى للعلماء ، والنهي على اهمال
النظر والتفكير والتأمل ، وبما فيه
من تصيل للمنهج العلمي كما صاغه
العلم الحديث .

فالخطأ ليس في القول بعلمية
القرآن بهذا المعنى ، ولكن الخطأ في
عدم اتخاذ منهج سليم لا يعرض
القرآن الكريم لأن يتأثر بتغيير
الصياغات للقوانين العلمية .

ويتلخص هذا المنهج في تفسير
القرآن الكريم على ضوء العلم
الحديث — فيما نرى — في أن ما
نصل اليه ونفهمه من القرآن الكريم
هو صياغة أو إشارة أو عدم تمارض
أو اتساع لحقيقة علمية . ولا ندعى
أن ما نفهم هو مراد الله تعالى على
الحقيقة ، كما كان يدعى بعض
الأقدمين ، وكبر بعضهم بعضا
بسبب ذلك . فاذا تغيرت الصيغة
العلمية كان الخطأ في فهمنا لمراد
الله تعالى من آياته لا لمراد الله تعالى
في ذاته .

ومتى اتبع هذا المنهج انفتح باب
من الدراسات الاسلامية العلمية مما
يضع الأساس السليم لاطلاقة علمية
من فروع اسلامية في الكون والحياة
انطلاقة تأخرت بغير مبرر فتأخرنا عن
الأمم بتأخرها .

ان الفريق الأول يريد أن يفسر
الاسراء والميراث بعيدا عن
استصحاب أى معلومات عما اكتشف
العلم من حقائق ، لا سيما ما يتعلق
منها بما يسمى غزو الفضاء . ولا
أدري أهذا الفريق اذ يرضى ما يمكن

ان يقال عن هذا الموضوع في عصر العلم ، يقبل كل ما قيل فيه في عصور الجهل والخرافة . أي أغلال يريد أن يكبل بها هؤلاء النكر الاسلامي عن الانطلاق العلمي من مواقف اسلامية ، وفروض قرآنية يكمل ، ويسند ، ويفنى الانطلاق العلمي من المواقف والفروض المستخدمة حاليا .

أما الفريق الثاني أو جزء منه فيحاول عقد مقارنة ساذجة بين الاسراء والمعراج ، وبين ما يسمى بغزو الفضاء ، تحت اغراء شديد من المشابهة الظاهرة بين صعود النبي صلى الله عليه وسلم . الى السماء وبين صعود سفن الفضاء الى القمر والكواكب القريبة من الارض ، ول هؤلاء نقول : أين القمر ؟ بل وأين أبعد كواكب المجموعة الشمسية (بلوتو) من ذلك الكون الواسع ؟ وأي فضاء ذلك الذي يتكلمون عن غزوه ؟ وما هو ذلك الغزو ؟ من المنتصر ومن المهزوم ؟

يحاول البشر في القرن العشرين أن يبعدوا عن الأرض وأن يخرجوا من قبضة جاذبيتها بما آتاهم الله من نعمة العلم بقوانينه الكونية . وقد أفلحوا . لكن الخالق أغزى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم . فضاء كونه الأعلى غزوا حقيقيا لا يقاس به ما يزعم البشر أنه غزو للفضاء ، وبطريقة إذا قيست بها طرق البشر كانت قدرة البشر صفرا . ولا يعني ذلك أن نقل تقليلا ساذجا من القدرة البشرية الفائقة إذا قيست اليوم بما كانت عليه بالأمس ، أو إذا قيس ما يمتلكه منها فريق من البشر بما يمتلكه فريق آخر .

ان رحلات زوند وسيوز ومارينر وأبوللو لعمل عظيم بالنسبة لما كانت

عليه قدرة البشر بالأمس القريب . أما رحلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . الى السماء فهي معجزة لا يتطلع الى عشر معشارها أوسع الخيالات العلمية جموحا . والعلم الحديث بكل اتساعه وعمقه لم يقدم الى الآن أي طريقة لتصوير صعود النبي صلى الله عليه وسلم الى السماء .

ان تفكير المسلم ليهدف من ضمن ما يهدف اليه في عمليات التسداعي التي يعرفها : هل التشابه بين الاسراء والمعراج وبين صعود سفن الفضاء تشابه ظاهري أم تشابه حقيقي بمحاولة تصور الأمرين على السواء . ويفرغ بالقول أنه تشابه حقيقي انسياقا الى تصيد ما يبدو أنه يؤيد وجهات نظرنا من أحداث جديدة . فلما جاءت محاولات غزو الفضاء تلقفناها لنستدل بها على صدق واقعة الاسراء والمعراج وهو استدلال في غير مطلبه . لأن واقعة الاسراء والمعراج لم تكن لتنتظر قرابة الألف والخمسمائة عام لوقوع ما يصدقها . فالواقعة ثابتة بطرق لا يرقى اليها الشك ، ولا تبعد عن المناهج المعتمدة للاستدلال .

كما يردنا الى القول بأن التشابه بين الاسراء والمعراج تشابه ظاهري حقائق علمية لا يمكن اغفالها وتجدر الإشارة هنا — دون تفصيل — الى أن الاسراء يمكن تصويره في ضوء الحقائق العلمية المتاحة . أما المعراج نجد مختلف .

لما جاء الاسلام أطلق تصور الناس عن الزمان والمكان من قيوده الى أوسع مدى يمكن أن يبلغه الخيال البشري ، في ذلك العصر ، وفي المصور التالية حتى عصرنا عصر الصواريخ . . . وقدم الاسلام التمهيد الضروري للتصور الحديث للزمان

والمكان . ولقد كان فرعون يطلب صرحا يبلغ به اسباب السموات ليطلع الى إله موسى مما يدل على مدى التصور البشرى فى ذلك الوقت لاتساع الكون .

وفى اتساع المكان قال القرآن الكريم : « **وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ** ، **وَأَنَّا لَمُوسِعُونَ** » . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : ان كل سماء بالنسبة الى تاليتها كحلقة ملقاة فى فلاة . وفى اتساع الزمان قال القرآن الكريم : « **وَأَن يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ** » . وقال : « **تَهْجُرُ اللَّيْلُ وَالرَّوْحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ** » . ولعل المبعدين للقرآن عن العلم ، وللعلم عن القرآن كانوا يريدون أن يقول البارى سبحانه : خمسين ألف سنة نورية ليمترفوا بوجود علاقة متبادلة بين القرآن والعلم .

لقد وضع الاسلام البشر على أول الطريق لتقريب اتساع الزمان والمكان الى تصورهم . وأوصل العقل البشرى الى المرحلة السابقة مباشرة والمهدة التمهيد الضرورى للمراحل الحالية والتالية فى تصوره للزمان والمكان . وجاء الفلك الحديث فوجد العقل البشرى قد خطا أولى الخطوات فخطا به خطوات أخرى واسعات .

إن اتساع الكون قد أصبح الآن فوق التصور ، بحيث أن تسمية رحلات الفضاء غزوا للفضاء أمر أبعد ما يكون عن الدقة العلمية ، بل هو مجاز منقطع الصلة بالحقيقة . وبغير لجوء الى الأرقام التى تصف اتساع الكون ، والتى تصيب بالدوار حتى عقول جبابرة علم الفلك ، يمكننا أن نقول : أن رحلات الانسان الى الفضاء لن تبلغ فى المدى القصير ،

ولا فى المدى البعيد جدا — بحسب ما أتيج الى الآن من الحقائق العلمية — إلا كسرا ضئيلا جدا من أبعاد الكون . ولن تصل رحلاته المقبلة تبعا لأوسع الخيالات العلمية انطلاقا الى أبعد من كسر ضئيل جدا من المسافات التى وصلت الرياضة الفلكية الى حسابها .

إن غزاة الفضاء الشجعان والمخططين لهم ليس عندهم من الحقائق العلمية الى الآن ما يمد أملهم الى ارتياد أجرام أبعد من الشمس وبنيتها (الكواكب) وأحفادها (الاقمار) . أما باقى النجوم — وشمسنا واحدة منها — فهى من البعد عنا بحيث أن الصواريخ — حتى بسرعة عشرين ألف ميل فى الساعة — تعتبر وسيلة بدائية جدا ، وغير عملية على الإطلاق لارتياد أفلاكها . وإذا كان التمثيل يقرب المعنى فإن المشى بسرعة النملة وسيلة متقدمة جدا لعابرى القارات وذات كفاية عالية جدا فى هذه المهمة ، اذا قيسست بوسيلة الصواريخ بالنسبة لغزاة الفضاء .

إن أقرب الاجرام السماوية الى الأرض هى أفراد أسرة الشمس . وأقرب أجرامها الى الأرض القمر . والوصول اليه بسفن الفضاء يستغرق ١٢ ساعة تقريبا اذا سار اليه الصاروخ فى خط مستقيم ، وبسرعة منتظمة (٢٠.٠٠٠ ميل فى الساعة) وهو لا يسير اليه فى الواقع : لا فى خط مستقيم ، ولا بسرعة منتظمة . ويلى القمر فى البعد عن الأرض كوكب الزهرة أثناء توسطها بين الأرض والشمس . وبعدها المتوسط عن الأرض يبلغ ٢٦ مليون ميل ، يقطعها الصاروخ فى خط مستقيم وسرعة منتظمة فى ٥٤ يوما تصل فى الواقع الى ما يزيد عن الأربعة

اشهر . وابتعد أخوة الأرض عنها بلوتو الذي يصل اليه الصاروخ بالشروط السابقة (الخط المستقيم والسرعة المنتظمة ٢٠.٠٠٠ ميل في الساعة) في احدى وعشرين سنة وربع سنة . ويصل اليه ضوء الأرض المنعكس من الشمس في خمس ساعات ونصف ساعة .

وقد ضرب العلامة الدكتور أحمد زكى مثلا لأبعاد أسرة الشمس فيما بينها فقال : اذا كانت الشمس قرصا قطره أزيد من ثلاثة أرباع المتر فسان عطارده يكون عدسة على بعد ٣٦ مترا من القرص ، وتكون الزهرة حبة فول على بعد ٦٧ مترا منه ، وتكون الأرض حبة فول أكبر قليلا من الزهرة على بعد ٩٣ مترا ، ويكون المريخ كسمسم تبعد عن القرص ١٤٢ متر ويكون المشتري كبرتقالة على بعد ٤٨٢ مترا ، ويكون بلوتو حبة فول على بعد ٣٦٧٠ مترا .

وبالرغم من هذه الأبعاد الشاسعة فان أفراد الأسرة الشمسية تبدو متلاصقة بمقارنة أبعادها فيما بينها ، وبمقارنة أبعاد النجوم بعضها عن بعض وعن المجموعة الشمسية . ولعل تلاصق أفراد المجموعة الشمسية هو نتيجة لشمورها بالوحدة القاسية وسط مجموعات النجوم . فان أقرب مؤنس لهذه الأسرة من غير أفرادها هو ألف قنطورس . وهو أحد نجوم كوكبة قنطورس التي ترى في السماء في نصف الكرة الجنوبي . ويبعد عن الشمس ٤٣ سنة ضوئية . ويقول العلامة الدكتور أحمد زكى : اذا كانت الشمس نقطة حبر على هذه الورقة فان ألف قنطورس نقطة أخرى تقع منها على بعد أربعة أميال .

إن حساب زمن الوصول الى ألف

قنطورس من أي فرد من أفراد أسرة الشمس بسرعة الصاروخ لهو أمر بالغ السخف . ولو فكرنا في حساب زمن الوصول الى القمر من الأرض بسرعة السلحفاة لكان تفكيرنا هذا أقل سخفا من التفكير في زمن وصول الصاروخ الى ألف قنطورس ، لأنه سيصل اليه في مائة واثنين وأربعين ألف سنة .

ومن يريد أن يصرف بعد ألف قنطورس عن المجموعة الشمسية فما عليه إلا أن يضرب سرعة الضوء (١٨٦.٠٠٠ ميل في الثانية) في عدد الثواني الموجودة في ٤٣ من السنين ليجد أماله الرقم ٢٥ وأماله ١٢ صفرا أي ٢٥ مليون مليون ميل . فلو زال ألف قنطورس من الوجود أو انطفأ فجأة لاستغرق آخر شمع صدر منه ٤٣ من السنين كي يصل إلينا لينمى غياب هذا الجار القريب ، مما يجعلنا نهز أكتافنا قائلين : يرحمه الله .

ومن النجوم ما يصل إلينا ضوءه في عشرات السنين ، ومنها ما يصل في مئاتها ، ومنها ما يصل في آلافها ومنها ما يصل في ملايينها ، ومبدع السموات يقول : « والسماء بنيناها بأيد وأنا لموسعون » .

ان تسمية رحلات الفضاء غزوا للفضاء تجاوزا نستضيفه لارضاء غرورنا . فان السفن التي دارت حول المريخ أو حتى التي اتخذت مدارا حول الشمس لم تقطع من مسافات الكون الا نسبة مماثلة لما يقطعه المتحرك بمقدار سنتيمتر الى القمر . ونكرر اننا لا نبخس العقول البشرية خطواته الواسعة بالنسبة لما كان يتحركه من قبل في كشف المجهول .

إن غزو الفضاء وراء المستعمرة

الشمسية يتحقق في ظروف خاصة مستحيلة عمليا ، مثل أن يصعد في الفضاء جماعات كبيرة من العلماء وفي سفن كبيرة تسمح بتزويدهم وتسلسل الأجيال فيهم ، ويكون من نصيب الجيل المكمل للخمسة آلاف

من جيل بدء الرحلة الوصول الى كوكب من كواكب ألف قنطورس — اذا كان له كواكب . لأن ألف قنطورس ملتعب ، والقرب منه فوق حد محدود يكفي لاحتراق أى مادة نعرفها على الأرض وتحويلها الى بخار . وقد يتيسر مثل هذا المشروع لو أخذنا الأرض نفسها كسفينة فضاء وسرنا بها في اتجاه النجوم .

ومن أحلام العلماء في النوم أوفى اليقظة أن يرسل الانسان أو غيره كرسالة لاسلكية بأن يوضع في جهاز ارسال لاسلكى ليفتته الى بروتونات والكترونات بل جسيمات منها ثم يستقبله جهاز آخر يجمع هذه الجسيمات مرة أخرى على الهيئة التي وضع بها في جهاز الارسال . .

ويا ويل هذا الطرد اذا لم تنضبط له المحطتان انضباطا تاما . . ان تفرقه — اذن — لن ينتهى ابدًا الى اجتماع .

وإذا نجح البشر في صنع الجهازين . . وإذا نجحوا في وضع جهاز الاستقبال في مكانه بطريقة السفر الجماعي بعد آلاف الأجيال فإن الموجات المرسله من جهاز الارسال قد تحتاج الى عشرات السنين بل الى آلافها بل الى ملايين للوصول بالطرد الآدمي اللاسلكى الى بعض النجوم ان طال به الممر .

وهنا يستيقظ المالم مذعورا ليقول : « لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس » . وصدق الله العظيم .

هذا والاسراء والمعراج رحلتان متميزتان ، لم يتح التمييز الدقيق بينهما إلا في العصر الحديث ، وبفضل العلم الحديث ، وما حقق للبشرية من معجزات . فرحلة الاسراء رحلة أرضية جوية ، ويتميز حربي رحلة من الأرض للأرض . أما رحلة المعراج فرحلة سماوية بكل معنى لكلمة سماوية .

وإذا كانت سرعة الصواريخ قد قربت لنا تصور كيف سارت رحلة الاسراء فان سرعة هذه الصواريخ لن تساعد على أن نتصور كيف سارت رحلة المعراج . وحتى سرعة الموجات اللاسلكية لن تساعد على تقريب هذا التصور .

ويبقى على المتكلمين في علمية القرآن بمنهج وبغير منهج ألا يحملوا الاسراء والمعراج عبء الدلالة على علمية القرآن إلا بالقدر الذي اشرت اليه في رحلة الاسراء .

وإذا تداعت معاني السفر بين الاجرام السماوية حين يذكر الاسراء والمعراج ، أو تداعت معاني الاسراء والمعراج حين يذكر السفر بين الاجرام السماوية ، تداعيا آليا ، أو بتوجيه من القرآن الكريم والحديث الشريف ، فان الح انواع هذا التداعى لهو وجود مهبط الاسراء ومصعد المعراج في أيدي أعدائنا وأعداء الله وأعداء الانسانية .

إن مصيبة الاسلام باحتلال الصهيونيين لبيت المقدس لهو من العظم والفداحة بحيث نجد انفسنا منساقين الى وصفه بالتافيت . والى قياس هذا الاحتلال على احتلال الصليبيين له في القرنين السادس والسابع الهجرى . ذلك الاحتلال الذي أنتهى بالحلاء حين توهّد العرب . وذلك الأمل لا يرجع عندنا

كما يعتقد الصهاينة الى قدر غيبي ،
بل هو نابع من تصميم على العمل
لازاحة هذا الكابوس بجد لا يعرف
الهزل ، وعمل لا يعتريه الملل .

وإذا كانت مؤتمرات القمة وغيرها
من المؤتمرات الإسلامية تتمخض عن
مواقف متخاذلة فرضتها عوامل لا
حصر لها ، فإن هذه المواقف قد
وضعت المسلمين أمام عوامل تفرقهم
وضعفهم ، ودلت على ما يجب أن
يلتمس لها من علاج . فضلا عن أنها
بينت للذين يعلقون على التجمع
الإسلامي الآمال أنه لا يزال أمامهم
عمل كبير للتخلص من أسباب تخلفهم
الديني والدنيوي .

وان التعلل بأن الله لا يرضى لبیت
المقدس أن يظل في أيدي الصهاينة ،
وتحميل آيات سورة الاسراء ما لا
تحتل من الانتكالية الخرقاء ، لهو
صفة أخرى لقول الصهاينة لموسى :

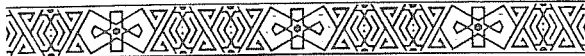
« اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا
قاعدون » . انه لن يظهر أبدا للعالم
غير المسلم ما اذا كان ربنا راضيا عن
ذلك الاحتلال ، أو غير راض الا اذا
غيرنا بأيدينا الوضع لتصدق كلمة
الله في سورة الاسراء : وان عدتم
عدنا . أي ان عدتم الى الافساد بعد
المرتين المذكورتين في الآيات السابقة
عدنا عليكم بالاذلال .

وان حتمية أن يغلب مائة مليون
عربي المليونين من الصهيونيين لا
ترجع الى كونهم مائة مليون في
العدد ، فان في ذلك مدا آليا في حبال

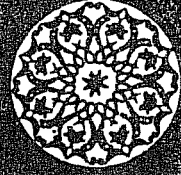
الاستعداد ، وتمهيدا ذهنيا للتكاسل ،
ولكن هذه الحتمية ترجع الى كونهم
مائة مليون يعملون امكاناتهم المتاحة
بكفاءة ، ويحصلون من الامكانات
الأخرى بوعى بالزمن ، وبأبعاد
المعركة ، وبسرعة العصر .

لقد كان تضيق تصور وسائل
النصر ، وحصرها في الاستعداد
العسكري ، والكثرة العددية هو
سمة الاستعداد السابق على ٥ يونيو
سنة ١٩٦٧ . ومن الدروس التي
يجب أن تستفاد من النكسة الانقصر
استعدادنا على هاتين الناحيتين
فحسب ، بل لا بد من أن يشمل
الاستعداد التعبئة العلمية والخلقية
التي تتمثل في النظام ، وتقدير
العلم ، والاخلاص في العمل ، وبذل
الجد في الانتاج ، ومحاربة الانحلال
والتخلف ، والثقة في القيادة ،
واصطناع المنهج العلمي في حياتنا

بقيت في هذه الدراسة كلمة . أن
ذكر الاسراء في مطلع الآيات التي
تحكى أكبر مرتين أفسد فيهما اليهود
في العالم ليشبه أن يكون إشارة الى
أن ثمة علاقة ما بين المسجد الأقصى
وبين افساد اليهود في الأرض ،
يمكن أن نستنتج منها أن احتلال
المسجد الأقصى سيكون أشد مظاهر
عودهم للافساد ، وأقوى دواعي عود
الله عليهم بالقهر والاذلال . اذ يقول
جل وعلا : وان عدتم عدنا . ولا أعنى
بهذا إلا أن عودة الله عليهم بالقهر لن
تكون إلا بأيدينا وأخلاقنا وعقولنا
وعلمنا .



الاسراء



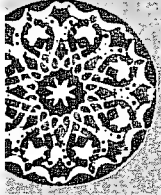
والمعراج

الاسراء في الاصطلاح الشرعي : هو انتقال النبي صلى الله عليه وسلم من مكة التي بها المسجد الحرام . الى بيت المقدس بالشام . والمعراج ، يراد به صعود النبي صلوات الله وسلامه عليه من بيت المقدس من مكان العبادة والسجود — موضع المسجد الأقصى — الى السموات الصلا وما وراء الحجب ، مخترقا الفضاء بأمر الله وادنته وقدرته التي لا تحد ولا تخضع للسنن الكونية .

فالاسراء والمعراج رحلتان دينيتان عزيزتان : احدهما ارضية وهي الاسراء لانها بدأت من مكة التي بها المسجد الحرام والتي أصبحت كلها حرما الى مكان العبادة والتقديس بيت المقدس عند موضع المسجد الأقصى . وهذه الرحلة التي ذكرها الله سبحانه في قوله : « **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا**

حوله لقريه من آياتنا » .

أما الرحلة الثانية : فانها سماوية من بيت المقدس حيث انتهت الرحلة الأولى والتقى الرسول فيها ببعض اخوانه من النبيين الذين بعثهم الله في تلك الليلة لاستقباله وتحيته الى السموات السبع ، ثم سدره المنتهى ، ثم الى ما فوق ذلك مما لا تدركه عقولنا ولا تنفذ اليه حيث رأى وسمع ما لا يعلمه إلا الله . وهذه الرحلة هي التي يشير اليها — كما يقول المفسرون — ما جاء في سورة النجم من قول الله سبحانه : « **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَهْيُ يُوحَىٰ عَلَيْهِ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ . وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى . ثُمَّ دَنَىٰ فَقَدَلَىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ . فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ . مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ . أَفَتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ، وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ . إِذْ يَخْشَىٰ السُّدْرَةَ مَا يَفْشَىٰ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَفَىٰ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ » .**



وأثر ذكراهما في نفوسنا في الظروف الحالية

للدكتور : محمد سلام مذكور

وهاتان الرحلتان من أبرز الخوارق التي أكرم الله بها رسوله أيناسا له وطمأنة لخاطره وقد لاقى من قومه الكثير من الأذى والعناد فلم يلب جانبهم ولم يعزل عن دعوته أو يتوان فيها . بل صبر وثابر وتحمل الأذى وقاوم فاستحق أن ينعم الله عليه بهذا الفضل وأن يعطيه هذا الأجر ليثبت فؤاده ويقوى إيمانه وليتخذ منها زادا يدفعه الى الأمام ويمسح عنه الآلام ويمهد له حياة جديدة يرى فيها اشراق النور الإلهي تغمر قلبه ، وتثبت فيه آيات الرضا والاطمئنان .

كان يوم الاثنين ليلة سبع وعشرين من شهر رجب قبل الهجرة بعام وكان ذلك يوافق سنة ٦٢١ م وفي هجيع الليل والناس نيام حدثت الرحلتان . إذ أخبر الصادق الأمين الناس عندما استيقظوا من نومهم انه استيقظ عقب نومه على صوت يصيح به : أيها النائب قم . فقام وإذا به أمام الملك جبريل وفي يديه دابة عجيبة هي البراق لها أجنحة كأجنحة النسر ، وطلب الملك جبريل منه أن يمتطيها ، فلما هم انحنى له ثم انطلقت به انطلاق السهم متجهة نحو الشمال وبصحبه الملك جبريل ، ووقف به البراق عند جبل سيناء . حيث كلم الله موسى . ثم وقف مرة أخرى في بيت لحم حيث ولد عيسى ثم انتهى به الى بيت المقدس . وهناك صلى على أطلال هيكل سليمان ، ومن خلفه من أوفدهم الله سبحانه من الأنبياء لاستقباله .

ثم بدأت الرحلة الثانية من حيث انتهت الرحلة الأولى فعرج به الى السماء مخترقا الحجب والفضاء حتى السموات السبع ثم سدره المنتهى التي ينتهي عندها جبريل فلا يتعدها ، ثم كرمه ربه أكثر من ذلك فرأى نور ربه واستمع الى أوامره وهو الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وقدرة الله لا تحد ، ولا يحول

بين تنفيذ ارادته شيء وصدق الله العظيم : « ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى » .

وفى هذه الرحلة السماوية فرض الله على الأمة الاسلامية فريضة الصلاة وجعلها خمس صلوات فى اليوم والليلة ، والصلاة هى أبرز أركان الجانب العملى فى الاسراء والمعراج كما انها الركن الأول العملى من أركان الاسلام بل هى عماد الدين .

وكان لا بد أن يحدث رسول الله قريشا عن رحلته الخارقة للعادة ، ويبلغ المسلمين أمر ربه بتكليفهم بالصلاة ، فلما هم بالخروج بعد أن أخبر من معه فى الدار أشفقت عليه أم هانئ — أخته فى الرضاعة وبنت عمه وكان بيت عندها تلك الليلة — وحاولت أن تحول بينه وبين ذلك خشية أن يكذبه الناس أو تسخر منه قريش وقالت : يا نبى الله لا تحدث الناس فيكذبوك ويؤذوك ! فقال : والله لأحدثنهم . وكان ما توقعته أم هانئ ، بل ارتد بعض المسلمين وقالوا : والله ان العير لتسير شهرا من مكة الى الشام مدبرة وشهرا مقبلة أفيزهد محمد فى ليلة واحدة ويرجع ؟! وذهب ناس الى أبى بكر فقالوا : هل علمت يا أبا بكر أن صاحبك يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع الى مكة ، فلم يصدقهم أبو بكر فيها نسبوه الى الرسول . ولما استوثق من صدق الرواية عن الرسول عليه السلام صدق وقال : والله لئن كان الرسول قال هذا فأنى أومن به وأصدقته ، وما تمجبكم من ذلك ؟! انه ليخبرنى ان الخبر يأتى من السماء الى الأرض فى ساعة من ليل أو نهار فأصدقته فهذا أبعد مما تتعجبون منه !! وذهب للقاء الرسول ، وكان نفر من قريش — وقد بلغهم الخبر — قد طلبوا منه صلوات الله عليه أن يصف لهم بيت المقدس فأخبرهم عنه ووصفه لهم وصفا دقيقا ، وكان أبو بكر قد زاره من قبل ، فكلما سمع منه وصفا صدق وآمن وقال : أنه الحق ، كما أخبرهم الرسول عن قوافلهم التجارية الى الشام وعن غيرهم أين لقيها ومتى تصل . فأمن الكثير منهم عندما تأكدوا من صحة ما قال . وذلك بعد أن كانوا يظنون به الظنون .

وبهذه الرحلة المباركة يكون الله سبحانه جل شأنه قد ربط بهذا الأمر بين أول بقعتين فى الأرض خصصتا للعبادة كما ربط بعد ذلك فى الرحلة الثانية بين السماء والأرض وجمع بذلك الكون كله فتكشفت له خصائصه وأراه الله من آياته الكبرى ما لم يره أحد . وقد سجل القرآن الكريم ذلك فى سورتي الاسراء والنجم فى قوله : « سبحانه الذى أسرى بعبد له ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا » وفى قوله : « .. ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى .. » وقد اختلف الكتاب وبعض المفسرين فى كيفية الاسراء والمعراج . هل حدث له صلوات الله عليه ذلك بجسده وروحه أم بالروح فقط دون الجسد ؟ فهناك من قال : انهما كانا بالروح فقط .

وهناك من فرق فى ذلك بين الاسراء والمعراج ، فقال ان الاسراء كان بالروح والجسد أما المعراج فقد كان بالروح وهو فى اليقظة . ومن هؤلاء الامام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم .

وذهب الأكثرون الى أن كلا من الاسراء والمعراج كان بالروح والجسد معا لأن الله سبحانه أشار الى حادث الاسراء اشارة صريحة اذ يقول : « سبحانه الذى أسرى بعبد » .. وهذا يفيد أن الاسراء كان فى اليقظة بالروح والجسد لأن الله سبحانه صدر الخبر بقوله « سبحانه .. » ليشعر بأن من فعل هذا وأحدثه يستحق التنزيه والتعظيم ، كما أن الاسراء لم يكن من عمل الرسول نفسه وإنما كان بفعل الله اذ يقول : « أسرى بعبد .. » فنسب الاسراء به اليه جل شأنه ،

كما أن أخباره بأنه أسرى بعبده والعبد ليس روحا فقط ولا جسدا فقط وإنما هو الروح والجسد معا ، فهذا يفيد أيضا أن الأسراء كان فى اليقظة وبالروح والجسد .

واستدل المفسرون على أن الأسراء إنما كان بالروح والجسد وفى حال اليقظة بجملة احاديث بلغ رواتها أكثر من ستة وعشرين صحابيا وأدت كلها هذا المعنى .

على أن موقف قريش ، وتعجب أم هانئ وخشيتها عليه من أن تسخر به قريش حين قص عليها ما وقع له ، وارتداد بعض المسلمين عند سماع ذلك ، وعدم تصديق أبى بكر رضى الله عنه نسبة الخبر للرسول أولا . كل ذلك لا يتفق بحال مع القول بأن ذلك كان مجرد رؤيا وهو نائم أو حتى أنه كان فى حال اليقظة لكنه كان بالروح فقط . إذ لا عجب ولا غرابة فى شيء من هذا حتى بالنسبة للفرد العادى فقد يرى الشخص العادى مثل ذلك فى منامه ويتنقل فى رؤياه من مكان الى مكان ومن صورة الى صورة سواء كان بينهما تقارب أو تباعد ، كما يمكن أن يتخيل الفرد فى يقظته أن روحه سبحت فى الفضاء ويتخيل صوراً كثيرة بعيدة وقريبة ويتصور كلاما ونقاشا وأفعالا عديدة خارقة وفوق ما يتصوره العقل وإذا ما قصه على الناس على هذا الوصف لا يأخذهم شيء من العجب والاستغراب ولا يابه أحد لما يقول ، ولا يخشى من تكذيب الناس له والانشقاق عليه واتهامه بالكذب والجنون .

ثم ما معنى قول الله سبحانه : « ما زأغ البصر وما طغى » والبصر لا يزيغ ولا يطغى الا فى الجسم ، وإذا كان من المسلم به أن الصلاة فرضت فى هذه الرحلة فكيف يستسيغ العقل أنها كانت نتيجة رؤيا أو خيال ، ولم لم يوح إليه بها كسائر التكاليف والعبادات .

وإذا كنا نؤمن ونصدق بأن الله أوحى إليه ما أوحى وأن ملك السماء ينزل عليه بأمر ربه ، فما الذى يوجد شيئا من التردد فى تصور حدوث ذلك بالروح والجسد وحصوله فعلا وقدرة الله لا تقف عند حد ، ولا تخضع لتصور العقل . وإذا كان هذا من الأمور السماعية التى لا مجال للعقل فى الحكم عليها ، وإنما يخضع الأمر فيها الى الايمان الكامل بالله والتصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم فقيم الجدل والخلاف ورحم الله أبا بكر فقد أصاب كبد الحقيقة . ووضع الدليل واضحا أمام كل مؤمن بالله ورسالة محمد حين قال : والله لئن كان الرسول قال هذا فانى أؤمن به وأصدقته ، وما تعجبكم من ذلك ؟! انه ليخبرنى أن الخبر يأتى من السماء الى الأرض فى لحظة فأصدقته ..

على أن المعجزات والخوارق كثيرة متباينة حتى فى خلق الانسان نفسه ، وكلها فوق ادراك العقل وتصوره وكلها لا تخضع للنواميس الطبيعية ، ولا تأتى على وفق ما هو معتاد والا لما كانت معجزات .

وقد حدثنا القرآن كماحدثنا الكتب السماوية السابقة عن الكثير من الخوارق والمعجزات فأما بها وصدقنا نتيجة إيماننا بالله ورسالاته . فلم يريد بعض الناس إخضاع هذه المعجزة دون غيرها لحكم العقل ؟!

وهل كانت معجزة عصا موسى التى شق بها البحر ، التى انقلبت ثعبانا يجرى أمام السحرة حلما وخيالا ؟!

وهل خلق عيسى بن مريم من غير أب أمر يخضع لمنطق العقل . وهل تكلم عيسى وهو فى المهد صبيا عندما سأل الناس مريم عنه وهى تحمله رضيعا ،

مأشارت اليه فقالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيًا . قال : انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت . . هل هذا مما يخضع لمنطق العقل ؟

وهل تسخير الريح لسليمان يستخدمها فى غدوه ورواحه مما ورد فى قوله تعالى : « **ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر** واسلنا له عين القطر **ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه** » هل هذا مما يخضع لمنطق العقل ؟!

وهل قصة بلقيس وقد طلب نبى الله سليمان عرشها فنقل من اليمن الى الشام قبل أن يرتد اليه طرفه كما يحدثنا القرآن على لسان سليمان : « **يا أيها الملأ أئكم ياتينى بعروشها قبل أن يأتونى مسلمين** » قال عفريت من الجن **أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين** قال الذى عنده علم من الكتاب **أنا آتيتك قبل أن يرتد إليك طرفك** » هل هذا مما يخضع لمنطق العقل وهل قصة المائدة التى نزلت على عيسى بناء على طلب الحواريين ودعوته

لربه وهى التى أشار اليها قول الله : « **إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل عليك مائدة من السماء** قال : **اتقوا الله أن كنتم مؤمنين** » قالوا **نريد أن ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا وتكون عليها من الشاهدين** قال عيسى بن مريم **اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين** . قال الله **انى منزلها عليكم** » فهل هذا مما يخضع لمنطق العقل ؟ .

إلى غير ذلك من المعجزات والخوارق الكثيرة التى حدثت عنها الكتب السماوية مثل القاء ابراهيم فى النار وعدم احتراقه بها وانما كانت بردا وسلاما ، وجمعه عليه السلام أربعة من الطير وتقطيعها وجمعه على كل جبل منهن جزءا ثم دعوته لها واستجابتها لدعوته مسرعة باذن الله ليريه كيف يحيى الموتى ويشير الى القصة الأولى قول الله تعالى : « **قالوا هرقوه وانصروا آلهتكم أن كنتم فاعلين** » قلنا **يا نازكونى بردا وسلاما على ابراهيم** » . ويشير الى القصة الثانية قول الله تعالى : « **وإذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى** » قال **أو لم تؤمن** قال **بلى ولكن ليطمئن قلبى** قال **فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سهبا** » .

وما دام العقل يقبل المعجزات والخوارق وان كانت فوق المستوى فلم الجدل والنقاش حول الاسراء والمعراج وكونه فى المنام أو فى اليقظة بالروح فقط أو بالروح والجسد . فلنكن هذه معجزة من المعجزات العديدة التى تدل على قدرة الله وعظمته . اليس الله بقادر على أن يحيى الموتى ويبعث من فى القبور وهو على كل شىء قدير ، وقدرته سبحانه فوق الشك والتهم .

وإذا كان من الفلاسفة من ينكر حدوث المعراج ، ويقولون : ان الحركة المبالغة فى السرعة الى هذا الحد الذى يجعله يصل من مكة الى بيت المقدس ومنه الى السموات العلا فى جزء من الليل أمر غير معقول بل محال . فاننا نستطيع أن نرد عليهم بأن قدرة العلم الحديث مكنت الانسان من اختراق الفضاء والصعود الى القمر ، وما هم العلماء يستعدون للوصول الى غيره من الكواكب مخترقين الفضاء فتمتجج قدرة الله خالق الانسان والكون مالك الملك الذى يحيى ويميت عن مثل هذا ؟!

وإذا كان العقل بتصوره القاصر يستبعد حدوث هذا وتمنع العادة أن يقطع الانسان مثل هذه المسافة فى هذه الفترة ، وأن يخترق هذه الحجب وذلك الفضاء من غير واسطة آلة فان ذلك يكون مستساغا لو قلنا أن ذلك من فعل بشر أيا كان

ذلك البشر . لكن الاسراء والمعراج لم يكن بفعل محمد بن عبد الله ولا بإرادته وإنما كما يفيد النص القرآنى على ما أشرنا قبل بمعرفة الله وقدرته ، وقدرته جل جلاله لا تقف عند حد ولا يخضع فى تصرفه فى ملكه لسنن كونية ، وإذا كان العلم مكن الانسان كما قلنا من اختراق الفضاء بواسطة الآلة التى صنعوها بأيديهم فإن محمدا صلوات الله عليه طوى الأرض واخترق الفضاء بواسطة ما أعده الله له وصنع الله فوق صنع البشر ، وهو سبحانه إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . فإذا أراد لمحمد بن عبد الله الذى اصطفاه من بين خلقه وصنعه على عينه أن يكون رجل الفضاء الأول وأن يخترق تلك الحجب ويطوى هذه المسافات دون خضوع لنظريات علمية ولا اعتماد على آلات صناعية — كان لا بد من ذلك ، وكان من واجبا ما دمننا نؤمن بالله ورسالاته أن نصدق بذلك ونؤمن به دون أن يداخل نفوسنا أدنى شك .

وأيا ما كان من كيفية الاسراء والمعراج فإنه لا شك أن فى هذه الرحلة المباركة من تكريم الرسول وعلو شأنه ما فيه ، فقد أراه الله من آياته الكبرى ما يبهى العقول ورجع من رحلته مشمولا بعناية الله متشحا بالكمال وقد حوت هذه الرحلة غير فريضة الصلاة كثيرا من العظات العلمية والعبر التى هى بمثابة دروس عملية يأخذ منها الرسول عليه السلام الارشادات والنذر فيبشر بها الصالحين أعمالا وينذر بها المعاندين العصاة .

وقد يكون من حق القارئ على أن أشير له الى قصة فتح المسلمين لبيت المقدس وخضوع هذه الأرض بما عليها لسلطان المسلمين منذ نحو أربعة عشر قرنا حين فتح المسلمون فى عهد عمر بن الخطاب الشام بقيادة عمرو بن العاص ، وقد كانت تحت سلطان الروم . ثم دخل أمير المؤمنين عمر بنفسه مدينة القدس وكتب لأهلها عهدا أمنهم فيه على أنفسهم وعلى أموالهم وعلى كنائسهم وصلبانهم ، ويقول فى عهده هذا :

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل (ايليا) من الأمان . أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم .. لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها .. ثم وعد أهلها استجابة لرغبتهم الا يسكنها معهم أحد من اليهود .

ثم اتجه الى بيت المقدس حتى دخل كنيسة القيامة ولما حان وقت الصلاة رفض أن يصلى داخل الكنيسة وقال : لو صليت داخل الكنيسة لأخذها المسلمون من بعدى وقالوا : هنا صلى عمر !!

ثم قال للبطريق : أرنى موضعا أقيم فيه مسجدا ؟ فأشار الى الصخرة ، وأشار عليه أن يبني فوقها المسجد . وكانت الصخرة غارقة فى تراب كثيف وأقذار وأوضار . فطهر المسلمون مكانها وأقاموا المسجد .

وبقيت كنيسة القيامة الى جوار المسجد الأقصى فى ظل العروبة والاسلام طوال هذه القرون العديدة تؤدى رسالتها الدينية فى أمن وسلام وعزم واطمئنان نون أن يعبت بالكنيسة أحد أو يسىء أحد من المسلمين معاملة أحد . حتى كانت هذه المأساة التى شاء الله أن تكون فى عصرنا ليثوب اليها رشدنا بعد أن لعبت بنا الأهواء وفرقت بنا السبل .

وان المسجد الأقصى الذى دنسته أيدي الصهيانية وعملوا على احراقه كما عملوا على ابعاد أهل فلسطين الأصليين . هذا المسجد نوه النبى صلى الله عليه وسلم به ، وبين أن الصلاة فيه بخمسة آلاف صلاة ، وأنه أحد المساجد الثلاثة التى تشد إليها الرحال .



بقلم : الأستاذ محمد المجذوب

موضوع الاسراء والمعراج من كنوز السيرة التي
شاء الله ان لا تنفد عجائبها ، وان تتجدد ابدا غيرها .
فالضمون الواحد تعالجه الاقلام النافذة فلا تستوفى منه
الا ما يواجهها ، مما يتصل بحاجة البيئة ومفاهيمها
المتطورة ، وتبقى اسراره الأخرى بانتظار المدارك
الجديدة ، التي يتمدر سبقها الا في نطاق محدود .

ولا جرم .. فالسيرة النبوية هي مجال التطبيق
الاول لحقائق القرآن ، وهي من أجل ذلك خالدة بخلوده ،
منظمة في موكبه ، تنتظر دائما وابدا الموهبة التي
تحسن عرضها بلغة عصرها . ومن هنا جاء توافر الانتاج
الفكري في قضية الاسراء والمعراج ، اذ كثر تناولهما
فتمددت طرقهم بين التحقيق والتلفيق ، والخيال
والموضوعية .. ولكل وجهة هو موليها ، وفهم خاص هو
أخذ به .

واسرع الاقول اننى من اجل ذلك لن اقف بحثى على كيفية الاسراء والمعراج واحداثهما ، لأن كثيرين سيتولون ذلك فيما أتوقع ، وأوتر لحديثي أن يكون فى حدود العبر التي أحسبها بعض الأهداف الكبرى فى هذين الحديثين العجيبين .. ذلك لاعتقادي أن كل حدث صح خبره من وقائع السيرة النبوية هو محطة تعبئة لا مندوحة للمسلم من الوقوف عليها لتجديد طاقته الروحية التي بها وحدها يحقق وجوده ، ويتبين حدود مسؤوليته فى تنازع البقاء وبخاصة ازاء التيارات الجهنمية التي تلح على فصله عن ذلك الماضى ، الذى على مقدار ارتباطه به يتوقف استمراره ويتأكد انتصاره .

— ٢ —

فأحاطه بالخير والنعم ، وجعله منطلق الدعوة الى توحيده وعبادته الخالصة ، يقوم بها النبيون والرييون . وفى واد غير ذى زرع من مكة المكرمة أرسى لهذه الانسانية قواعد البيت الحرام ، لتتمارف فى ظلاله على طاعة الله ، فتسترد فى هاتين المثابتين ما ذهلت عنه من أواصر القربى ، ووشائج التعاطف ، وروح الاستقرار . وعهد سبحانه برعاية كل منهما الى طائفة من عباده فوكل أمر المسجد الأقصى الى أنبيائه وأنصارهم من بنى اسرائيل ، يعمرونه بالعبادة ، ويتولون مجاوريه بالهداية ، ويفصلون بينهم بحكم الله . واختار سبحانه لولاية بيته الحرام ذرية من نبيه الاكرمين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام يكرمون الوافدين اليه ، ويوفرون الأمن لكل مقبل عليه ..

ولكن سرعان ما نسي بنو اسرائيل عهد ربهم فى رعاية مسجده ، فاذا هم يقتلون أنبياءه ، ويفقدون بعباده ، وينشرون على الارض المباركة ظلمات البغى ، على حين ظل سدنة البيت الحرام وأمين بمهد الله موقرين بيته ،

قبل ربع قرن القى على هذا السؤال : تبدأ سورة الاسراء بتمجيد الله واسرائه برسوله صلى الله عليه وسلم وبيان الحكمة من هذه الرحلة ، ثم تنتقل فجأة الى رسالة موسى وبنى اسرائيل وما يلى ذلك من الاغراض الهامة .. فما السر فى جمع المقدمة بين اسراء محمد صلى الله عليه وسلم ورسالة موسى عليه السلام وما يتصل ببنى اسرائيل؟! ..

ولقد تفتن بعض المفسرين الى الرباط الخفى بين هاتين النقطتين ، وحاولوا الكشف عن ذلك على تفاوت فى وضوح الرؤية وتحديد الغاية .. وفى يقينى أن استبانة هذا السر وابرار مكنوناته مطلب على جانب عظيم من الأهمية ، من حقه أن يرهف عزيمة المسلمين ، ويزودهم بالكثير من أسباب الصبر والنصر ..

لقد شاعت حكمة الله أن ينشئ للجنس البشرى مناطق سلامة يقى اليها كلما حزبتهم هموم الحياة ، فحالت بينه وبين الأمن الروحى ، الذى لا يستكمل انسانيته بغيره .. فكان المسجد الأقصى الذى بارك حوله ،

والمسجد الأقصى تحت لواء هذا
الرائد الاعظم ، الذى اختارته
العناية الالهية لهذه المهمة . ومن أجل
ذلك جمع الله له اخوانه النبيين
ليؤمهم فى صلاة جامعة ، تؤكد
العودة بالانسانية الى وحدتها المقررة
وتضع فى يد الأمة المسلمة من
جميع الالوان ولاية المسجدين جميعا ،
لتكون أمة الدعوة العالمية الى التى
هى أقوم .

ثم جاء المعراج الى الملاء الاعلى
تكملة رائعة للمسيرة الانسانية
الجديدة ، اذ كان بمثابة اعلان بليغ
لاتجاه هذه المسيرة نحو السماء ،
وبذلك انتهى عهد الضياع البشرى ،
وتعينت الغاية العليا من الحياة
والحضارة ، ليحيا من حياى عن بيئة
ويهلك من هلك عن بيئة . . وفى
حسبانى أن فى هذه الحقائق المنظورة
من خلال آيات الاسراء ما يصلح لأن
يكون الجواب المقنع على ذلك السؤال
القديم .

قائمين بخدمة ضيوفه ، حارسين
لسلامتهم وامنه . . حتى شاء الله
تحقيق موعوده ببعثة خاتم النبيين
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ،
بعد أن استشرى الفساد فى البر
والبحر ، بما كسبت أيدي الناس ،
وتقلصت أنوار الهداية عن أرجاء
الارض ، فلم يبق فيها من يهتم بها ،
الا بقية ضئيلة من أهل الكتاب ،
تناثروا فى الأبعاد ، حيث لا يسمع
لهم كلام ، ولا يستطيعون ضرا ولا
نفعا . . وبهذه البعثة الخاتمة تدارك
الله عباداه بواسع رحمته ، فاذا هم
فى أول الطريق اللاحب الى الألف
الجامعة ، التى قدرها من الأزل تحت
قيادة الصادق الأمين وسيد الأولين
والآخرين .

وفى ليلة الاسراء المباركة تم بناء
هذه الوحدة العالمية ، لأول مرة فى
تاريخ الانسان ، منذ أن افترق جنسه
الى شعوب وقبائل . . وقد تجلى
ذلك فى الجمع بين البيت الحرام

— ٣ —

فاذا جاء وعد الآخرة ليسووا وجوهكم
وإيدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة
وليتبروا ما علوا تتبيرا ، عسى ربكم
أن يرحمكم ، وأن عدتم عدنا ، وجعلنا
جهنم للكافرين حصيرا . .

فها هنا انذار ، ربانى يوجهه الله
الى بنى اسرائيل فى بعض أسفاره
المنزلة على بعض أنبيائهم حول عهدين
من المعاصى الكبرى ، يقتربونها
فيستحقون عليها نكاله الهائل . فهو
يحذرهم تلك الموبقات ويرشدهم الى
سبل الخلاص منها ، وفق قانونه الذى
لا يحابى مسيئا ولا محسنا .

أما أولى المرتين فقد اتفق المفسرون
والمؤرخون على حصولها وأن اختلفوا

على أن ثمة أسئلة أخرى تثيرها
الآيات ، من شأنها أن تدفع الفكر
المؤمن الى استكناه أجوبتها أيضا ،
لأن فيها ما يمس واقعه الفاجع مع
هذه النفس اليهودية التى تصورها
الآيات انموذجا صارخا للالتواء
والتعقيد .

((وقضينا الى بنى اسرائيل فى
الكتاب لنفسدن فى الارض مرتين
ولنعطن علوا كبيرا فاذا جاء وعد
أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى
باس شديد ، فجاسوا خلال الديار ،
وكان وعدا مفعولا ، ثم رددنا لكم الكرة
عليهم ، وامددناكم بأموال وبنين ،
وجعلناكم أكثر نفيرا ، إن أحسنتم
أحسنتم لأنفسكم ، وإن أساتم فلها ،

حين يصفهم القرآن العظيم انساء
المرتين أو أخراهما بالتفوق الذاتى
الذى يرتفع مده الى قمة الطغيان ،
حتى لا يفى بتصويره الا قوله
تعالى : « ولتعلن علوا كبيرا » ومعلوم
أنهم لم يبلغوا قط هذا المستوى خلال
عشرين قرنا قبل قيام اسرائيل . . اذ
أصبح لهم كيان مزود بكل وسائل
التدمير والارهاب والاستعلاء ، فضلا
عن سيطرتهم الفكرية على منابع
القوة فى الشرق والغرب ، وبخاصة
فى نطاق المال والسياسة والمذاهب
الفكرية والاجتماعية الهدامة وبسبب
ذلك نميل الى اعتبار « الآخرة » من
المرتين هى التى نعاصرها اليوم ،
ونعيش مآسيها فى العدوان الذى لا
يقيم وزنا للعواقب ، وفى التدمير
الخلقى والروحى الذى لا يتورع عن
سلب الانسانية فى كل مكان كل
مقومات السلامة والاستقرار . . .
وهذا يقتضى بديها أن يكون مدلول
(الارض) فى كل من المراتين مقيدا
بحدود الواقع التاريخى . فاذا كانت
فى الانفساد الاول مقصورة على
الارض المقدسة التى انحصر اثرهم
فيها وحدها ، فميدانها فى الانفساد
الثانى يشمل كل جانب امتدت اليه
سموم هذا الشعب الجهنمى من أجزاء
الكرة الأرضية .

فى تعيينها وذلك لتعدد المفسدات التى
استحق القوم عليها العقاب الكبير ،
ولمل أهمها وأحقها بالتعيين حملة
« نبوخذ ناصر » التى دمرت ملكهم ،
وسفكت دماءهم ، واسترقت بقاياهم
لعشرات السنين . . ولكن الاختلاف
على تحديد الثانية ، وقد ذهب بعض
المفسرين الى أنها قد مضت كأختها
على يد الرومان . . ويرى آخرون أن
الثانية هذه غير محصورة فى ذلك
الانتقام الرومانى على وجه القطع ،
لأن مفسدات بنى اسرائيل مستمرة على
وجه الدهر ، ومستمرة عقوباتها
الالهية ، تحقيقا لقوله تعالى : « وان
عدتم عدنا » فلا يستثنى منها وقائع
قريظة والنضير وقينقاع وخيبر ، ثم ما
تلاهن من كوارث جروها على أنفسهم
فى أوروبه ، حتى انتهت بمئات الألوف
منهم الى أفران هتلر . . وفى رأى
هؤلاء أن المرة (الآخرة) لم تخص
بالذكر فى كتب الله الا بما تميز به
من الحسم الذى يشبه الاستئصال ،
اذ سيكون فيها القضاء على طاقاتهم
الشديدة كافة ، فلا يستطيعون بعدها
الى فتنة سبيلا . وقد يؤيد هذا
المفهوم كونهم فى كل مفسداتهم التالية
لحملة نبوخذ ناصر كانوا عالة على
غيرهم ، لا يقدرّون على شىء ، الا
بحبل من الله وحبل من الناس ، على

— ٤ —

وعد الآخرة جثنا بكم لفيها » وعلى
الرغم من اغفال الكثير من المفسرين
ربط ما بين هذه الآية وسابقتها فى
مقدمة السورة : « فاذا جاء وعد
الآخرة . . » لا نشك فى أنهما
تستهدفان الفرض الواحد ، بحيث
جاءت الثانية تكرارا مؤكدا للأولى فى
كون (الآخرة) فى كلتيهما واحدة ،
هى ثانية المراتين . والذين ذهبوا
بمعنى (الآخرة) الى مقابلة الدنيا لا

والآن ، ونحن بازاء الثقل الأكبر
من أوزار هؤلاء المفسدين فى الارض ،
يجدر بنا أن نتساءل . . الى أى مدى
كتب علينا أن نسهم فى تأديبهم هذه
المرة (الآخرة) ؟!

وقبل الاجابة على ذلك نركز
البصر على قوله تعالى فى آخر
السورة : « وقلنا من بعده لبني
اسرائيل اسكنوا الارض . . فاذا جاء

سند لهم من اثر او وحى ، وانما هو
الاجتهاد المأجور .

هذا الى ان فى الفقرة الاخيرة
زيادة تسترعى أعين الانتباه . ففى
قوله تعالى : « جئنا بكم » ايدان قاطع
بانهم سيساقون بتقدير محكم من
مختلف الانحاء الى مكان معين . وفى
التعبير بـ (لفيف) توكيد لذلك اذ
يشير بصراحة الى تجميعهم اثر
حصول الافساد الآخر . . ومع ان
الآية لم تحدد موضع التجميع باللفظ
فهو ملحوظ بالمعنى من اللفظ المجاور
(الارض) الذى لا مجال للتردد فى
ان المراد به هو الارض المقدسة ،
التي امروا باستيطانها لاقامة شعائر
الله ، وتحقيق القيم العليا التى يحب
سبحانه ان تعمر بها الحياة ، والتى
تحقق بسابق علمه انهم سيفسدونها
بسوء سلوكهم ، وبتمردهم على
انبيائهم . .

واذا كان الامر كذلك لم يبق من
شك فى ان مهمة الانقاذ ، انقاذ
الانسانية من رجس هذه الثعابين
واقعة على عاتق المسلمين وحدهم ،
وان موعد المعركة الفاصلة معها
متوقف على وصول هذا التجمع الى
حدود الانفجار .

وطبيعى اننا لا نسجل سبقا علميا
اذا قلنا ان علماء السنة على علم بهذه
الملحمة الحاسمة منذ أربعة عشر قرنا
وانهم يملكون المخطط الكامل عن
تفاصيلها (الكبرى) وذلك منذ اليوم
الذى بلغهم رسول الله صلوات الله
وسلامه عليه انه (لا تقوم الساعة
حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم
المسلمون ، حتى يختبئ اليهودى من
وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر
والشجر : يا مسلم . . يا عبد الله —
هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله . . الا

الفرقد فانه من شجر اليهود) .

والحديث من انباء الغيب أخرجه
مسلم فى جامعه عن أبى هريرة رضى
الله عنه فلا مرية فى صحته . .
ويحسن بأهل الاسلام أن ينعموا
الفكر فى اشاراته ، التى قد يكون
فيها الغريب عن مصطلحات زمنهم ،
ولكنها ذات أهمية بالغة بالنسبة الى
معركتهم المقبلة المحتومة مع هذا
العدو الخبيث .

ان ها هنا أخبارا قاطعا بلحمة
لا مناص منها بين المسلمين واليهود
تفسره كلمة « يقاتل » التى تصور
المشاركة المتقابلة ، ثم يأتى النصر
الحاسم الذى يسجله فعل الغلبة
بقوله (فيقتلهم المسلمون) ويعقب ذلك
تجسيم الهزيمة الواقعة فى العدو
بصورة الاختباء وراء كل مظنة للقوة
والنجاة من حجر وشجر ، ويلحق
بالحجر كل ما يتألف منه كالحصون
والخنادق والبيوت والصخور .
ويلحق بالشجر كل ما يتخذ للوقاية
والتضليل والكمون . ويبقى موضوع
(القول) الذى يصدر عن الحجر
والشجر : ما هو . . ما صفته ؟ . .
وهو تعبير يتسع لأكثر من تفسير .
فالقول يطلق على اللفظ الذى ننشئه
من أنفسنا ، والذى ننقله عن غيرنا ،
ومن ذلك قوله تعالى فى وصف كلامه
العزیز (انه لقول رسول كريم)
ويحتمل معنى الإشارة كما فى الحديث
(وقال باصبعه هكذا) أى اشار . .
وعلى هذا فقول الحجر والشجر
يحتمل أن يكون كلاما يخلقه الله فيهما
لارشاد المسلمين الى مكان عدوهم
فى تلك المعركة ، فيكون ذلك من
التكرمة الربانية لعباده المؤمنين ،
كتنزيله الملائكة بنصرتهم حين يشاء
. . ويحتمل أن يكون من نوع الإشارة
اللاسلكية أو الضوئية التى يحدثها

الرادار ونحوه ، يوجهه الخبراء الى
الاماكن المختلفة فيستكشف ما خلفها
فيكون ذلك مساعدا على تتبع العدو .
أما استثناء الفرقد من ذلك التجاوب
فلعله حاصل من تحصين اليهود اياه
بعواكس معطلة لعمل هذه الاجهزة .
وطبيعى انه لا سبيل الى القطع بهذه
التعليلات ، لأن الأمر متعلق بغيب لا
يحيط به الا الله ، ولكنها محاولة
لتقريب المعانى البعيدة . والذى نريد
التنبية اليه هنا هو ما يحمله الحديث
الشريف من انذار للمسلمين بهذه
الملحمة الهائلة ، والملابسات التى
تكتنفها والنهايات التى ستضير اليها ،
ليكونوا على بينة من مسئولياتهم
الآتية ، وعلى أهبة لتحقيق واجباتهم
بازائها ، لكى يستحقوا النصر
الموعود .

وبقيت هنالك نقطتان :

اولهما : ان مجرد نداء الحجر
والشجر بكلمة (يا مسلم .. يا عبد الله)
دليل كاف على أن جنود الاسلام يومئذ
سيكونون من النوع الذى يستحق
الاضافة الى الله . ولن يستحق
المحاربون هذا التكريم الا أن يكونوا
مصفين من كل عصبية جاهلية ،
مخلصى العمل لله وحده ..

أما الثانية : فهى ان الخبر النبوى
يعرض العدو معرفاً بال ، وفى هذا
التعريف الاستغراقى ما يشد الانتباه ،
ويفصح مجال الاحتمال بأنه اشارة
الى تجميع يجعل اليهود صالحين

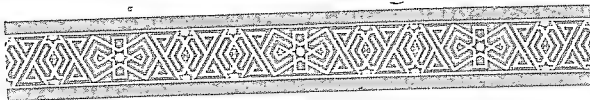
لكسر شوكتهم وتحطيم قوتهم .
واذا صح هذا التأويل ، ولا مانع
منه ، فلن يكون ثمة تجمع لهذه
الشرائذ السامة أصلح من تجمعهم
القائم فى فلسطين .. وبالتالي لن
تكون هناك فرصة للقضاء على
شرورهم ، وانقضاء البشرية من
فواجعهم ، أصلح من هذه المناسبة .
ولا حاجة للظن أن نتيجة الملحمة هى
استئصال الجنس اليهودى كليا ، فان
التعبير بقوله صلى الله عليه وسلم
(فيقتلهم المسلمون) قد يراد به
الاثنان دون الاستئصال ... وذلك
كقول عمرو بن سالم الخزاعى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

هم بيتونا بالوثير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا

ولو كان القتل شاملا لخزاعة لما
بقى منهم هذا المخبر ، ولو كانت نهاية
الملحمة استئصال اليهود لما أخبر
صلى الله عليه وسلم فى حديث
آخر بأن عشرات الألوف من يهود
أصفهان سيتبعون المسيح الدجال
فيما بعد ..

وبعد ... فهذه بعض العبر التى
رايت أن أقف عليها حديثى من موضوع
الرحلة النبوية المباركة .. فهل تجد
الأذان الصاغية ، والقلوب الواعية ،
والهمم العالية ..

ذلك ما أرجو .. والله حسبى ،
ولا حول ولا قوة الا به .



بعد الشقاق الجهود السلمية

من خصائص الاسلام

ان من أهم مميزات الاسلام وخصائصه ان جعل المسلمين أمة واحدة ، رغم ما بينها من فروق العرق والدم ، واللون والجنس واللغة ، قال تعالى : « ان هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون » آية ٩٢ من سورة الأنبياء ، وقال سبحانه : « وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » آية ٥٢ المؤمنون . وذلك لان المسلمين حينما وجدوا واينما كانوا انما تجمعهم قواعد دينهم ومبادئهم التي أقرها قرآنهم الكريم وسنة الرسول الكريم — صلى الله عليه وسلم — ولهذا نجد المسلم في المشرق يشعر بعاطفة الاخوة الاسلامية نحو أخيه في المغرب ، كما ان المسلم في المغرب يشعر نفس الشعور ، وان فكرة العرق واللون والدم يهدر اعتبارها في الاسلام ، مع اتحاد العقيدة والمبادئ . وتجد المسلم مهما كان لونه ينظر لأخيه المسلم الآخر ، نظرة الاحترام والتقدير والعطف مهما كان لونه قال تعالى : « انما المؤمنون اخوة ، فاصلحوا بين اخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون » آية ١٠ الحجرات . وقال عز شأنه : « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله اتقاكم ، ان

مشكلات الخلافة الإسلامية

الاستاذ الشيخ : عبد الحميد السايح

التي تعتنق النصرانية او تدين بها ، والاسلام حارب النصرانية والعصبية ، ولا يعترف بها قال صلى الله عليه وسلم : « ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية » وعن واثلة ابن الاسقع قلت يا رسول الله : ما العصبية ؟ قال ان تعين قومك على الظلم : تاج ج ٤ ص ٤٧ ..

المسلمون جبهة واحدة نحو مشاكلهم :

والاسلام يعتبر المسلمين كتلة واحدة وجبهة متحدة ، نحو اية مشكلة تصيب اى فريق منهم ولا يجوز السكوت على اى عدوان يقع على المسلمين حيثما وجدوا ، وقد صرح الفقهاء بأنه اذا اعتدى غير المسلمين على ديار الاسلام وجب على اهل تلك الديار صد العدوان ومنع ذلك الطغيان ، فاذا عجزوا وجب على من يلى تلك الديار أن يساهموا بذلك الواجب ، واذا عجزوا وجب على المسلمين قاطبة أن يهبوا للدفاع عن اخوانهم وديارهم ودفع الظلم عنهم ، والأصل فى هذا قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار ، وليجدوا فيكم غلظة ، واعلموا ان الله مع المتقين » ١٢٣ - التوبة وقوله تعالى : « وقاتلوا المشركين الله عليم خبير » ١٤ الحجرات .

ومن أجل ذلك كله لا تجد فى الاسلام ، ولا بين المسلمين ، اية مشكلة حين تختلف الألوان : لا فى القديم ولا فى الحديث ، لأن تلك المشاكل انما تنجم فى الامم

كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين » ٣٦ التوبة . وقال عز شأنه « وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » ٦ المائدة .
وقال صلى الله عليه وسلم : (المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه) : حديث صحيح أحمد والشيخان ، وان التهاون في نصره المسلمين ، ومد يد العون اليهم بشتى أنواع المساعدة ، تعرض الجميع لعقاب الله ومؤاخذته فضلا عن الخزي الذي يلحقهم في الدنيا : قال تعالى : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا ان الله شديد العقاب » : ٢٥ — انفال .
واخرج أصحاب السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان الناس اذا راوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك ان يعمهم الله بعقاب منه) : البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث ج ١ ص ٢٢٠ .

الصهيونية أخطر أنواع الغزو :

ان الاسلام قد تعرض لغزوات كثيرة ، ولا يزل يتعرض لتلك الغزوات والفتن بصور واشكال مختلفة ، وان من افطع ما تعرض له المسلمون غزوات التتار في عهد تيمور لك وجنكيز خان ، وهجمة الحروب الصليبية ، ولكن مع ما تعرضت له ديار الاسلام في تلك الهجمات من بربرية وتدمير وعدوان وتنكيل فان الصهيونية أشد خطرا ، وافطع بربرية ، وأقسى تدميرا وفتكا ، وأبعد أثرا ، وذلك بالنسبة لمخططاتها الجهنمية واهدافها وأساليبها في التنفيذ ، لا نقول ذلك جزافا أو خيالا ، وانما نعتمد في ذلك على ما شاهدناه حين كنت تحت سيطرتهم في أول احتلالهم الأخير للقدس وباقي البلاد العربية الاسلامية . واخبار الثقات وما أمكن الاطلاع عليه ومعرفته ، من وثائقهم ومستنداتهم وتصريحات زعمائهم .
وكما يقول المليونير العالمي هنري فورد ، في كتابه « اليهودي العالمي » الصهيونية هي أكثر النشاط اليهودي الراهن دعاية واعلانا ، وهي كواقع سياسى مشكلة تفوق في ضخامتها أية مشكلة علمية أخرى .
ويحسب الكثيرون أن الصهيونية بدأت في عهد زعيمها الحديث نيودور هرتسل ، لكن الحقيقة انها حركة قديمة مرت بأدوار عديدة ، منها :

- (١) حركة المكابيين التي أعقبت العودة من السبى ، والتي كان من أول أهدافها العودة الى صهيون (جبل في القدس) وبناء هيكل سليمان من جديد .
- (٢) حركة باركوفيا سنة ١١٧ — ١٣٨ م وقد حث هذا اليهودي جماعته على السعى للتجمع في فلسطين واعادة بناء الهيكل ، وتأسيس دولة يهودية ، وتنصيب ملك عليها من نسل داوود .
- (٣) حركة دفيد روبين وتلميذه سولو مون مدلوخ سنة ١٥٠١ — ١٥٣٢ م وقد كان هذان الصهيوينيان يسميان الى تجميع اليهود واعادة توطينهم في فلسطين .
- (٤) حركة منشة بن اسرائيل سنة ١٦٠٤ — ١٦٥٧ م وكان يدعوا الى توطين اليهود في بريطانيا ، توطئة لاعادتهم الى فلسطين .

ويبدو أن هذه الحركة الأخيرة كانت النواة الأولى للصهيونية الحديثة ، التي وجدت لها أرضا خصبة في بريطانيا ، ترعرعت فيها ونمت ، واستطاعت في مدى ثلاثة قرون أن تسخر جميع قوى الانكليز من أجل تحقيق أهداف اليهود .

وان رئيس وزراء بريطانيا في سنة ١٩٠٧ م كابل باترمان دعا الى مؤتمر ضم الدول الاستعمارية حينئذ وهي بريطانيا وفرنسا وهولندا واسبانيا وبلجيكا والبرتغال وإيطاليا ، لبحث الجهة التي يمكن أن تكون الخطر على الاستعمار وقد تضمن تقرير ذلك المؤتمر ، أن الخطر الذي يهدد الاستعمار الغربي يكمن في البحر المتوسط ، والذي يقيم على سواحلها الشرقية والجنوبية شعب واحد ، يتميز بكل مقومات الوحدة والترابط ، (الدين واللغة) وبما في أراضيها من كنوز وثروات يفتح لأهلها مجال التقدم والرقى في طريق الحضارة والثقافة .

ولمواجهة هذا الخطر أوحى المؤتمر بأن تعمل الدول الاستعمارية على تجزئة هذه المنطقة ، والابقاء على تفككها ، والعمل على فصل الجزأين الأمريقي والآسيوي في هذه المنطقة ، أحدهما عن الآخر ، وإقامة حاجز بشري ، قوى وغريب ، في نقطة التقاء الجزأين ، يمكن للاستعمار أن يستخدمه أداة لتحقيق أغراضه ، وانك لتشعر حينما تقرأ هذا الخبر ، بأن الصهيونية وراء هذا التقرير ، وما تضمنه من اقتراحات ولذلك فانه بعد عشر سنين من ذلك التاريخ استطاعت الصهيونية العالمية ، أن تحصل على وعد بلفور في ٢ نوفمبر « تشرين ثاني ١٩١٧ م » مع أن الحرب العالمية الأولى لم تنته بعد ، ولم تكن جيوش الانكليز قد دخلت القدس حينئذ ، إذ أن الحرب العالمية الأولى قد وضعت أوزارها في تشرين ثاني سنة ١٩١٨ (نوفمبر) أي بعد سنة من صدور وعد بلفور ، ودخلت تلك الجيوش القدس في كانون أول ١٩١٧ م (ديسمبر) .

وكان من أثر ذلك الدعم البريطاني المكشوف للصهيونية وتهيئة المناخ الملائم لتمكّنهم وسيطرتهم على المسلمين والعرب ، ثم التخلي عن المسؤولية ووضع الأمر بين يدي هيئة الأمم المتحدة ، تمهيدا لإعلان قيام إسرائيل وانتهاء المسرحية الكبرى ، التي مثلت ولا تزال تمثل في أروقة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية زعيمة الاستعمار الحديث في القرن الحالي ولا تزال حتى الآن آثار بارزة في الأوساط البريطانية الرسمية والشعبية ، للنفوذ الصهيوني .

وعندما دخلت الجيوش البريطانية القدس واشرف القائد البريطاني اللورد اللنبي قال كلمته المشهورة : الآن انتهت الحروب الصليبية .

(٥) نقل المؤرخ اليهودي ايلي ليفي أبو عسل في كتابه « يقظة العالم اليهودي » نص خطاب خطير وجهه أحد حكماهم الى بني قومه سنة ١٧٨٩ م وقد ورد في الخطاب تصريحات خطيرة ومخططات تكشف عن بعض ما تهدف اليه الصهيونية ، من ذلك قوله :

« هيا بنا لتجديد هيكل سليمان » . .

أما البلاد التي تنوى قبولها باتفاق مع فرنسا ، فهي اقليم الوجه البحري في مصر ، مع حفظ منطقة واسعة المدى ، يمتد خطها من مدينة عكا الى البحر الميت ، ومن جنوب هذا البحر الى البحر الأحمر ، فهذا المركز يجعلنا قابضين على ناحية تجارة الهند ، وبلاد العرب وأفريقيا الشمالية والجنوبية .

ولا شك أن بلاد الحبشة لا تتأخر عن إقامة علاقاتها التجارية معنا ، على الرضا والارتياح ، وهي البلاد التي كانت تقدم للملك سليمان الذهب والصاج والحجارة الكريمة ، ثم أن مجاورة حلب ودمشق لنا تسهل تجارتنا الخ . .

والكتاب فيه الشيء الكثير عن أخطار الصهيونية ومخططاتها ، يجدر بكل مسلم أن يطلع عليه ليطلع على حقيقة الأمر .

والحركة الصهيونية كحركة سياسية دينية تضاف الى الدين اليهودي الذي يقوم على أساسين هما : التوراة والتلمود ، ومقررات حكماء صهيون (البروتوكولات) هي الأساس الثالث في أسس الديانة اليهودية التي يمارسها اليهود .

وطبعا هذه الديانة غير الرسالة التي نزلت على موسى عليه السلام ، وحرفوها ووضعوها حسب أهوائهم ورغبات حاكميهم ، وكتبوها بعد مضي أكثر من عشرة قرون على رسالة موسى عليه السلام .

ماذا تريد الصهيونية وما أهدافها ؟

تحاول اسرائيل الصهيونية أن توهم العالم بأنها دولة راغبة في السلام ، ولذلك فإنها تعرض على جيرانها العرب أن تتفاوض معهم لحل النزاع بينها وبينهم ولو كان عندها ذرة من حسن النية للعيش بسلام لانسحب أولاً من المواقع التي احتلتها سنة ١٩٦٧ م مع أنها لا تريد الانسحاب من أى شبر أرض ، وإنما تريد التوسع ، والمطالبة حتى يصبح احتلالها أمراً واقعاً يسلم فيه العرب ويمل العالم البحث فيه ..

اسرائيل كيان عدواني

الحقيقة أن اسرائيل في انشائها وجودها كيان عدواني غريب على أرض من صلب ديار الاسلام ، ولا يستند الى أية صفة شرعية حقيقية ، والمطلع على الكيفية التي تم فيها انشاء اسرائيل والموافقة عليه في الأمم المتحدة يقتنع بأنها تمثل سطوة القوة الامريكية في عهد ترومان وتلاعبه ، وتهديده للدول الصغرى التي كانت في أشد الحاجة للعون الامريكي ، يضاف الى ذلك كله غيبة القسوة الاسلامية ، ووضع ثقلها في الميزان ، سواء كانت عربية أم غير عربية ، وقد استمرت في أعمال العدوان منذ انشائها وحتى اليوم ، وقد أجلت القسم الأكبر من سكان البلاد الاصليين واغلبيتهم الساحقة من المسلمين ٩٠٪ وبعضهم من المسيحيين لا يتجاوزون ١٠٪ منهم من أجلى عن وطنه بالقوة والارهاب ، ومنهم من أحيط بالتهديد والتعذيب والسجن حتى اضطر لمغادرة البلاد .

جلسة هامة مع مسئول اميركي سابق

في أوائل سنة ١٩٧٠ اجتمعت في عمان انا وعدد من الشخصيات الفلسطينية مع شخصية اميركية هو المستر دننيس ، آخر قائم بأعمال سفارة اميركا في القاهرة ، وقد استقال من عمله ، احتجاجاً على موقف حكومته من

قرار وقف إطلاق النار ، حيث لم توافق أميركا على ان يتضمن القرار عودة الطرفين الى حدود ما قبل العدوان سنة ١٩٦٧ م ، وهو ما يحدث لأول مرة ، في تاريخ الأمم المتحدة ، في حوادث مماثلة ، وقد وقفت أميركا هذا الموقف أرضاء لرغبة الصهيونية العالمية ، الممثلة في اسرائيل ، وقد اخبرنا ذلك الأميركي انه درس القضية الفلسطينية وأدوارها ، منذ وعد بلفور وما قبل ذلك حتى الآن ، ولكنه يريد جواب السؤال التالي : ماذا تريد اسرائيل ؟ فكان الجواب انها تريد الاستيلاء على فلسطين ، وان تتوسع في البلاد المجاورة حتى تصل الى منابع البترول العربي ومقدسات المسلمين ..

فنظر للجواب نظرة غير جدية على الأقل ، وقال ، وهل في استطاعتها ان تشمل ذلك ، وأين الرأي العام العالمي ؟ فأوضحنا له ان الصهيونية استطاعت بدعائها وأساليبها الخاصة أن تحصل على وعد بلفور من بريطانيا ، قبل أن تكون فلسطين تحت سيطرتها واستعمارها ، ومع هذا فقد صرح عدد من الوزراء البريطانيين ان الوعد لا يعنى إنشاء دولة يهودية ولا يمس حقوق السكان الأصليين ، وأنه لا يعدو أن يكون تجمعاً روحياً لليهود .

ولكننا رأينا هذا الوعد الجائر وغير الشرعى يتطور بفضل السياسة البريطانية والسياسة الأمريكية الى دولة اسرائيل بقرار من الأمم المتحدة ، ثم تتجاوز حدود قرار الأمم المتحدة فيعترف لها ترومان الرئيس الأميركي حينئذ بهذا التجاوز بحق الفتح !! ثم يأتى عدوانها سنة ١٩٥٦ فتستفيد منه ما استفادت ، ثم عدوانها سنة ١٩٦٧ م فتستولى على باقى فلسطين وعلى سيناء المصرية والمرتفعات السورية ، ثم تقرر ضم القدس العربية اليها ..

ورغم قرارات الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن بتجميد عملها في القدس ودعوتها لعدم أى تغيير فيها ، وان أى شيء تحدثه فيها عمل غير شرعى لا يعترف به الخ .. فانها لم تتراجع عن عدوانها ولم تدعن للقرارات ، وهي ممفنة في تغيير معالم القدس وتهويدها ، مما يدل على اطماعها غير المحدودة الخ .. وقد أطلعناه على صورة التقرير الذى وضعه جيش الدفاع الاسرائيلى لعام ١٩٥٦ - ١٩٥٧ م مترجم عن اصله العربى ، وقد حصل عليه الكاتب الهندي الكبير كارانجيا ، وضمنه كتابه « خنجر اسرائيل » وقد تضمن ان المرحلة الأولى للعدوان او بعضها قائم تنفيذه سنة ١٩٦٧ ومن الاستيلاء على باقى فلسطين وسيناء والمرتفعات ، والمرحلة أو المراحل الأخرى الاستيلاء على باقى البلاد العربية المجاورة ، ومقدسات المسلمين في المملكة العربية السعودية ، ومنابع البترول في الجزيرة العربية الخ ..

وقلنا له انه رغم توسعاتها الحالية فان أميركا لا تريد أن تضغط على اسرائيل لتنسحب الى مواقعها قبل العدوان تنفيذا لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الذى وافقت عليه أميركا ، والرأي العام العالمي لم يستطع أن يجبرها على ذلك ، رغم قناعاته بعدوانها وصلفها وباطلها ، فما الذى يمنعها من أن تستمر في العدوان والتوسع ؟ وهنا لم يحر ذلك الدبلوماسي الأميركي جوابا .

وفي مقال للدكتور أحمد زكي رئيس تحرير مجلة العربى التى تصدر في الكويت العدد ١٣٣ تاريخ ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٦٩ نقطف منه ما يلى : اسرائيل الكبرى شيء مقرر عند الصهاينة من قديم ، اطماعهم في الاردن ، اطماعهم في لبنان اطماعهم في مصر ، كل سوريا حديث معاد ..

من أجل هذا ازعجنى غياب أحد سناستنا ، ذلك السياسى الذى جاء يقول : لا تصدق ما يقوله اليهود عن الاحتفاظ بسيناء ، انها هو حديث ممارسة ، وكل مفاوضة ممارسة تبدأ بالكثير وتنتهى بالقليل الخ ..

وغاية المنظمة الصهيونية العالمية وهيأتها المختلفة فى انحاء العالم فى خلق وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين وما جاورها أولا ، ثم السيطرة على الشرق والعالم بعد ذلك . ويقول « تيورى ايفانوف فى كتابه » احذروا الصهيونية ان حرب الايام الستة ليست المغامرة الاولى ، وقد لا تكون المغامرة للصهيونية العالمية ، فدائرة مصالحها ومخططاتها لا تنحصر فى قناة السويس ..

وحينما أراد نيكسون أخيرا ان يزور قادة الاتحاد السوفياتى كتب الى غولدا مائير رئيسة وزراء اسرائيل يطلب منها صورة عن خارطة اسرائيل التى تريدها ، حتى يقدمها للقادة السوفيت ، فلم تقدم الخارطة ، وعلق المراقبون السياسيون ان رئيسة الوزراء او غيرها لا يمكنهم التنازل عما فى التوراة من النيل الى الفرات الخ ..

وتأمل فى دولة مضى على انشائها ربع قرن من الزمن ولم تضع لها دستورا ولم تعين لها حدودا ، ويقول زعمائها ، ان حدودنا حيث يوجد جيش الدفاع الاسرائيلى وقد نشرت بعض الأوساط الصهيونية فى أوروبا بأساليبها الخاصة ، خارطة تعبر عن اسرائيل الآن بعد حرب سنة ١٩٦٧ م واسرائيل كما يخططون لها ، او فى القريب العاجل ، كما هو مكتوب فى رأس الخارطة باللغة الانكليزية والعربية ، وهى تشمل المدينة المنورة ومكة المكرمة واليمن والكويت والخليج العربى كله ، فليتدبر المسلمون حتى يتفهموا حقيقة اخطار الصهيونية على وجودهم وعقائدهم ومقدساتهم .

موقف الصهيونية من الأديان الأخرى :

بروتوكولات حكماء صهيون توضح بعض المخطط الصهيونى ، ويجب ان يطلع عليها كل مسلم حتى يدرك مدى الخطر الذى أعد للمسلمين ، على عقائدهم ووجودهم وأخلاقتهم ، وقد جاء فى البروتوكول الرابع عشر ما يلى :

(١) متى ولجنا ابواب مملكتنا فلا يليق بنا أن يكون دين آخر غير ديننا ، وهو دين الله الواحد ، المرتبط به مصيرنا ، من حيث كوننا الشعب المختار ، وبواسطته يرتبط مصير العالم بمصيرنا ، فيجب علينا أن نكنس جميع الأديان الأخرى على اختلاف صورها ، وإذا أدى هذا الى ظهور المسلحين فذلك لن ينال من آرائنا شيئا .

(٢) سيتولى فلاسفتنا بالشرح والتوضيح الكشف عما تنطوى عليه معتقدات (غير اليهود) الدينية من عوار ، غير انه لن يسمح بأن يطرح ديننا للبحث ، ابتغاء الوقوف على مقاصده ، وغاياته الصحيحة ، اذ أن هذا علمه محصور بنا ، مقصور علينا وحدنا ، ونحن دائما حريصون على ان لا نبوح بأسرارنا لغيرنا ..

وتحقيقا لاهداف هذا البروتوكول اقدمت اسرائيل على احراق المسجد الأقصى المبارك ، ولا تزال ماضية فى الحفريات حوله وتحته ، حتى تزلزل اركان بنيانه ، وحينئذ يتسنى لها اقامة هيكلها المزعوم على انقاضه ، وتواجه العالم بأمر واقع جديد .

وتحقيقا لتلك الاهداف انتهكت ولا تزال تنتهك حرمة الاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية ، رغم كل ما تتظاهر به احيانا من الحرص عليها والمحافظة على قدسيته فان افعالها مخالفة تماما لكل ما تقول فى هذا الشأن .

المسلمون فى العالم قوة لا يستهان بها :

المسلمون فى العالم قوة لا يستهان بها بالنسبة لعدددهم الهائل ، وطاقاتهم المادية على اختلاف انواعها ، وهم منتشرون فى سائر انحاء المعمورة ، ويبلغ عددهم ستمائة مليون نسمة حسب آخر احصاء اطلعت عليه ، وقد أصدره مكتب مؤتمر العالم الاسلامى فى كراتشى ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م ، وقد مضى على هذا الاحصاء عشر سنين ، زاد فيها عدد المسلمين زيادة جوهرية ، اذكر مثلين واضحين على ذلك ، اولهما : جمهورية مصر العربية فقد تضمن الاحصاء ان عددهم خمسة وعشرون مليونا وأربعمائة ألف ، مع ان عددهم الآن يقارب أربعة وثلاثين مليونا ، وثانيهما : الاقلية الاسلامية فى الفلبين ، فقد ذكر الاحصاء ان عددهم مليونان ومائة وخمسة آلاف ، مع ان عددهم الآن يبلغ أربعة ملايين حسب اعتراف السلطات الرسمية هناك ، للبعثة المصرية الليبية الرسمية ، التى أرسلت من قبل الحكومتين لتقصى الحقائق وزيارة المسلمين هناك ، وقد قامت بجهد مشكور ، يرجى متابعته حتى يثمر ثمرته المرجوة .

وقد ذكر واضع الاحصاء انه بذل ما يستطيع من جهد ، واعتمد على تقارير من الامم المتحدة وسفراء الدول التى أمكنه الاتصال بها من ذوى العلاقة ، واستعان أيضا بدوائر ومعاهد مدنية وحكومية ، وانه لا يمكن الادعاء بأن تلك المعلومات صحيحة ١٠٠ بالمائة الا أنها الأقرب للارقام الحقيقية .

وليس المهم فقط ان ننظر للمسلمين من حيث عددهم ، بل يجب ان نلاحظ ما يملكون أيضا من مواقع استراتيجية وبتروول ومعادن وكنوز أخرى لها وزنها وأهميتها ، لو أحسن استغلالها والاستفادة منها .

واعتقد أنه لدى المسلمين عربا وغير عرب من الامكانيات البشرية والاستراتيجية ما يستطيعون أن يؤثروا بواسطته ، ويرهبوا من يعتدى على أى منهم ، أو يسند المعتدين ، بشرط أن يتفاهم على وضع خطة مشتركة يلاحظ فيها مراعاة ظروف كل دولة بقدر الامكان ، على أن تساهم بأية وسيلة بالجهود الاسلامى ، وان تضع فى الاعتبار الاول المصلحة الاسلامية العليا ، وان يتعاون الجميع على دنع الأذى عن أية جماعة اسلامية يحل بها أى نوع من أنواع الأذى والضرر . واذا تحقق هذا صدق علينا قوله سبحانه : « كنتم خير أمة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » : ١١٠ آل

عمران — وإذا وصلنا الى تلك الحالة تحركت جماهير المسلمين كلما أصاب أحدا منهم أى مكروه ، وعملوا بسائر الوسائل لازالة ما أصاب ذلك الفريق ، وحققنا قول الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم : مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى : حديث صحيح .

رابطة المسلمين :

يرتبط المسلمون فيما بينهم بمعقيدة التوحيد ، وبما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة ، وهذه الروابط قدر مشترك يجمع بين فرقهم ومذاهبهم فليس لأى منهم قرآن يختلف عن قرآن الآخرين ، وصدق الله العظيم : « **أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون** » الآية ٩ الحجر .

وقد تضمن القرآن الكريم والسنة المطهرة اسراء الرسول محمد صلوات الله وسلامه عليه من البيت الحرام بمكة المكرمة الى المسجد الأقصى بالقدس ، ومعراج الرسول من القدس الى السموات العلا ، الى حيث علم الله ، وأنه فرضت الصلوات الخمس عليه وعلى أمته ، فى ليلة الاسراء والمعراج ، وأن القدس كانت قبلة المسلمين الأولى .

قال تعالى : « **سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ، لنرىه من آياتنا انه هو السميع البصير** » : الآية الأولى من سورة الاسراء .

وقال عز شأنه : « **والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى ، وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى الى عبده ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى ، أفتما روننه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى .** » الآيات ١ — ١٨ من سورة النجم

وقال أيضا : « **سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ؟ قل لله المشرق والمغرب ، يهدى من يشاء الى صراط مستقيم . وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ، وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله ، وما كان الله ليضع إيمانكم ، ان الله بالناس لعروف رحيم ، قد نرى تقلب وجهك فى السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ، وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم ، وما الله بغافل عما تعملون** » آيات ١٤٢ — ١٤٤ البقرة .

وقد تضمن القرآن الكريم الدعوة الى العزة والقوة وانهما من صفات المؤمنين قال تعالى : « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون** » ٨ — المنافقون . وقال سبحانه : « **وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له**

شريك في الملك ولم يكن له ولي من الفل وكبره تكبيرا» ١١١ - الاسراء . . وقال أيضا : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » ١٠٣ آل عمران - وقال صلى الله عليه وسلم : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » رواه مسلم . وقال تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ٦ أنفال .

فإذا كنا مؤمنين بالقرآن حقا وجب علينا أن نحرص على منتهى الاسراء كما نحرص على مبتداه خالين من أى نفوذ معاد للإسلام ومناف لمبادئه وتعاليمه ، وأن نتصف بالعزة والقوة التى هى من صفات المؤمنين ، وأن نتجنب مواقف الذلة والضعف والتخاذل والتفرقة ، حتى نستطيع أن نجابه أعدائنا ، ونقاوم المخططات التى يمدن أعداء الاسلام فى احكام وضع المسلمين حيث تمكن أعداء الاسلام من الهيمنة عليهم ، دليلا على ذلك فانظروا وضع المسلمين حيث تمكن أعداء الاسلام من الهيمنة عليهم ، فأنهم يضعونهم فى ظروف وأوضاع تجعل الجهل والضعف والتخاذل والفساد مهينة عليهم ، ومتغلغلة فى حقوقهم ، حتى يظهروا الاسلام بأنه غير صالح فى هذا العالم المتمدن ، وحتى لا تقوم لهم قائمة ، ويفرونهم ببعض الالفاظ المعسولة أو المظاهر الكاذبة ، حتى يبعدوا المسلمين عن ادراك الحقائق على وجهها الصحيح .

وإنه فى سنة ١٩٦٨ م بينما القدس الشريف تحت سيطرة الفصاصب الصهيونى ، ويمعن فيها فسادا وتشويها نجسد أن الصهيونيين بواسطة بعض أعوانهم فى أمريكا كانوا يحرضون بعض المسلمين الافارقة على زيارة القدس بعد تأدية فريضة الحج ، حتى تضعف رابطة الاسلام ، وحتى يستغل الصهاينة أولئك المسلمين ، باقرار ذلك الامر الواقع ، والظهور بمظهر الموافق على احتلالهم فلما أوضحنا لآخواننا الافارقة الخطر الكامن وراء زيارتهم عدلوا عنها ، وقنعوا أن الواجب أولا تطهير الديار المقدسة من الصهاينة أعداء الاسلام والانسانية ، ثم بعد ذلك يقومون بزيارتها تحت راية الاسلام والحرية وأن زيارتهم لها فى ظل الاحتلال الصهيونى فيها تقوية للعدو واعطاؤه سلاحا يحارب به آخوانهم فى العقيدة والدين .

فيجب علينا تنمية هذه الروابط وزيادة هذه الصلات بين المسلمين ، على المستوى الرسمى والشعبى ، حتى ننشر التوعية الكفيلة بشرح الحقائق ، وادراك الاخطار التى تنشأ عن تباعد المسلمين فى نكباتهم ومصائبهم ، وما يقصده أعداء الاسلام من زيادة الخلافات ، وتوهين العلاقات ، واضعاف الصلات بين المسلمين .

أهمية القدس :

- ١ - القدوس أهمية عظمى ومكانة كبرى لدى المسلمين عموما ، للأسباب التالية :
- ١ - قدوم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اليها حين الاسراء وعروجه منها الى السموات العلا .
- ٢ - مسجد الأقصى أحد المساجد الثلاثة التى لا تشد الرحال الا اليها .

٣ - قبلة المسلمين الاولى قبل قبل التوجه للكعبة المشرفة .

٤ - وجود رفات عدد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجاهدين والشهداء الابرار الذين جاهدوا في سبيل اسلاميتها والحفاظ عليها . وقد ثبتت اسلامية القدس والسيادة عليها منذ فتح امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لها ، وكان ذلك مبدءا لاهتمام المسلمين بشؤونها ورعاية سكانها وتأمين حقوقهم .

ولما دخل امير المؤمنين عمر بن الخطاب بيت المقدس قال لكعب الاحبار اين ترى ان اصلى ؟ قال كعب : ان اخذت عنى صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك .. فقال له عمر : ضاهيت اليهودية ، ولكن اصلى حيث صلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فتقدم الى القبلة فصلى ، ثم جاء وبسط رداءه وكنس الكناسة فى رداءه وكنس الناس : الامام احمد والقرى لقاصد ام القرى .

ومنذ ذلك الحين وملوك المسلمين وامراؤهم والميسرون منهم يتسابقون فى ايجاد اثر لهم فى القدس ، يتقربون به الى الله ، مثل انشاء مسجد ، او بناء سبيل لسقى الماء او وقف عقارات على جهات خيرية لسكان القدس او الواردين اليها .

وقد اخرج الامام احمد عن ذى الاصابع قال : قلنا يا رسول الله ان ابتلينا بعمدك بالبقاء اين تأمرنا ؟ قال : عليك ببيت المقدس فلعل ان ينشأ لك ذرية تفسدو الى ذلك المسجد وتروح .

واخرج الامام احمد ايضا عن ميمونة بنت سعد قالت : يا نبى الله ، افتنا فى بين المقدس ؟ فقال لها ارض المنثر والمحشر ، اثتوه فصلوا فيه فان صلاتكم فيه كآلف صلاة قالت : ارايت من لم يطق ان يتحمل اليه او ياتيه ؟ قال فليهد اليه زيتا يسرج فيه ، فانه من اهدى كان كهن صلى .

واخرج الامام البخارى ومسلم عن ابي ذر رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله اى مسجد وضع فى الارض اول ؟ قال : المسجد الحرام ، قلت ثم اى ؟ قال : المسجد الاقصى .

واخرج البخارى ومسلم ايضا عن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ، مسجدى هذا ، ومسجد الحرام ، ومسجد الاقصى » ..

وروى البيهقى عن ابي ذر رضى الله عنه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فى بيت المقدس افضل او فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : صلاة فى مسجدى هذا افضل من اربع صلوات فيه ولنعم المصلى ارض المحشر والمنثر ، وليأتين على الناس زمان ، ولقيد سوط ، او قال : قوسى الرجل حيث يرى منه بيت المقدس خير له او احب اليه من الدنيا جميعا .

وفى زاد المسلم نقلا عن كتاب المدخل لابن الحاج فى فضل زيارة النبى صلى الله عليه وسلم ما نصه : وينبغى له حين خروجه من المدينة الشريفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ان ينوى السفر الى المسجد الاقصى بنية الصلاة فيه وزيارة الخليل عليه الصلاة والسلام الخ ..

وحين وقع الاسراء والمعراج ، وحين امر النبى صلى الله عليه وسلم المسلمون بالذهاب الى بيت المقدس والصلاة فيها لم تكن القدس تحت حكم الاسلام وانما كانت تحت حكم الفرس او حكم الرومان ، مما يوحى بأن على المسلمين ان

يعملوا على نشر الاسلام فى تلك البقاع ، والاحتفاظ بها تقديرا لقدسيتهما وحين تسلمها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كانت تحت حكم الرومان ، ولم يكن لليهود حينئذ فيها أى سلطان ، بل طلب البطريك صفرونيوس من أمير المؤمنين أن ينص فى وثيقة الامان أن لا يساكنهم فيها أحد من اليهود ، وذلك لفرط ما راوا من فسادهم وعبثهم وتدميرهم للبلاد ، وفعلا تضمنت وثيقة الامان ذلك الشرط ، ولكن يظهر فى مستقبل الأيام ، أراد المسلمون أن يعملوا على أن تكون هذه المدينة ملتقى أصحاب الأديان السماوية يتمتعون فيها بحرياتهم الدينية ، وطقوسهم وعبادتهم فسمحوا لهم بالعودة اليها ، وذلك لأن المسلمين بمقتضى عقيدتهم وقرآنهم يؤمنون بجميع الأنبياء والمرسلين ويقدسونهم ، قال تعالى : « آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ، كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكِتَابُهُ وَرَسُولُهُ ، لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ، وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » : ٢٨٥ البقرة .

وهذا يوضح أن المسلمين هم المؤهلين بحكم عقيدتهم التي يدينون بها لحكم القدس وليصونوا مقدسات المسلمين وغير المسلمين ، وكل حل يخرج عن نطاق هذه الدائرة يعرض المنطقة كلها لخطر عظيم واضطراب كبير ، حتى يعود الحق الى نصابه ..

واجب المسلمين :

نحن الآن امام واقع معروف ، احتلت فيه اسرائيل الصهيونية باقى فلسطين واجزاء أخرى من دول عربية اسلامية ، هى سيناء مصر والمرتفعات السورية ، ومع أن المسلمين لا يعترفون ويجب أن لا يعترفوا بأى كيان اسرائيلى صهيونى فى فلسطين أو أية بقعة أخرى من ديار الاسلام والعروبة ، لأن وجودهم فيها غير شرعى ولا يستند الى حق مطلقا ، الا أنه بعد عدوانها الاخير سنة ١٩٦٧ ، وبناء على قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر فى نوفمبر سنة ١٩٦٧ اتجهت الدول العربية المتجاورة ، بصفتها اعضاء فى الأمم المتحدة الى قبول القرار المذكور ، وهو الذى يقضى بانسحاب اسرائيل من جميع المناطق التى احتلتها فى عدوانها الاخير ، لأنه لا يجيز لأى فريق أن يحصل على أى مكاسب نتيجة الاحتلال بالقوة ، وهذا ما ضمنته وثيقة هيئة الأمم المتحدة ، ومنذ صدور القرار والدول العربية المشار اليها تعلن قبولها لقرار مجلس الأمن ، والتعاون مع مندوب الأمم المتحدة السفير يارنغ ، وذلك لتجنب العالم اخطار الحرب وتدميراته ، وحتى لا تتصادم مع الأمم المتحدة ، غير أن اسرائيل لم تعلن قبولها بالقرار ، ومع هذا فقد حاولت جمهورية مصر العربية أن تفتح آفاقا للسلام بمبادرتها المعروفة ، التى تؤدى الى فتح قناة السويس ، وانسحاب اسرائيل من جميع المناطق على مراحل ، واتصالاتها بأميركا ومندوبيها على أمل أن يتحقق ازالة آثار العدوان ، ويعود الوضع الى ما كان عليه قبيل ٥ فبراير سنة ١٩٦٧ ، الا أن جميع المحاولات قد فشلت ووصلنا الى طريق مسدود لا أمل فيه لحل سلمى أو سياسى بسبب غطرسة الصهاينة وغرورهم وعنادهم واصرارهم على التوسع وعلى بقائهم فى القدس ، والمرتفعات السورية ، والاستيلاء على قسم كبير من أراضى سيناء ، حتى يبقى شرم الشيخ تحت سلطانهم ، تدعيمهم وتأييدهم فى ذلك كله الامبريالية الاميركية ، على وجه سافر مكشوف ، فيه التحدى الواضح العلنى ، لا يحسب فيه أى حساب للأمة

الإسلامية ولا للأمة العربية وبذلك أصبح الوضع في غاية الخطورة ، يتطلب من المسلمين عملاً جدياً سريعاً ، غير الفتاوى والقرارات وإعلان الجهاد المقدس ممن لا يملكه ، وهذه بعض المقترحات ..

١ - على نطاق المصالح الأميركية وهي القوة الكبرى الداعمة للوجود والنفوذ الإسرائيلي ، والتي تستفيد سنوياً ما لا يقل عن ألف مليون دولار عن طريق البترول الذي يفجر من أرض الإسلام فضلاً عن مصالحها الاقتصادية الأخرى في العالم الإسلامي ، وعن نفوذها في عدد من الدول الإسلامية ، هذه المصالح كلها يجب أن تهدد ، وأن تشعر أميركا أن كل مصالحها مع العالم الإسلامي غير مضمونة ، وأن كل علاقاتها معه غير مأمونة ، مالم تثب إلى رثندها وتتحمل مسؤوليتها كدولة كبرى في هذا السالم ، ويجب أن تستعمل نفوذها في وقف الفطرسة الصهيونية حالاً ، ومنعها من الاستمرار في عدوانها وغيرها وضلالها وأن تنسحب من جميع المناطق المحتلة ، وعلى رأسها وفي مقدمتها القدس الشريف ، وكل دولة تمتنع عن الاستجابة لذلك يعلن اسمها ويحاول معها اقناعها بضرورة السير في ما تقتضيه مصالحها والمصلحة الإسلامية العليا .

٢ - على النطاق الشعبي : أن العالم الإسلامي الذي يعد بمئات الملايين ، يفقد مئات الألوف سنوياً نتيجة فتن محلية أو كوارث كونية ، فيجب عليه وعلى كل جماعة منه أن تختار عدداً من شبابها ، ليدربوا على أعمال الفداء أو ينتموا إلى التنظيمات الفدائية ، أو ينتسبوا حالاً لكتائب المتطوعين ، التي أعلن عنها ، ويستعد هؤلاء بعد التدريب الكافي ، ليكونوا من طلائع المجاهدين ، الذين يسترخصون المسوت في سبيل الله ، وفي سبيل القدس والأقصى ، وفي سبيل عزة الإسلام والمسلمين ليس من العيب الفاضح أن يتقدم عدد من اليابانيين ليكونوا طلائع فداء لفلسطين ولا نجد في شباب المسلمين المئات من هذا القبيل ؟؟

وعلى كل يجب أن يكون هؤلاء طلائع ، وعامل ازعاج وإرباك العدو ، ضمن خطة توضع من قبل المختصين ، ويتفاهم على كيفية تطبيقها ، حتى تؤتي أكلها ، وتنتج الثمرة المرجوة منها ، ولا يصعب دعاء المسلمين هذراً هذراً . ويجب أن تؤمن عائلات هؤلاء الناس ، فيما لو استشهدوا في سبيل الله ، وأن يكون لهم على كل حال مورد يقيمهم ذلة السؤال والحاجة .

٢ - على النطاق الرسمي : يجب على كل دولة إسلامية أن تتقدم لدولة مصر ، والدول المعنية الأخرى بما يمكنها تقديمه من رجال وسلاح وبمال ، حتى تقوم ببعض ما يجب عليها إزاء هذا الخطر الماحق ، وحتى يمكن أن تبرا الذمة أمام الله والناس أجمعين .

٤ - العلماء : ولا يجوز أن يقتصر دور علماء المسلمين في هذا المقام على الفتوى وإصدار القرارات ، بل يجب أن يساهموا عملياً في الجهاد بأنفسهم وأولادهم وأموالهم وليذكروا موقف شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه ، في مقاومة التتار والصليبيين وموقف شيخ الإسلام العز بن عبد السلام رضي الله عنه في ذلك أيضاً ، وموقف الشيخ عز الدين القسام رضي الله عنه ، في محاربة

الانكليز ، حتى استشهد في سبيل الله ، وليذكروا مواقف الصحابة الاخيار الذين جادوا بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله ونحن نعتقد أن كثيرين من علماء المسلمين من يملكون المال الوفير ، والبنين الكثيرين والقدرة البدنية . فماذا هم فاعلون ؟ وكيف يمكن أن يكون لأقوالهم تأثير اذا لم يبدأوا بالتنفيذ على أنفسهم : قال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون » : ٢ - الصف .

وأنا أعتقد أن بروز علماء المسلمين بعمائمهم وزيهم الديني على راس طلائع الفداء والجهاد سيؤدي بكثير من المسلمين أن يتقدموا الصفوف ، وينخرطوا في هذا العمل المقدس .

رهاء وتحذير :

أمل وأرجو أن تتحرك في نفوس علماء المسلمين وائمتهم عوامل السجود والكفاح والجهاد لمقابلة هذا الخطر ، الذي هو محقق بمقدسات المسلمين وعقائدهم وديارهم ، وأن نتذكر نحن أولا ، ونذكر الناس ثانيا بأبعاد قول الله سبحانه :

« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله ، فيقتلون ويقتلون ، وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والفرقان ، ومن أوفى بعهده من الله ؟ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » : ١١١ - التوبة . . وأبعاد قوله عن شأنه : أن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم : ٧ محمد .

وقوله سبحانه : « ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلنون ان كنتم مؤمنين » : ١٣٩ آل عمران . وقوله أيضا : أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين : ١٤٢ آل عمران .

ونفتح بأننا مدعوون للانفاق في سبيل الله والجهاد بأنفسنا في سبيل الله ، وان الايمان اذا وقر في النفس لا يقبل الهزيمة ويتحدى كل القوى التي تتحداه ، فاذا استجبنا لداعي الله ، نكون قد نصرنا الله ، وحاشاه أن يتخلى عن نصرنا وأمدادنا بمعونته . وهذه النصيحة التي هي من صلب الدين ، كما قال صلى الله عليه وسلم : الدين النصيحة ، قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه وأئمة المسلمين وعامتهم - رواه الخمسة .

فالبدار البدار يا قوم قبل فوات الفرصة وقبل أن تحل منا الندامة بعد زوال امكانات العمل ، وقبل أن نقول : ويل للأسلام والعرب من شر قد حل لا قد اقترب .

﴿ من المفروقات التي قد تهر الجبهات الإسلامية السابع . ﴾

الحب والروح

ما كان إلا الهوى عندي .. ومعناه
إلا الألى نهلوا من عذب سقياه
ترقى إليك على الآمال دنياء
هو الحياة على نهج سلكناه
عن كل معنى من الأوهام آباء
وأشرق الحق في عقلي فأحياء
عنه الحياة بسر شاء الله
ترقى السماء به لو قد وعيناه
الكاف والنون بسر في طواياها
فكان للماء منه بسر محياها
ومن أثر .. وقد كانت براياها
بالعلم فيما نرى .. لكن جهلنا
إذا جهلنا مماني ما عرفنا
أمر من الأمر .. لا ندري خفاياها
ولا نرى سرها فينا ومغزاه
ما عصب به نرى حولنا شيئا رايناها
أجهزة فينا .. وفي كل حي قد درسناه
إلى الوجود سبيلا ما دريناها
هذا الفضاء .. مداه قد ضللناه
ومن إذا قال : كن .. للشيء .. سواء
الله سبحانه .. الله .. الله
أو شاء تخطيطه .. أصفت براياها
أو كان ما كان في المعراج .. جائناها
ولا الزمان له حد وبصداها

دعني وذكري الهوى .. دعني وليلاه
أنا المحب .. وحبي ليس ييلقه
أنا المحب .. وروحي فيك هائمة
قلبي هو الكون .. ما دام الفرام به
لقد رقيت به حتى تجرد بي
قد أشرق الحب في قلبي فصار ضحي
وللحياة وللنور الذي انبثقت
معنى من الحب يسرى في جوانحنا
بالحب قد كانت الأكوان أجمعها
في قطرة النور أسرار قد اتحدت
ومنه ما كان من هي ومن جسم
والكهرياء لها سر .. نضرة
فأى سر وراء السر ندركه
تلك الظواهر سر بعدها عجب
والروح .. ما سرها .. نحيها بها عمرا
والعقل .. ما العقل .. ما التفكير ..
والقلب .. والدم .. والأحشاء ..
وما الجزيء .. وما ذراته اتخذت
وما الزمان .. وما هذا المكان .. وما
وما النواويس .. من قد شاءها أزلا
ومن إذا قالها صارت إلى عدم
والله إن شاء للناسوس خارقة
هل كان ما كان في الإسراء يعجزه
ما للفضاء على ابتعاده أثر

للاستاذ الربيع الفزالي

ولا المكان على أماد فسحته
وقطرة النور لو شفت لما جمدت
فكيف بالنور في جسم امرئ كتبت
محمد .. وهو نور الله .. صوره
قد شفا نور رسول الله حين سرى
بالجسم والروح قد أسرى به .. ومضى
نشق البراق به الأكوان قاطبة
وسدرة المنتهى والآي كاشفة
والله يمنحه ما شاء من كرم
حياء .. حيي الذي من نوره أجمعه
وعنه سوف يكون النور عارفة
دين هو الدين .. يهدي من يشاء به
الله حيا رسول الله حين سرى
صلى عليه .. فصلى وهو مبتهل
لقى إليه إله العرش منحتة
وعاد للأرض يهدي الأرض شرعته
ما كلف الله جبريل الأمين بها
هدية الله للدين .. بها صلة
الله أكبر فيها عز قائلها
في هذه الليلة المراء نذكرها
يا ليتنا .. ليتنا يا رب نفهمها
عيد النبي .. وقد أكرمه كرما
هذا اللقاء الذي ما ناله رسل
لك الصلاة إلهي .. والصلاة على
يا رب .. إنا على عهد نقيم به
يا رب .. إنا على الإسلام قد خشعت
المسلم الحق : من بالدين عز على
ومن يلين جناحا .. وهو ذو غلب

ولا مفاهيم عقل ضلّ ماتاه
ولا استحالتي على أمر تلقاه
له العناية أمرا جلّ معناه
وشق من نوره أنوار دنياه
في الليل للمسجد الأقصى فحياه
به إليه على معراج الله
في ومضة البرق .. جل الله مولاه
والله ما شاء يعطيه ويرعاه
عناصر الخلق فيه حين سواه
نورا تجسد خلقا في هبواه
من الهداية للأيام تلقاه
ومن يضل .. فما قد كان أعماه
وحين صار إليه بعد مسراه
الله في غمرة الأنوار مجلاه
هذي الصلاة .. على أمر تلقاه
فريضة الله .. في يمناه يمناه
وحيا .. على ما سواها قد عهدناه
إليه .. حين تناجيه وترعاه
على تقاة لرب الناس تقواه
عيد الصلاة بها .. إنا بلغناه
ونلتقي بك فيها عند لقياه
ما إن يدانيه لا ملك ولا جاه
ولا ملائكة .. قد جل معناه
من أنت بالوصل قد أكرمت مثواه
إليك أوجهنا في الدين .. رياه
منا الوجوه .. على ما أنت ترضاه
كل الوري .. وتعالى عن دناياه
للمسلمين .. وأعلى شأنه الله



ذوق المسجدين

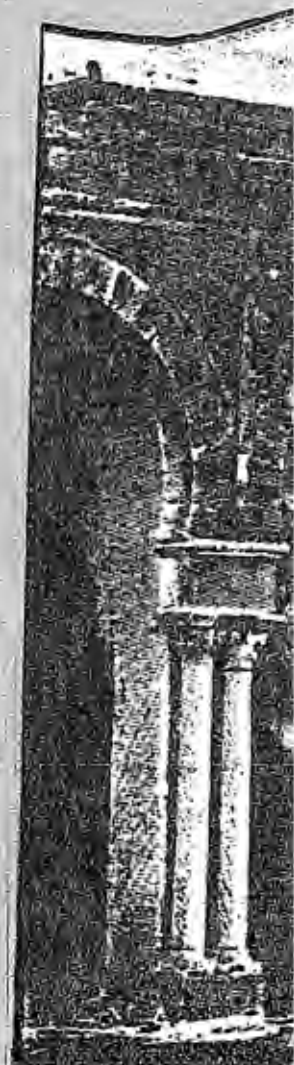
في بناء

الجماعة الإسلامية

الدكتور / حسين مؤنس

المساجد ركائز الجماعات الإسلامية :

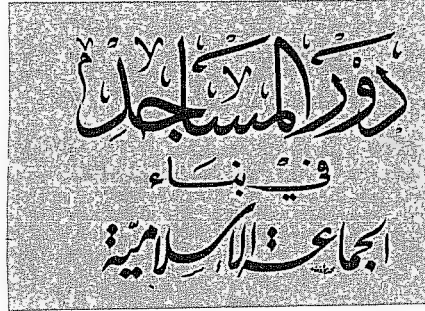
المساجد أجمل ما تقع عليه عين الإنسان في عالم الإسلام ، فسواء أكانت في قرية صغيرة خافتة في بطن الريف أو مستكنة خلف كثبان الرمال في الصحراء أو راقدة في لحف جبل ، أو كانت في عاصمة كبيرة مترامية الأرجاء متدفقة الحركة عامرة بالعمائر الشامخة ، فإن المساجد بما فيها الرقيقة المنسرحة الذاخرة مع الجو متشيرة إلى السماء وتبائها الصافنة الأنيقة تضيف إلى المنظر عنصراً من الجلال والجمال الروحي لا تتأني له بدونها ، فهي تزيل الوحشة عن تواضع مباني القرية وصيفها وتنفي الجبود عن غرور مباني العواصم ، وتضفي على مقطع الأمل في القرية والمدينة توازناً يروع النفس ولذة من جمال روحي هادي رقيق .



وانك لتستطيع ان تقول ان المسيحية عاشت بفضل المسيحيين اما في عالمنا الاسلامي فقد عاشت أمم الاسلام بفضل الاسلام . ولقد غزا الصليبيون أرض المسلمين وغلّبوهم ولكنهم لم يفلحوا في الاسلام . وحول راية الاسلام الرفيعة تجمع الناس وساروا في ظلها مستلهمين عزتها ، وتمكنوا من تحرير بلادهم .

وهاجم المغول عالم الاسلام من شرق وخربوا البلاد وأهلكوا العباد ، ولكنهم لم ينتصروا على الاسلام ، بل هزمهم الاسلام وغزا قلوبهم ، وفي نفس المساجد التي خربها المغول في طريقهم من سمرقند الى حلب وجعلوا معظمها اطلالا ركن المغولي المغلوب على امره وسجد للواحد القهار تحت سقوف المساجد ، وقام أحفاد هولاء باعادة بناء المساجد التي هدمها جدهم وفيها صلوا وتحولوا الى بشر مسلمين ، ولم يلبثوا ان خرجوا هم أنفسهم مجاهدين في سبيل الاسلام حاملين رايته مدافعين أعداءه وسائرين باسمه في معارج الرقى والعمران .

ومع ذلك فالمساجد في جملتها منشآت صغيرة الحجم بسيطة العمارة ، وتادرا ما تكون سامقة الارتفاع . ولو أخذنا واحدا من أضخم مساجد الدنيا مثل مسجد قرطبة الجامع أو مسجد الكتبية في مراكش أو جامع ابن طولون أو السلطان حسن في القاهرة أو مسجدى شاه في اصفهان أو جامع السلمانية في الآستانة أو جامع القطب في دلهي ، فان أضخمها لا يقاس شيئا الى كنيسة كاتدرى في لندن أو التوتردام في باريس أو القديس بطرس في روما أو الدوم في كولونيا أو ستركو في البندقية ، فهذه كلها جبال اذا قيس الى المساجد ، ولو أخذت الصخر الذى



ويتجلى لك ذلك في أقصى صورة ساعة الغيب ، عندما يختفى حاجب الشمس وراء الأفق خلفا في السماء وهجا أحمر برتقاليا يشوبه شيء من بنفسج ، وبينما تتحول صور المباني الى ظلال سوداء متراسة كأنها أشباح تبدو لك المساجد بمآذنها وقبابها أطيانا جميلة تضيء على الشفق الدامى من ورائها جمالا يحس به قلبك أكثر مما تراه عينك ، وفي لحظة ما ، وقبل أن يهبط رداء الليل يخيل اليك أن كل ما كان يتراءى عند مقطع الأفق قد تلاشى ولم تبق الا المساجد ! والأمر ما تحس أنها يقطى بينما كل ما حولها قد رقد بين أخضان الليل كأنها ملائكة حارسه تظل مكانها رمزا على الأمل في رحمة الله للهاكين من أهل الأرض . وبالفعل ان المساجد حارسه عالم الاسلام ، فقل من مدنها ما كانت له أسوار عالية الجدران كما ترى في غيرا لم الاسلام : هناك تجد الأسوار المنيعه التي تصل الى ضخامة سور الصين وطوله ، وتجد الأبراج العالية كما نرى في معظم بلاد أوروبا ، أما في عالم الاسلام فما أقل الحصون والأسوار في بلاده ! لأن المساجد كانت حصونه في كل مكان ، فهي مراكز الإيمان ورموزه ، والإيمان قوة عالم الاسلام الكبرى ، فقد نجت أمم الاسلام من المحن الطاحنة في العصور الماضية بفضل الاسلام وحده

بنيت به نوتردام مثلا لوجدته يعدل
فى الحجم والوزن أربعة أو خمسة من
مساجد الاسلام الكبرى ، فاذا ذكرت
الى جانب ذلك أن معظم مساحات
مساجد الاسلام صحن خالية غير
مستوفة ، وأن معظمها كان يضم فى
نفس الوقت مدرسة ومستشفى
وضريحاً وسبيل ماء (كما نرى فى
مساجد القاهرة المملوكية) تبين أن
مباني أعظم المساجد ليست بشئ
الى صغار الكنائس والبيع ومعابد
الهندوكيين والبوذيين .

بل أنك لتجد فى المسجد أحيانا من
الرقة والخفة ما يجعلك تتصور أنها
أبنية هشة يتضعع بناؤها لأقل
حادث ، وبعض المساجد الكبرى
بالفعل هشة البناء قامت على أعمدة
دقيقة كأنها أقلام رصاص ، فان أعمدة
مسجد قرطبة الجامع مثلا لا يزيد
سمك الواحد عن ٣٠ سنتيمترا ،
ومعظم أبدان المآذن بعد شرفة
الأذان مكون من جدران سمك الواحد
منها أجرستان ، فانك تدهش من أنها
ترتفع رغم ذلك فى الجو نحو الثلاثين
مترا ، ومآذن روائع المساجد
العثمانية لا يزيد قطر معظمها على
ثلاثة أمتار مع أن ارتفاعها يجاوز
الثلاثين مترا ، فهى على ذلك هشة
بالفعل ، ولكن ما أمتها ! لا زالت قبة
الصخرة والجامع الأموى فى دمشق
ومسجد عقبة فى القيروان والجزء
الأول من جامع قرطبة قائمة على
رقتها رغم أنها كلها قطعت من العمر
ما بين الاثنى عشر والأربعة عشر
قرنا .

وطبيعة المساجد نفسها تتنافى مع
الضخامة والاسراف فى الزينة ،
لأننا نعرف أن المسجد ينبغي أن
تناسب هيأته مع بساطة الاسلام
وصفاته ، فالاسلام سهل يسر
واضح ، وعباداته كلها بسيطة
واضحة لا غموض فيها ، والسبب فى
ذلك أن المساجد أقيمت للصلاة ، فهى

مواضع مطهرة مصونة عن الطريق
يقف فيها العبد بين يدي خالقه ليوذى
صلاته . والصلاة فى صميمها طلب
الرحمة من الله ، ولا بد لها من صفاء
النفس وإخلاص النية وطهارة القلب
والإتجاه نحو الخالق بالروح قبل
الجسد ، والمحراب الحقيقى لصلاة
المسلم هو قلبه ، فاذا كان قلبه سليما
صافيا صحت صلاته وتقبلها الله
سبحانه ، وإذا كان القلب كدرا مثقلا
بمطامع الدنيا لم تصح الصلاة ولا كانت
مقبولة ، ويستوى فى هذه الحالة أن
يصلى الإنسان على حصير نظيف جاف
يسيط فى الهواء الطلق أو على
طنفسة غالية الثمن تحت سقف جامع
سامق الجدران ، ومن هنا كره
الصالحون المساجد الضخمة المثقلة
بالزينة ، لأن المظهر الفخم لا يخلو
من غرور وتكلف ، ولأن الزينة تشغل
المصلى عن الانصراف بقلبه نحو
الخالق . وهذه البساطة هى أجمل ما
فى معظم المساجد ، وأنه لمن مفاخر
المعماريين المسلمين أنهم تمكنوا من
انشاء مساجد هى الغاية فى الفخامة
والروعة مع المحافظة على روح
الاسلام التى تتجلى فى البساطة
الوقور .

والمسجد هو مركز ترابط
الجماعة الاسلامية وهيكلا المادى
الملموس ، فلا تكتمل الجماعة الا
بمسجد يربط بين أفرادها بعضهم
ببعض ويتلاقون فيه للصلاة وتبادل
الرأى ، ويقصدونه للوقوف على
أخبار جماعتهم ، ويلتقون فيه مع
رؤسائهم ، أو يتجهون اليه لجرد
الاستمتاع بالقعود فى ركن من
أركانه كما يفعل الناس عندما
يزورون حديقة ليروحوا عن أنفسهم ،
فالمسجد على هذا ضرورة دينية
وضرورة سياسية وضرورة اجتماعية
أيضا بالنسبة لكل مسلم على حدة
وبالنسبة لجماعة المسلمين جملة .

دور المساجد في بناء الجماعة الإسلامية

المساجد ملك للجماعات الإسلامية :

ذلك أن المسجد هو بيت الله وهو أيضا بيت الجماعة وبيت كل واحد منها على حدة ، وهو الشيء الوحيد الذي كانت تملكه الجماعة مشتركة وإن كان الذي بناه هو السلطان أو الخليفة أو الدولة ، ولهذا فقد استخدمته الجماعات الإسلامية في تسيير شئونها العامة مستقلة بذلك عن سلطان الدولة ، وأظهر مثل ذلك هو استخدام المسلمين لمساجدهم دوراً للقضاء ، لا لأن الدول كانت عاجزة عن انشاء دور للقضاء ، بل لأن القضاة وأهل الورع أرادوا أن يسير القضاء في طريقه بعيدا عن تأثير الدولة ورجالها فجلسوا في المساجد — وهي ملك الجماعة — واتخذوها مقرا للعدالة ومكانا للتقاضي ، ومن المعروف أن القضاة أنفسهم هم الذين قرروا مبدأ إجراء القضاء في المساجد ، وقضائنا الأول في المدينة المنورة وعواصم الاسلام الأولى لم يطلبوا الى الخلفاء أن ينشئوا لهم دورا للقضاء ، بل اتخذوا مجالسهم في المساجد قصدا ، وعقدوا مجالسهم فيها علنا ، وأصدروا احكامهم ولم يتركوا للدولة الا موضوع تنفيذ الاحكام عن طريق أعوان يقفون خارج المسجد تحت تصرف القاضى . وتحت سقف المسجد وبين أفراد الجماعة الإسلامية

أحسن القضاة انهم أحرار وانهم يخدمون الجماعة بتطبيق شرع الله أحرارا من كل قيد . وبلغ من تمسكهم بهذا المبدأ أن الكثيرين منهم كانوا يتمفنون عن تناول أجر عن القضاء ، وذلك حتى يكونوا أحرارا تماما في اصدار احكامهم ، وعندما تقرر مبدأ الرواتب للقضاة لم تعد ثقة الجماعة في قضائهم كما كانت قبلا .

ولنفس السبب استخدمت الجماعة مساجدها معاهد للتعليم ، لأن العلم كان دائما من اختصاص الجماعة ، فلم تكن دول السلاطين مسئولة عن التعليم حتى في العصر الأول ، إنما كان التعليم من اختصاص الأفراد والجماعة ، فكانت الجماعة تتكفل بمعاش المعلمين سواء أكانوا معلمين صفرا يعلمون الصبيان القراءة والكتابة ويحفظونهم القرآن أو شيوخا أجلاء يقرأون عليهم على طلابهم في المسجد في علوم القرآن والحديث والفقه واللغة والأدب ، فلم نسمع أن الدولة قررت راتبا لمعلم أو شيخ الا ابتداء من منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي عندما قامت المدارس في المشرق ، ولا ندري على وجه التدقيق كيف كان يعيش أجلاء العلماء على طول تاريخنا الماضي ، ولكن الواقع أنهم عاشوا في مستوى طيب ، مما يدل على أنهم كانوا يعيشون على دخول وافية بحاجاتهم على الأقل .

ومن الثابت أن أهل العلم في القرون الأولى لم يتقاضوا رواتب من الحكومات فيما عدا ما نسمع عنه من الجوائز والصلوات بين الحين والحين ، وهذه ليست رواتب . وقد اعتمد العلماء على أنفسهم وعلى الجماعة في شئون معاشهم . ولا شك في أن الجماعات تكفلت بمعاش المعلمين والمشتغلين بالعلم عامة . وإذا كان معظمهم على ما نعلم من أسر

بهذا في امتحان أو محنة يوما بعد يوم، ومن المؤكد أنه لو كانت الأمة تركت العلم لرجال الدولة لما ظل العلم في بلاد الاسلام دائما في ذلك المستوى الرفيع ، فقد كان على العلماء أن يواصلوا الدرس ليحافظوا على مكانتهم أمام الناس الذين يستمعون الى دروسهم ، ولو تبنت الدولة العلم لفرضت على الناس — اذا شئت — الادعياء والدخلاء وانسدت الملمم بذلك ، ولو وقع العلماء للتدريس في دور بنتها لهم للدول وتقاضوا ارزاقهم منها لأصبحوا في عداد خدمها وحواشيها .

ونحن لا نفخر في تاريخنا بنظم الوزارة والكتابة والحجابة وما اليها من النظم التي كانت بأيدي رجال الدول ، ولكننا نفخر بالقضاء ونفخر بالعلم ونفخر بأهل المعمار ونفخر باعلام قراء القرآن ونفخر بالحسنة والمحترمين ونفخر بالشعر والشعراء والاحرار من الناشئين الذين لم يسخروا ملكاتهم للمكاتبات السلطانية ونفخر كذلك بالصادقين من شيوخ التصوف ، وهؤلاء جميعا كانوا يمثلون مؤسسات اسلامية عامة احتفظت بها أمة الاسلام في يدها .

ونرجو ألا تبدو كلمة مؤسسات هنا في غير موضعها إذ الحق أن القضاء كان مؤسسة والتعليم كان مؤسسة وهكذا . حقا لم تكن للقضاء مثلا هيئة عليا تشرف عليه وتمثل ما سميته بمؤسسة القضاء ، ولكن الجماعة الاسلامية كلها كانت تشرف على القضاء وتحافظ على تقاليده ، وكانت الأمة ترعى العلم والعلماء وتحرس على أن تظل مؤسسة العلم أو نظام العلم وأهله في مستواها الرفيع من الجد والوقار والتعاون وحسن السمعة والاخلاص للملم . وكما أسقطت الجماعة من احترامها من شكت في نزاهتهم من القضاء

متواضعة اقتصاديا ، فعلام كان عمادهم في حياتهم اذن ؟ على الجماعة بطبيعة الحال : الجماعة قدمت لهم المساجد وهو بيتها الذي تملكه ، وأوقف الناس على العلم وأهله المقارنات ، ثم أن الطلاب كانوا يؤدون احيانا عن السماع ما تيسر لهم اداؤه . وهكذا اعدت الجماعة رجال العلم فيها دون أن يكون للدول عليهم كبير فضل فيما خلا عطايا وهبات متفرقة وغير ثابتة لهذا العالم أو ذاك كما قلنا ، ومن المؤكد على أي حال أن أصحاب السلطان وهبوا الثمراء الذين مدحهم (بما ليس فيهم في الخائب) أضعاف ما قدموا لأهل العلم من الأموال ، وخيرا فعلوا ، فقد كان هذا ضمانا للملم وأهله ، والى ذلك يرجع الفضل في ظهور تلك الأجيال المجيدة من أهل العلم على طول تاريخنا . فان اعتماد العالم على الجماعة تطلب ممن أراد الاستمرار في جملة العلماء أن يكون عالما حقا ، فما كانت هناك دولة تمنح شهادات ، وما كانت اجازات الشيوخ لطلابهم بمقبولة عند الجمهور الا اذا ثبت بالفعل أن الرجل عالم حقا ، وذلك عن طريق دروسه التي تلقى في المسجد ويسمى من أراد ، فكان العالم في امتحان دائم ، وكان عليه أن يثبت يوما بعد يوم أنه لا زال في مستواه الرفيع ، وكم من عالم فقد مركزه نتيجة الأخطاء وقع فيها في الاقراء أو في الإجابة على أسئلة الطلاب ، وما كان أقسى الطلاب على الشيخ اذا وقع في خطأ أو شبه خطأ .

المساجد مراكز للعلم ومماهد للدراسة

وذلك كله راجع الى أن المساجد اتخذت مماهد للملم ، فقد ضمن ذلك كفاءة العلماء من ناحية وحرية أهل الملم من ناحية أخرى ، فقد أصبحوا

ومراكز ترابط بين المسلمين

ولكى يزداد الدور الاجتماعى للمساجد فى عالم الاسلام وضوحا نلغت النظر الى أننا اذا قرأنا كتب كبار الرحالة المسلمين مثل أحمد ابن محمد المقدسى البشارى وابن جبير والميدرى وابن رشتيد وابن بطوطة لاحظنا أن أولئك الرجال كانوا اذا نزلوا بلدا لا يعرفون فيه أحدا اتجهوا الى المساجد ، وهناك يلقون الغرباء من أمثالهم فيسألونهم عن الفنادق والأسعار وسبل المعيشة للغريب الطارىء ، وفى معظم الأحيان كانوا يتعرفون هناك ببعض أهل البلد ويعرفونهم بأنفسهم ، فما يكاد هؤلاء يعرفون أنهم أمام عالم مسلم غريب حتى يفتحوا له الأبواب : يستضيفه بعضهم أو يدلّونه على رجل من أهل الخير والفضل فيقوم بالواجب نحوه ، وسرعان ما يقدمونه لكبير البلد سواء أكان القاضى أو العامل أو تاجرا كبيرا أو واحدا من عليّة القوم ، وهنا تنحل مشكلة إقامته وطعامه فى البلد ، وفى أحيان كثيرة كانوا يعرضون عليه عملا يناسب مكانه وعلمه . ويصل الأمر الى المصاهرة أحيانا ، فيتخذ الرجل له أهلا فى ذلك البلد الذى لم يعد بفضل المسجد غريبا .

ويحكى الميذرى ، وكان شيخا شديدا الحياء مرهف الحس أنه ما نزل بلدا الا قصد الى الجامع رأسا ، وهناك يتعرف على الشيوخ وطلبة العلم فيجد فيهم صاحب والأهل ، وكان أكرام الناس له يصل الى حد أن بعضهم كان يترك عمله ومصالحه ليعين هذا العالم الغريب ويرافقه طيلة إقامته فى البلد .

ويحكى أبو بكر ابن العربى (٤٦٨-٥٤٢/١٠٧٦-١١٤٨) فى رحلته أن المركب الذى كان ينقله مع أبيه من الأندلس الى الاسكندرية

دور المساجد فى بناء الجماعة الإسلامية

فلهم يلبثوا أن تلاشوا فذلك نزع ثقتها من العالم اذا خرج عن الطريق السوى أو تخلى عن سميت أهل العلم . ولدنيا مثل جماعى لا يقبل الشك لهذه الحقيقة ، وهى أن نفرا من أهل القضاء والعلم فى افريقية (تونس) انضموا الى الفاطميين عندما قامت دولتهم هناك أواخر القرن الهجرى الثالث فاعتبرت الجماعة خارجين عليها وعلى نظامها فاسقطتهم من اعتبارها . بل عند بعضهم كفارا فعلا . ولم ينفعهم بعد ذلك تأييد خلفاء الفاطميين فى شيء فقد سقطوا من أغين الجماعة سقوطا نهائيا ، لا بسبب مذهبهم الدينى بل لأنهم جروا فى ركاب و « أذلوا جباه الدين لجاه الدنيا وهذا لا يجوز فى شرع العلم » كما قال الفقيه أبو عثمان سميد بن الحداد .

وكان أكبر ما أعان الجماعة على المحافظة على سلامة مؤسساتها كالقضاء والعلم أنها كانت تملك المساجد فوضعتها تحت تصرف القضاء وأهل العلم ، وهذه ناحية من نواحي الحضارة الاسلامية لم تدرس بما هى أهله من العناية والبحث رغم أهميتها ، ولو درست لكشفت عن ناحية جلية من نواحي حضارتنا ، ولأظهرت جانبها هاما من جوانب الدور الذى أدته المساجد لجماعة الاسلام .

جامع عمرو بن العاص
في القسطنطينية • انشئ
سنة ٦٤٢/٢١ •



قبة الصخرة ، وهي
مبنى تنكاري ومسجد
عتيق في آن واحد •
شرع في انشائه في
صورته الحالية عهد
الملك بن مروان سنة
٦٨٨/٦٩ •

والمحتاج حاجته ، ومن غريب أمرهم أن الغرباء كانوا لا يصيبون الا قدر ما يكفيهم ولا يأخذون منه شيئا معهم ، وهذا عندهم عيب كبير ومثله كذلك أن يكون الرجل قادرا على الكسب ثم يصيب من هذا الطعام .

وفى سيرة أحمد بن ابراهيم الجزار وهو من أعظم أطباء المسلمين وكان قيروانيا من أهل القرن الرابع الهجرى انه كان يخرج بعد صلاة العشاء ويقف عاربا الجامع ليداوى المرضى من الفقراء ، وكان يصطحب عبدا يحمل أصناف الأدوية فيعطيه منها ما يرى ، وكان يعمل ذلك حبا فى الله وبراً بأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى هذا كان الكثيرون من صلحاء أهل الطب .

المساجد طلائع التقدم الاسلامى :

وعندما وصل ابن فاطمة الرحالة الى آخر بلاد غانة نظر الى ما وراءها وسأل عنها فقالوا له : « هذه بلاد الكفر ، فقال لمن معه : هلا بنينا مسجدا فى هذا الموضع ؟ فقالوا : يحرقه الكفار ، فقال : لا والله ما يحرق المساجد الا الجبار العنيد ، وهؤلاء قوم على الفطرة لا يعرفون الشر ، فما انتهى اليوم حتى كنا قد أقمنا مسجدا صغيرا من طين وسقفناه بالسعف ، واختار شيخ كبير من الرفقة أن يقيم عند المسجد ليعلمه وتركناه ومضيئا ، وعندما عدت بعد شهر قليلة وجدنا الموضع قد سار بلد اسلام ، وامتدت المساجد فيما قالوا انه بلد الكفر أيضا كثيرة ، وأصبح الشيخ اماما فى نعمة كبيرة ببركة هذا المسجد المحروس » .

وهذا الذى ذكره ابن فاطمة ليس فريدا فى بابه ، فقد كان أهل الطرق الصوفية الذين يخرجون بالتاجر فيما يلى الهند غربا وفيما يلى بلاد المغرب

عصفت به الريح وغرق قرب شاطئ طرابلس ، ولكن الله يسر لهما النجاة الى الشاطئ فى أسوأ حالة ، فأخذهما الناس الى الجامع ، وكان الموضع منزلا لبعض بطون قبيلة كعب ابن سليم ، وفى الجامع أسرع الناس اليهما بشيء من الكسوة ، ثم اتجهوا بهما الى شيخ القبيلة فلقيا من أكرامه شيئا كثيرا ، أى أن الجامع كان أيضا ملجأ للغريب الذى نزلت به محنة . وفى الفتوحات المكية يقول محبى الدين بن عربى انه ما كان يقصد فى أى بلد الا الى الجامع ليلقى أمثاله من الغرباء والسواحين ويتأنس بهم ، ويقول انهم كانوا اذا خرجوا من صلاة العشاء وجدوا رجالا كثيرين يحملون قصاعا من الطعام يرسلها أهل الخير للغرباء ، ويقول أن هذه القصاع كانت كثيرة ، ولم تقتصر على الثريد وكسر الخبز وبقايا الموائد وانما كان فيها الجيد الرقيق الذى يصنعه أهل الخير لغرباء المسلمين خاصة ، وكان الكثيرون من أهل الزهد يتعففون عن هذا الطعام لأنهم لا يعرفون ان كان من مال حلال أو حرام ، اما ابن عربى فيقول : « وكنت اذا هجم الليل وانسا خالى الوفاض تبلقت من تلك القصاع بما يعين على قيام الليل والأعمال بالنيات . وما نزلت بلدا الا وجدت فيه هذه الخصلة اللطيفة من خصال أهل القبلة وما وجدتها عند غيرهم ، وهذا من فضل الله عليهم ، وما كرهت فيها الا أن بعض الأراذل جعلوا دأبهم الاعتماد عليها فى عيشهم كله فصارت كذبة » .

ويحكى أحمد بابا التميمي أن بلاد المسلمين التى مر بها فى أقاليم السودان تميزت بوفرة طعام أهلها فلا تجد فيها جوعا ولا مسغبة لأن الناس يعمدون الى أفضل ما بقى من طعامهم فيجعلونه على حصر نظيفة عند الجامع ، فيصيب منها الجائع



● المسجد الأموي في دمشق • انشاء عبد الملك بن مروان وبدأ في بنائه
سنة ٧٠٦/٨٧ •



جامع القرويين في
فاس • انشئ على يد
ادريس الثاني المؤسس
الحقيقي لدولة الادارية
سنة ٧٨٨/١٧٢ •

دور المسجد في بناء الجماعة الإسلامية

الأقصى جنوبا يمدون الى بنساء
الزوايا في كل موضع يصلون اليه .
فلا يلبث الموضع أن يصير بلدا
اسلاميا ، وأماك « تاريخ السودان »
للناصرى السعدى الرحالة تجد فيه
عشرات الأمثلة على ذلك فيما يتصل
بأفريقية الإدارية والاستوائية ، وقد
حكى العلامة الفرنسى فنان
مونتاى Vincent monteil أن
هذه أيضا كانت طريقة تجار المسلمين
فيما يلى بلاد الهند شرقا . فقد كانت
جماعات تجار المسلمين اذا تكرر
نزولهم في موضع ابنتوا مسجدا
ليكون مكان تجمع لهم فلا يلبث أهل
الموضع أن يقبلوا على الجامع ويدخلوا
في الاسلام ، وطرق التجارة كانت
طرق اسلام في آسيا كما كانت في
أفريقيا . وكانت تلك الزوايا
المتواضعة طلائع الزحف الاسلامي ،
واذا أردنا أن نعرف طرق التجارة في
هذه النواحي فعلينا أن نتتبع خطوط
الزوايا . ولقد روى هذا العالم
الفرنسى عن أبيه وكان عالما جليلا
مثله ، أنه قال أن بعض هذه الزوايا
المتواضعة كان لها من الأثر في نشر
الاسلام ما يفوق ما كان للكاتدرائيات
الضخمة في نشر المسيحية . ولقد
بدأوا ذات مرة في انشاء كنيسة في
قرية في السنغال ، وبينما كانوا في
البناء نزل « مريد » . . وأخذ يدعو
للإسلام ، وفي بحر سنتين وقبل أن
يوضع سقف الكنيسة كان هذا المريد

قد حول أهل القرية كلها الى الاسلام
وامتلأت البلد بالزوايا فكفوا عن اكمال
بناء الكنيسة وصرفوا نظرا عن
الموضوع .

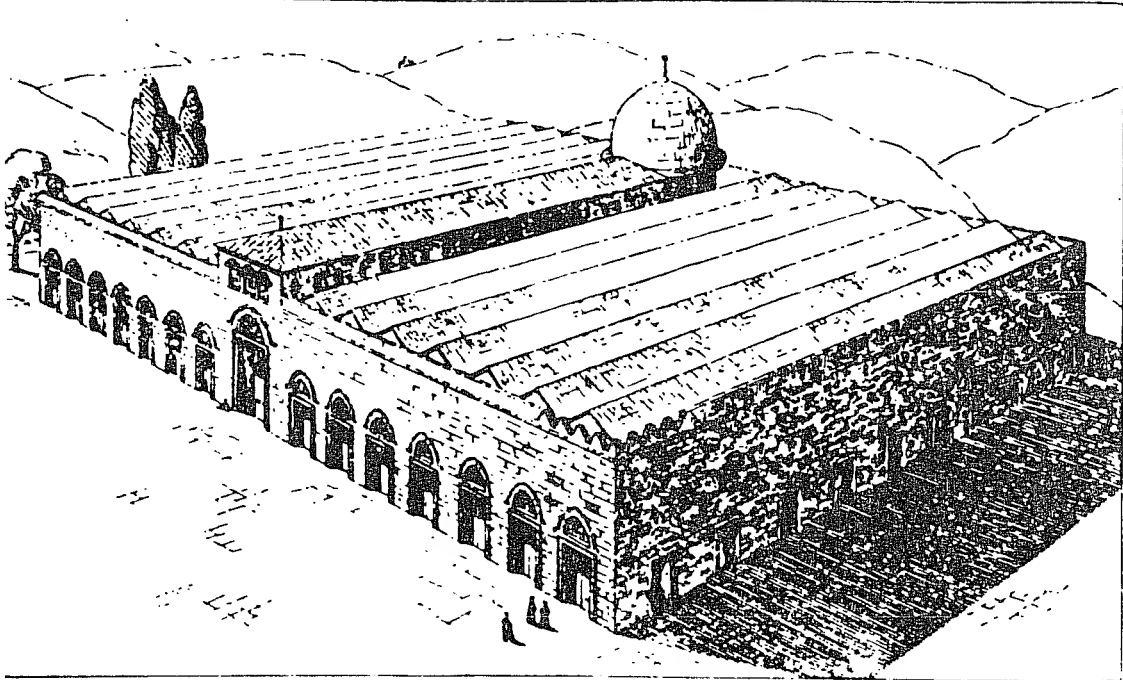
وتجد العشرات من الأمثلة على
صدق ما نقول في تاريخ حركة صوفية
معاصرة هي السنوسية ، فان زوايا
السنوسية امتدت من واحة الكفرة
وفزان في خطوط طويلة وصلت الى
بحيرة شاد ثم وادي النيجر الأعلى
واخترقت طرق الصحراء المخوفة
فأصبحت طرقا آمنة عامرة بالناس
وحملت الاسلام الى أقصى بلاد
جمهوريات تشاد والنيجر والفولتا .
وكانت نقطة البداية في كل موضع هي
الزاوية أى المسجد : فالمسجد
الصغير يلد الجماعة الاسلامية ،
وهذه الجماعة الاسلامية تنشئ
مسجدا صغيرا فيها يليها وهذا
المسجد الصغير الجديد يلد جماعة
اسلامية جديدة وهكذا . . .

واليك شهادة من التاريخ تؤيد ذلك
الذى نقوله : في سنة ٣١ هجرية
٦٠١/ غزا عبد الله بن سعد بن أبى
سرح عامل مصر بلاد النوبة والتقى
مهمم في معركة دنقلة التى تكتب في
النصوص دمقلة (بالميم) وهزمهم
وكتب مع رئيس الناحية أو عظيم
النوبة عهدا وعقد معه حلفا يسمى
البيقت ، يصبح أهل النوبة بمقتضاه
حلفاء المسلمين ، وابتنى سعد بعد
ذلك مسجدا هو أقدم مساجد
السودان . لقد بناه عبد الله بن سعد
ليكون طليعة للإسلام أى ليولد
الجماعة الاسلامية في السودان ،
وجاء في نص عقد الحلف الذى عرف
بالبيقت : « وعليكم حفظ المسجد الذى
ابتناه المسلمون ببناء مدينتكم ولا
تمنعوا فيه مصليا وعليكم كتنسه
واسراجه وتكرمته » .

لقد عرف عبد الله بن سعد ومن
معه من المسلمين أهمية ذلك المسجد



مسجد قرطبة الجامع .
 شرع في انشائه عبد
 الرحمن بن معاوية بن
 هشام المعروف بالداخل
 سنة ٧٨٦/١٧٠ .



● المسجد الأقصى في القدس الشريف . تراجع اولياته الى ايام عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه . ولكن منشئه بصورته القريبة من الحالية هو الوليد بن
 عبد الملك سنة ٧١٥/٩٧ .

والدور الذى سيقوم به ولهذا
اشترطوا على اهل النوبة كنسسه
واسراجه وتكرمه ، اى العناية به
واحترامه .

وسبحان الله الذى اوحى الى
رسوله أول ما وطئت قدمه « قباء »
أن ينشئ مسجدا ، فقد كان ذلك
مولدا لجماعة الاسلام فى المدينة ،
وعندما استقر الرسول صلى الله
عليه وسلم فى منازل بنى عدى بن
النجار فى وسط المدينة لم يقدم شيئا
على بناء مسجده ، وعندما قام هذا
المسجد ظهرت الجماعة الاسلامية
الأولى الى الوجود .

ونخرج من ذلك بالحقائق التالية :
(١) ان المساجد كانت مراكز اتصال
بين أفراد الجماعة الاسلامية الكبرى .
فى المساجد كان الغرباء من أبناء
الجماعة الاسلامية الكبرى يتلاقون .
هناك كانوا يتجمعون ويتعرف بعضهم
الى بعض . وهناك كانوا يشعرون
بأنهم أبناء أمة واحدة هى أمة الإسلام
وبفضل المساجد لم يكن المسلم يشعر
بأنه غريب فى أى بلد اسلامى .

(٢) ان المساجد فى أحيان كثيرة
جدا كانت « النواة » التى نشأت
حولها جماعات اسلامية جديدة : بعض
التجار أو المهاجرين المسلمين الى بلد
غير اسلامى ينشئون « زاوية »
تجتذب اهل البلد الى الاسلام فتنشأ
جماعة اسلامية حول هذه الزاوية ،
ثم يقوم اهل هذه الجماعة الجديدة
بانشاء زاوية فيما يليهم من الأرض
فتنشأ فيها جماعة اسلامية جديدة ،
وهكذا تزحف المساجد وتجر الجماعة
الاسلامية خلفها . بهذه الصورة
انتشر الاسلام فى نواح كثيرة جدا من
افريقية المدارية والاستوائية وفيمايلى
الهند شرقا من بلاد آسيا .

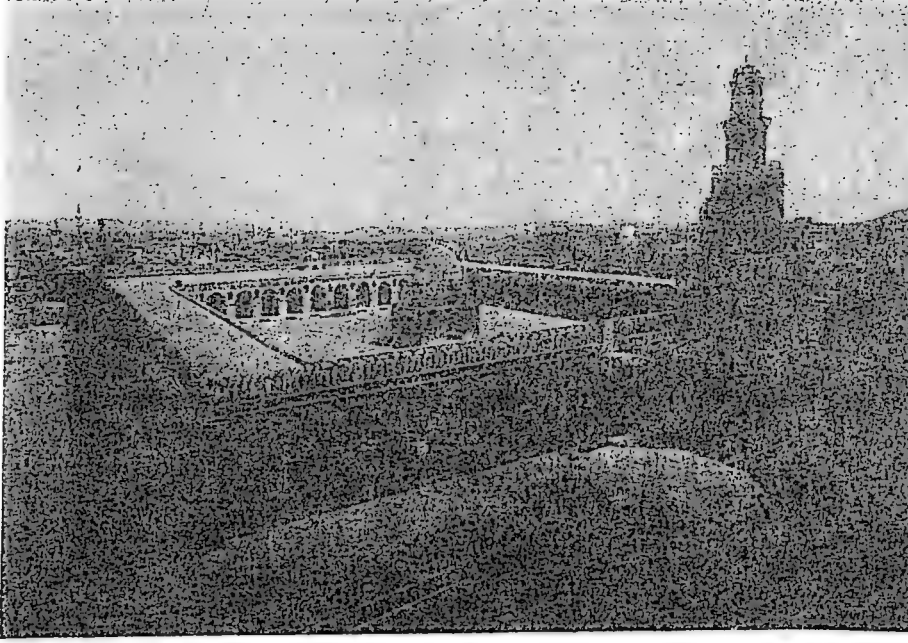
(٣) ان المساجد فى ذاتها مراكز
للتوسع الاسلامى ومن ثم فلا بد أن
يعمل المسلمون على انشاء المساجد

فى البلاد التى يريدون توسيع نطاق
الاسلام فيها . زاوية صغيرة يقوم
فيها امام مخلص نشيط أبرك من مركز
ضخم فيه عدد كبير من الموظفين أو
الدعاة كما ينهمون . لأن ذلك المركز
يأخذ طابعا سياسيا فى الغالب ولهذا
فهو يؤثر الجهات المنافسة للاسلام
ويحفظها على القيام بجهد مضاد ،
وفى الغالب يكون ذلك الجهد أكبر مما
يقوم به المركز نفسه . أما الزاوية
المتواضعة فلا تثير المخاوف وتؤدي
عملها فى هدوء .

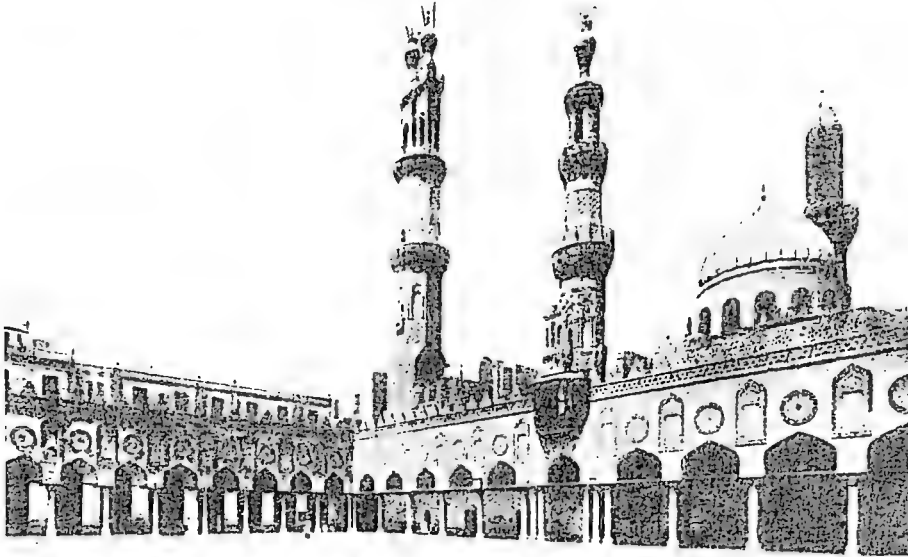
لا بد من الاكثار من المساجد فى بلاد الأطراف :

ونخرج من هذه الملاحظة الثالثة
بأن أهم ما ينبغى أن نحرص عليه هو
انشاء المساجد فى أطراف بلاد
الاسلام . ولو كان عند أحدنا أو
بعض دولنا مال تريد أن تنفقه على
انشاء مسجد أو مساجد فلتنشئها فى
بلاد الأطراف أو على طرق امتداد
الاسلام ، فذلك هو المهم اليوم ، وهو
لهذا أجدر بالتقديم ، لأن الاسلام اليوم
يخوض معركة ، والمساجد من أهم
أسلحتنا فيها ، والمعارك تدور على
الحدود لا فى الداخل ، واذن فمن
الضرورى أن نركز الجهد الآن على
تلك البلاد : لا بد من تحويل أكبر جانب
من الجهد والمال الذى يتفق فى بناء
المساجد الى بلاد الأطراف حيث توجد
أقليات اسلامية فى حاجة الى مراكز
تثبت ايمان الناس وتعمل على
تجميعهم واشعارهم بأنهم أعضاء فى
جامعة ضخمة تحس بهم وتقصف
معهم .

لا بد من ذلك فى النطاق الجنوبى
للاسلام : أريتيريا وكينيا وأوغندا
وزاتيرى وتشاد وجمهورية افريقية
الوسطى والكمرون والكنغو برازافيل
ونيجيريا وجمهورية النيجر وداهومى



● جامع احمد بن طولون في شمال القسطنطينية . شرع احمد بن طولون في بناء هذا المسجد سنة ٨٧٨/٢٦٥ وهو الوحيد من بين المساجد الالفية المتبقية الكبرى التي تحدثنا عنها هنا الذي لم يتحول الى جامعة .



● الجامع الأزهر في القاهرة : بدأ في بنائه على يد جوهر الصقلي في جمادى الأولى سنة ٣٥٦ أبريل ٩٧٠ فهو أحدث المساجد الالفية المتبقية ، ولكنه أبعدنا أثرها في ميدان العلم والحضارة .

دور المساجد في بناء الجماعة الإسلامية

والفولتا وساحل العاج وليبيريا وسيراليون وغانة وغينيا ثم تنزانيا وزامبيا ومدغشقر . وينطبق هذا أيضا على جنوب آسيا مما يلي الهند شرقا : بورما وتايلاند ولاوس وفيتنام وما لم يتم نشر الاسلام فيه من جزر أندونيسيا : بورنيو وبالي وإيران الغربية ثم جنوبى الفلبين . فى هذه النواحي كلها تدور المعركة بين الاسلام وخصومه وعلينا أن نخوضها بالبسالة التى يخوض بها الاسلام معاركه دائما ومن أهم أسلحتنا فى هذه المعركة هى المساجد . المساجد أولا .

المساجد ومظهر المسلمين :

يقول الله سبحانه وتعالى فى الآية ٣١ من سورة الأعراف : « يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » وفى أحاديث كثيرة أمر رسول الله صلى عليه وسلم المسلمين بأن يتخذوا أحسن ما لديهم من الثياب عند ذهابهم للصلوات الجامعة يوم الجمعة والأعياد . وقد كان لهذه الآية وتلك الأحاديث أثر بعيد جدا فى مظهر المسلمين الذين فهموها وفى ملابسهم وهيئاتهم .

فقد حرص المسلمون فى مناسبات الصلوات الجامعة على أن يكونوا فى أحسن ملابسهم ، وقد اهتم ابن بطوطة بهذه الناحية فذكر فى مواضع كثيرة من كتابه كيف كان الرجال

يتخذون أبهى ملابسهم ويتطليسون لصلاة الجمعة ، وفى كلامه عن المسلمين فى جزيرة ملديف قال انهم يعتقدون هناك أنه لا جمعة لمن لم يتخذ أغلى ما لديه من الثياب فى ذلك اليوم ، وحكى ابن جببر الرحالة أن الناس فى بعض قرى العراق يمنعون ذا الثياب الخلقة أو الرثة من شهود الجمعة . أما المسعودى فقد أطل الوصف عند حديثه على أزياء الناس وحسن مظهرهم عند شهود الجمعة فى بلاد ايران . ويذهب لسان الدين ابن الخطيب فى هذا المجال الى حد تفصيل أنواع الثياب التى كان أهل غرناطة يرتدونها أيام الجمع : « ولباسهم الغالب على طرقاتهم الفاشى بينهم الملف المصبوغ شتاء ، وتتفاضل البزة بتفاضل الجدة والمقدار (أى حسب اختلاف الثروة والمكانة الاجتماعية) والكتان والحريز والقطن والمرعز والإردية الأمازيقية والمقاطع التونسية والمآزر المشفوعة صيفا ، فتبصرهم فى المساجد أيام الجمع كأنهم الأزهار المفتحة فى البطاح الكريمة تحت الأهوية المعتدلة » .

واذن فقد امتد التأثير الاجتماعى للمساجد حتى شمل ملابس الناس وأزياءهم ، فحسّن منها وزاد من عناية الناس بها ورفع مستواها ، ودفع الناس الى أن يكون عند كل منهم ثوب أو أكثر نظيف لصلاة الجمعة وما يجرى مجراها من المناسبات الكبيرة . وفى حكاية معروف الاسكافى من ألف ليلة ينظر معروف الى نفسه بعد أن بدلوا ثيابه وهو نائم والبسوه ملابس أمير يقول : « ماذا فعلتم بى حتى البستمونى درج الجمعة يوم الثلاث ؟ »



فى حواضر عالم الاسلام كأنها النجوم فى السماء . ولا يتسع المجال هنا للكلام على مسجدى مكة والمدينة العتيقين ، فذلك يقتضى مقالا خاصا . ولا نستطيع كذلك أن نتحدث عن كل المساجد الألفية العتيقة الصغيرة ، ولهذا فقد اكتفينا بإيراد صور تسع منها تعتبر آباء مساجد الدنيا — بعد مسجدى مكة والمدينة — وهذه المساجد الألفية العتيقة تشترك فى الحصاص التالية :

١ — أن كلا منها عمر فوق الألف عام فى خدمة الاسلام وجماعته وحضارته .

٢ — أن كلا منها كان جامعة ومسجدا فى آن واحد ، فلها فضائلها فى عالم القلوب وعالم العقول على حد سواء ، ولهذا فهي تعتبر معالم كبرى فى تاريخ حضارة البشر .

ونستثنى من ذلك جامع أحمد ابن طولون الذى لم يصل الى مكانة الجامعة بسبب وجوده قرب جامع الفسطاط العتيق وهو جامع عمرو بن العاص .

٣ — انها لطول ما خدمت تهالكت وتهدمت وأعيد ترميمها وبنائها مرة بعد أخرى ، ولهذا فان صورة الكثير منها تختلف اليوم عما كانت عليه أصلا ، ويتضح ذلك بصفة خاصة فى حالة جامع عمرو بن العاص الذى اختفت صورته الأولى تماما .

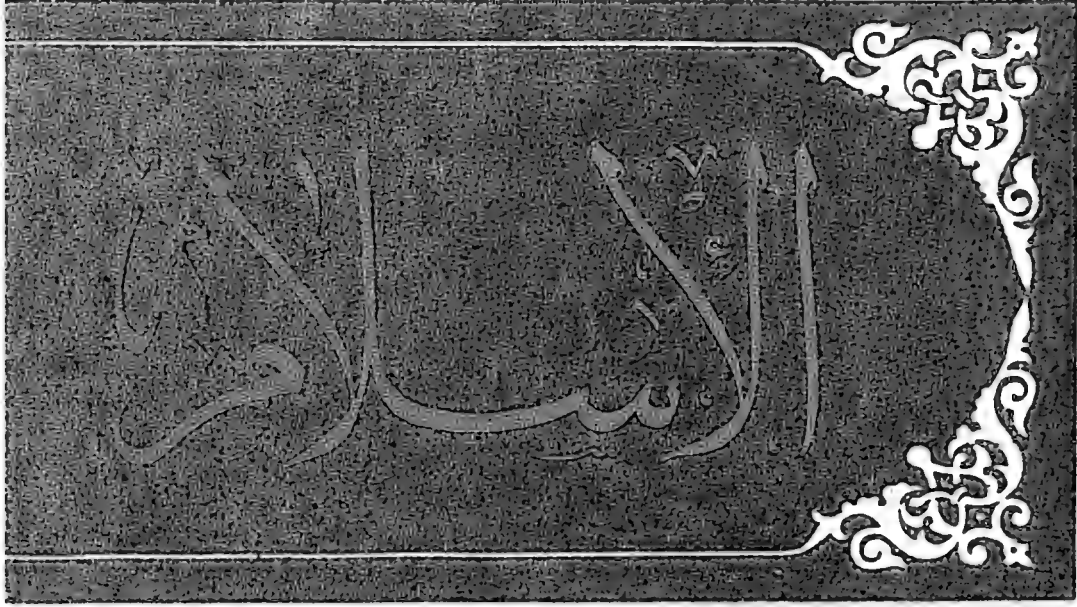
ولن نستطيع فى هذه السطور أن نكتب عنها بتفصيل وانما سنكتفى بذكر تواريخها وإيراد صورة لكل منها . وإذا أنسا الله فى الأجل ومنح القوة فلنا حديث مطول عنها على صفحات هذه الصحيفة الكريمة نوفيها بعض حقها .

بداننا هذا الحديث بالكلام عن الأثر الجاهلى البعيد للمساجد من ناحية المعمار ونختمه هنا بهذه الإشارة الى أثر المساجد فى ملابس الناس وحياتهم فى عالم الاسلام . وقد مررنا فيما بين البداية والنهاية بأهم ما استطعنا أن نذكره عن دور المساجد فى حياة الجماعات الاسلامية وقطبها وحصنها عاجلة تحتاج الى دراسة مطولة ، فان المساجد كانت ولا تزال روح الجماعات الاسلامية وخطبها وحصنها ومركزها الدينى والسياسى والاجتماعى بحيث تستطيع أن تقول : لا جماعة اسلامية بلا مسجد أو بتعبير أدق : لا بقاء لجماعة اسلامية بلا مسجد ، ولهذا نبهنا الى ضرورة انشاء المساجد على أطراف مملكة الاسلام وفى خطوط امتداد الاسلام خارجها .

المساجد الألفية العتيقة

ولا نجد ختاماً لهذا المقال عن دور المساجد فى تكوين الجماعة الاسلامية الكبرى خيراً من الإشارة الى أقدمها وأبعدها أثراً فى تاريخ تلك الجماعة ، وهى المساجد العتيقة التى قطع كل منها من الزمان فوق الألف سنة فى خدمة جماعة الاسلام والحضارة العالمية فى آن واحد ، ولهذا فنحن نسميها بالمساجد الألفية العتيقة .

والمساجد الألفية العتيقة كثيرة جدا ، أولها وأجلها هو المسجد الحرام ، بيت الله المكرم فى مكة المشرفة ، ويليه مسجد الرسول الأعظم صلوات الله عليه فى مدينة النور ، وهناك عشرات أخرى متناثرة



د . وهبة الزحيلي

(١) الاسلام فى التاريخ او بعبارة اخرى فى اللغة او بالمعنى المشترك بين جميع الاديان فى وضعها الصحيح — الاسلام بهذا المعنى هو الدعوة الخالصة الى الايمان والخضوع والانقياد والاذعان لله وحده ولاحكامه . وهذا المعنى قديم ، دعا له جميع الانبياء والمرسلين من دون اى اختلاف فى الجوهر والحقيقه يرشدنا الى ذلك ما حكاه القرآن الكريم على لسان الرسل السابقين من ذلك قول نوح عليه السلام لقومه — « ان اجبرى إلا على الله وامرت ان اكون من المسلمين » .

وقول ابراهيم عليه السلام — « يا قوم انى برىء مما تشركون » . « اسلمت لرب العالمين » . « انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين » ووصى يعقوب عليه السلام بنيه بقوله — « فلا تموتن الا وانتم مسلمون » . فاجابه ابناؤه . « نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق لها واحدا ، ونحن له مسلمون » .

فِي أَصُولِهِ الْأُولَى وَالْآخِرَةِ

وكذلك دعا موسى عليه السلام الى الاسلام — « وقال موسى يا قوم ، ان كنتم آمنتم بالله ، فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين » . « انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا » .
واجاب الحواريون عيسى عليه السلام . « نحن انصار الله آمنا بالله واشهد باننا مسلمون » . وجمع القرآن دين الانبياء جميعا في هذه الآية من سورة الشورى .
« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ، والذي اوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » ومنها قوله سبحانه (قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون » . .

ومطالب القرآن الكريم بالايمان برسالات الانبياء السابقين والاترار بأصولها الاولى التي انزلها الله على انبيائه والتي صح ثبوتها ولم يطرا عليها تاويل او تحريف وتبديل ، واصبح شعار المسلمين بعد النبي « لا نفرق بين احد من رسله » اي ان المؤمنين يقولون ذلك ويمثلون انهم يصدقون اجبالا بجميع الرسالات ويكتبهم وببإدانتهم ويقررون ان ما جاعوا به كان من عند الله وانهم دعوا الى الله والى طاعته ويخالفون في فعلهم ذلك اليهود الذين اقرؤا بموسى وكذبوا

عيسى والنصارى الذين أقروا بهوسى وعيسى وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحدوا نبوته ، ومن أشبههم من الأمم الذين كذبوا بعض رسل الله وأقروا ببعضهم .

وانتقل القرآن خطوة صريحة ايجابية أخرى هي اعلان وحدة الدين الالهى ، والدعوة الى الأصل المشترك بين الأديان ، قال تعالى مخاطبا رسوله محمدا بعد آية الشورى السابقة « فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم » . ومبادئ هذه الدعوة هي الاقرار بوحدة الدين السماوى ، والاحتكام الى أصول الأديان الثابتة المتحدة بين جميع الأنبياء قبل ظهور التبديل كالاتفاق على مبدأ توحيد الاله الحق ، ونبذ عبادة الاوثان وتشريع العبادات من صلاة وصيام وحج وزكاة ، والتقرب الى الله بصالح الأعمال كالصدق والاخلاص ، والتزام مبادئ الاخلاق والدعوة الى الفضيلة كصلة الرحم والوفاء بالعهد واداء الأمانات ، والامتناع عن الفواحش والقبائح ومكافحة المنكرات والردائل كالكفر والقتل والزنى وايداء الناس بمختلف أنواعه ، والاعتداء على الحيوان ، ووضع النظم الصالحة لحياة البشرية الهانئة التى تهدف الى خير الانسانية العالم ، ولا تخضع لمقاييس مادية بحتة على الصعيدين الاجتماعى والاقتصادى ، كما هو منهج الدعوات الهدامة الخطيرة المعاصرة من شيوعية ووجودية ورأسمالية طاغية مستبدة .

والاسلام الحالى لا يختلف عن بقية الأديان الأخرى فى هذا المعنى العام وانما يكون معها وحدة منسجمة لا تعارض بينها ولا تضارب .

وأما الاسلام بمعناه الخاص الذى هو علم أو اسم للدين الاخير الذى ختمت به رسالات السماء واشتمل عليه القرآن وسنة النبى صلى الله عليه وسلم فيحتاج فى تحديد علاقته بالديانات السماوية الأخرى فى صورتها القديمة والحالية وهى اليهودية والنصرانية يحتاج الى تفصيل وايضاح يتلاءم مع مفهوم هاتين الديانتين فى عهدهما الاصلى الأول ، وفى الصورة الأخيرة القائمة الآن بين اتباعهما فى العالم .

(ب) أما فى العهد الأول لليهودية والنصرانية ، فلا تجد بينهما وبين الاسلام اختلافا فى الجوهر والأصول والمبادئ العامة التى تنادى بتوحيد الاله ، والايمان باليوم الآخر ، وتطالب بالتزام الأوامر الالهية ، والقواعد الاخلاقية ، والامتناع عن الفواحش والقبائح ، ومحاربة المنكرات كالكفر والقتل والزنى وايداء الآخرين والحرص على توفير الخير والسعادة لبنى الانسان فى عالمى الدنيا والآخرة .

وفى هذا المحور أو النطاق يعتبر القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية ، واعلانا صارخا يدعو الى العجب والتشهير باتباع الديانات الأخرى التى لا تسارع الى الانضمام تحت لواء القرآن وترك العناد والاصرار على الكفر ومعاداة صاحب الرسالة الأخيرة بغيا وعدوانا فالله وحده هو مصدر الكتب المنزل ، كالتوراة والزبور والانجيل والقرآن ، واتحاد المصدر ووحدة الجهة المشرعة مدعاة للاعتراف بالاسلام كما حدده القرآن ، قال تعالى منوها بذلك : « الله لا اله الا هو الحي القيوم . نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس ، وانزل الفرقان » .

وتتوالى تأكيدات القرآن لهذا المعنى ، كما فى قوله سبحانه « وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه » . أى أن القرآن الكتاب الكامل الذى اكمل الله به الدين ينطق بتصديق كون الكتب الالهية السابقة

كالتوراة والانجيل من عند الله وان الرسل الذين جاءوا بها لم يفتروها من عند انفسهم ، فذلك الكتب فى صورتها الاولى ووضعها الحقيقى الصحيح الذى جاء من عند الله مؤيدة وموثقة ومعترف بها فى القرآن .

والخلاصة ان علاقة الاسلام الحالى منذ نزول القرآن بالديانات السماوية فى صورتها الاولى هى علاقة تصديق ومتابعة وتأييد كلى كامل .

(ج) واما الصورة الحالية لليهودية والنصرانية الشائعة عند اغلب اتباعها ومعتقديها فلا يقرها الاسلام القرآنى ، وانما يعارضها معارضة تامة لانحرافها عن جوهر الاسلام بالمعنى العام ولما وقع فيها من تأويل وتحريف وتغيير بسبب التأويلات الخاطئة ، او رعاية لمصالح رؤساء الدين والكهنة القائمين عليها ، او تأثرا بوثنية الدولة الرومانية حينما تنصرت على يد قسطنطين ، وموقف الاسلام منها موقف مصحح للأخطاء والنافى للتحريف والمزيل للزوائد بل والناسخ لكل دين سابق سواء اكان صحيحا او مبدلا — « ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها ، ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير » والمقصود بالآية عند جماعة المفسرين هى الرسالة .

وبصرح القرآن فى آيات أخرى بأنه رقيب وشهيد ومهيمن على الكتب السابقة بما بينه من حقيقة حالها ، وشأن متبعيها وتحريف كثير منها أو تأويله ، فهو يحكم عليها ، لانه جاء بعدها ، ومبين انتهاء مهمتها بمجيئه ، حتى ولو بقيت سليمة عن التغير والتبديل ، قال تعالى : « ان الدين عند الله الاسلام » . أى لا دين مرضى عند الله تعالى سوى الاسلام ، وهو كما قال قتادة — شهادة ان لا اله الا الله تعالى والاقرار بما جاء من عند الله تعالى وهو دين الله تعالى الذى شرع لنفسه ، وبعث به رسله ، ودل عليه اوليائه لا يقبل غيره ولا يجزى الا به . وهذا يعنى ان القرآن هو الصورة الأخيرة لدين الله وهو المرجع الأخير ، والحجة القاطعة فى هذا الشأن والمصدر النهائى فى منهج الحياة وشرائع الناس ونظام حياتهم ، بلا تعديل بعد ذلك ولا تبديل ، قال عز وجل — « ومن يمتنع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين » وسواء اكان الاسلام هنا بالمعنى اللغوى العام او بالمعنى الخاص فانه يناقض الاديان الأخرى السائدة الآن لان اتباعها غير موحدين أو ان فكرة التوحيد لديهم مشوهة ، أو انهم لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم كما توجب عليهم اصول ديانتهم الأولى .

ويتحدى القرآن وجود تلك التحريفات والزوائد التى وضعها الاحبار والرهبان فى تلك الكتب الاصلية « قل فاتوا بالتوراة فاتلوهها ان كنتم صادقين » « يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون . يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل ، وتكتمون الحق وانتم تعلمون » « ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمناً قليلاً ، أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ، ولا ينظر اليهم يوم القيامة ، ولا يزيكهم ، ولهم عذاب اليم وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب ، وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » وهى كلها تندد بالتحريفات وبعدد الايمان بما نطقت به كتبهم من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها .

وفى الجملة — ان علاقة الاسلام بالاديان الأخرى فى وضعها الحاضر علاقة تصديق لما صح منها ، وتصحيح لما طرأ عليها من البدع والاضافات والزيادات

الموضوعة المشوهة لاصل الديانة والمنافية لاصول الاديان العامة التي حافظ عليها القرآن وحده .. واعترف بها الناس قاطبة وأقرها العقل ، ونددت بها الفطرة ، وسخط المفكرون من شكلها المحرف ومسخ جوهرها النقي .

(د) **مهمة الاسلام القرآني** - وتبقى مهمة الاسلام بالاضافة الى تقريره التزام اصول الدين الكبرى المشتركة بين جميع الاديان هي مهمة اكمال الدين الالهى ، وانضاج له بما يتلاءم مع مقتضى ختم النبوات ويتناسب مع تطور الامم ودرجة الترقى والمدنية التي وصلت اليها ، ورقى العقل البشرى وتقدم العلم وهذا ما أشار اليه القرآن الكريم لتحديد موضع خاتم النبيين ورسول الاسلام من الانبياء والرسول السابقين فى قوله سبحانه « قل ما كنت بدعا من الرسل » اى ما انا بأول رسول وفى قوله تعالى أيضا حكاية على لسان ابراهيم عليه السلام « ربنا وأبعث فيهم رسولا منهم فيتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم أنك أنت العزيز الحكيم » فكان النبي صلى الله عليه وسلم دعوة أبيه ابراهيم وبشارة أخيه عيسى عليه السلام « واذا قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد » ولقد كان المسيح عليه السلام يعبر عن المبشر به محمد بلفظ (فارغليط) وهو تفسير لفظ (بيركنلوس) اليونانية ومعناها الذي له حمد كثير وهو موجود فى الأناجيل الحالية . وعبارة انجيل برنابا فى ذلك هي (وسيتقى هذا الى أن ياتى محمد صلى الله عليه وسلم الذى متى جاء ، كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله)

وقد ثبت فى السنة النبوية الصحيحة أحاديث تصور هذه المعانى ادق تصوير ، كقوله صلى الله عليه وسلم حينما سئل عن نفسه او بدء أمره فأجاب (دعوة أبى ابراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمى حين حملت بى كأنه خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى من أرض الشام ، قال ابن كثير وهذا اسناد جيد . وروى له شواهد من وجوه أخر ، أخرج الامام احمد فيما يرويه بسنده عن العرياض بن سارية قال - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى عند الله لخاتم النبيين ، وان آدم لجندل فى طينته ، وسانيكم بأول ذلك - دعوة أبى ابراهيم وبشارة عيسى بى ورؤيا أمى التى رأت ، وكذلك أمهات الانبياء يرين . وأخرج الامام البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه واجمله الا موضع لبنة من زاوية - ركن - فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ، ويقولون - هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال فانا اللبنة وانا خاتم النبيين) ، وهذا من أوضح الأدلة على تكامل الرسالات السماوية فى روحها ومعناها وان اختلفت صورها وأشكالها حسب مقتضيات التطور وحاجة البشرية .

وبما ان النبوات ختمت بالاسلام الذى هيمن على جميع الرسالات الدينية السابقة فان جميع الناس يهودا او نصارى أو وثنيين مطالبون بالاستجابة للدعوة الالهية الاخيرة التى حدد القرآن مهام رسولها فى قوله عز وجل « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون » وترشد آية أخرى الى مهام النبي .. « يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً الى الله بأذنه وسراجا منيراً » اى ان وظائف النبي صلى الله عليه وسلم خمسة شهادته لله بالوحدانية وانه لا اله غيره وعلى الناس بأعمالهم يوم القيامة وتبشيرهم بالجنة لمن أطاع وأمر

الله وانذاره بالنار لمن عصى ودعوة الخالق الى عبادة ربهم بأمر الله والسراج المنير فيما جاء به من الحق وظهور أمره كالشمس في اشراقها واضاءتها لا يجدها الا معاندا ..

ويقرر القرآن في اجلى بيان اكتمال الاديان بالاسلام ورضا الله به دينا حكما فصلا بين الناس — « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » وبهذا كان من حق النبي عليه الصلاة والسلام ان يقول بوحى من الله (والذي نفسى بيده لا يسمع بى رجل من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ، ثم لا يؤمن بى الا دخل النار) .

وهكذا يبين من هذه الآية وآية ومن يبتغ غير الاسلام ... انه لا يقبل من احد طريقة ولا عملا الا ما كان موافقا لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان بعثه به . فاما قبل ذلك فكل من اتبع الرسول في زمانه فهو على هدى وسبيل ونجاة . ولما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم خاتما للنبيين ورسولا الى بنى آدم على الاطلاق وجب عليهم تصديقه فيما اخبر وطاعته فيما أمر والانتفاء عما عنه زجر ، وهؤلاء هم المؤمنون حقا ..

افن فيخير المسلم يهوديا كان أو نصرانيا أو وثنيا يعتبر كافرا غير مسلم اذا لم يؤمن بالاسلام القرآنى ، أو آمن بوحداية الله ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وآية « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى » تؤيد هذا فهي تقرر حكم المنتقل من تلك الاديان الى الاسلام والايمان بالقرآن ، وكلمة (من آمن بالله) في الآية بدل بعض مما سبق ، فمن يؤمن منهم بمحمد وبما جاء به واليوم الآخر ويمثل صالحا ، ولم فيخير حتى توفى على ذلك ، فله ثواب عمله واجره عند ربه ، كما وصف جل ثناؤه ، وكما بين في آية الحج ١٧ « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشرکوا ، ان الله يفضل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شىء شهيد » .

وفي آية آل عمران ١١٣ « ليسوا سواء ، من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون . يؤمنون بالله واليوم الآخر .. » الآية .

(هـ) معاملة غير المسلمين ، واما معاملة غير المسلمين في بلاد الاسلام فهي اجمالا تحكمها قواعد معروفة في الاسلام وهي التسامح (لهم ما لنا وعليهم ما علينا) امرنا بتركهم وما يدينون) وبذلك هم مواطنون كالمسلمين يتساوون معهم في الحقوق والواجبات بل يتحمل المسلمون واجبات اشد واكثر من الواجبات التى يكلف بها غير المسلمين وقد ثبتت وصايا كثيرة بهم في آخر ما تكلم به الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون ومن بعدهم من ذلك مثلا قوله عليه السلام (من آذى ذميا — اى فى ذمة المسلم وعهده — فانما خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة . الا من ظلم معاهدا ، أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته ، أو اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجبجه يوم القيامة) .

واما الوان التشكيك وحملات التخويف من هضم حقوق غير المسلمين عند تطبيق الاسلام أو اتحاد المسلمين ، فمنشؤها اذلال المستعمرين ومحاولات التجزئة في مخططات السياسة الاستعمارية المعادية وكتابات رسل الاستعمار من المبشرين سواء في كتابات الباحثين منهم أو في اصابع التبشير الممتدة في صورة مدارس ومشافي وممرضات وراهبات واندية ثقافية ورياضية ونحوها .

والخلاصة انه ينبغى عدم الخلط بين اصول الاعتقاد التى تقوم عليها العقيدة الاسلامية وبين مظاهر المودة والتسامح مع غير المسلمين في المعاملات الشخصية او المجالات السياسية ولا يصح لمسلم القول بعدم التفرقة بين مسلم وغيره في العقائد .

انعكاس لواقع النظام الكوني

لا يصح أن يتطور من الأول إلا بمقدار
ما يمكن أن يتطور من الثاني

للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

مما لا ريب فيه أن العقائد والمبادئ الفكرية والاجتماعية التي تنهض عليها أنظمة الحياة ، تنزل من سنن الكون وقوانينه ، منزلة الثوب من الجسد ، أو منزلة الساعة الضابطة من الزمن المطلق .
فبقدر ما يتوفر بينهما من التطابق والانسجام ، يكون الإنسان أقدر على استخلاص أسباب سعادته من معين الحياة . وبقدر ما يظهر بينهما من التشاكس والتناقض ، يكون الإنسان أعجز عن توفير أسباب سعادته في الحياة ..

وواضح أننا لا نعتقد إلا بتلك السعادة التي تمتد ظلالتها الى كل من الفرد والمجتمع . فليست سعادة تلك التي يستخلصها الفرد من حق الجماعة أو تلك التي تقتنصها الجماعة من حق الفرد .

وإذا كان هذا شيئا معلوما ، فإن مما يترتب عليه بدهة ، أن مقياس التطور والثبات في العقائد وأنظمة الحياة ينبغي أن يكون تابعا لمقياس كل منهما في سنن الكون ونواميس الحياة : يقابل الثابت من هذه قيم يجب أن تظل ثابتة

من تلك ، ويقابل المتطور أو المتناسخ من هذه أمور ينبغي أن تكون عرضة للتطور أو التناسخ من تلك . وإن أى انسياق نحو الرغبة فى تطوير شيء من أمور الفكر والدين وما قد يتبعهما من أنظمة الحياة ، دون التقيد بهذا الربط ، يتم عن عفوية بالغة فى النظر والفكر .
وانك إذا أضعفت النظر ، وجدت أن للكون نظاماً لا يتخلف ولا يتبدل ، فيها يتعلق بنواميسه الذاتية ، وله من دون ذلك أنظمة أخرى هى رهن التطور والتبدل ، تتعلق بتلك النواميس الذاتية تعلق الوسيلة بالغاية أو تعلق الشكل بالموضوع .

نواميس كونية لا تتبدل

فالكون منذ أقدم العصور الانسانية المعروفة ، خاضع لنظام ملكى لا يتبدل ، ينقسم الزمن المطلق وفقاً له الى عام ، وشهر ، ويوم ، وليلة . . . وينقسم العام بموجبه الى فصوله الرتيبة المتكررة ، لم تتمكن أى ارادة انسانية غالبة مهما أوتيت من نفاذ الطاقة وبصيرة العلم أن تبدل منه أو تطور فيه .
والانسان ، منذ أن صحا الى الدنيا التى هو فيها ، يظل يجوع فيبحث جاهداً عن طعامه ، ويظلم فيجد بحثاً عن شرابه ، لا تستقيم حياته الا بعون من هذا وذاك . وهو منذ أقدم عصور التاريخ المؤرخة ، يبحث عن طعامه بين خيرات الارض وينتظر شرابه فى قطر السماء . فقصدته مع الارض قصة طويلة قديمة لم تتبدل ولم تتغير : يفلحها بجهد ثم يزرعها بيمينه ، ثم يستحصد ما تغله له من هذا الحب الذى كان ولا يزال منذ أقدم أيام دنياء غذاءه الأساسى الذى لا غنى له عنه .

وهذا الانسان نفسه ، يتدرج — منذ أن عرفته الحياة — من مرحلة الطفولة الصغرى ، الى الصبوة اليافعة ، الى الشباب القوى ، الى الكهولة المدبرة ، ثم الى الشيخوخة الفانية ، حيث ينتظره الموت الذى لا محيد عنه . ودأبه خلال هذه المراحل كلها النزوع الى البقاء والفرار من الموت ، بما يستعين به من عطاءات الكون أو بما يفرّ اليه من وقاياته وتعاويذه .
وهذا الانسان ، كغيره من جميع أصناف الحيوانات ، يخضع أيضاً لقانون لا يتخلف ، فى تكاثره وحفظ بقائه النوعى ، يسير به وفق مؤثرات قديمة ما كانت لتتغير أو تتطور ، وينتهى به الى نتائج معروفة متكررة ما كانت هى الاخرى لتتخلف أو تتبدل .

والموت ، لا يزال منذ فجر التاريخ ، أخوف ما يخافه الانسان على نفسه ، وأقصى سلطان يستترقه ويستذله ، لم تجدر معه أى حيلة ولم يتخلص منه بأى وسيلة .

والانسان — بدليل هذا كله — مطبوع منذ نشأته بطابع العبودية لخالق عظيم لا مفر له من سلطانه ولا مخرج له عن ملكوته ، لا يحوه غنى يسمو اليه أو قوة يتمتع بها أو علم يتصف به .

لم تأت العلوم بجديد

ولقد تقدمت المدارك البشرية ، ما فى ذلك شك ، وامتلك الانسان مزيداً من المقاليد السحرية العجيبة لتسخير الكون واعتصار المزيد من فوائده

ومخزوناته ، وتنهياً له من أسباب العلوم والمعارف ما لم يكن يحلم به من قبل . ومع ذلك فإن انسان هذه العلوم كلها لم يستطع أن يزحزح شيئاً من تلك السنن الكونية التي عرضنا لذكر طائفة منها .

لا يزال انسان الحضارة الحديثة يستجدي الارض — كأجداده السالفين — طعامه ويستمطر السماء شرابه ، ولا يزال منظر السنبال اليانعة ، مستنوية على سوقها الباسقة الخضراء ، يملأ عينيه بتباشير الخير والأمل ، كما كان شأن أجداده من أصحاب القرون الخوالي . ولقد وقف العلم كله عاجزاً عن أن يفنيه عن ذلك كله ببرشامة تحرره من منة الارض وعطائها أو من فيض السماء وقطره .

ولا يزال هذا الانسان الذي وضع القمر تحت سلطانه العلمى ، ثم انطلق يلقي شباك بحثه نحو الكواكب والافلاك البعيدة الاخرى — لا يزال هذا الانسان يموت بنفس الطريقة التي تموت بها اى ذبابة ضعيفة في الكون . . ! ولقد عجز علم العلماء كلهم عن أن يقضى قضاء المبرم على هذا الشبح المرعب الذي لا يزال ملتصقاً بخناق الانسانية منذ أقدم الدهور . بل عجز عن أن يتخذ اى وسيلة لإبعاد الشقة بينه وبين الانسان ، فلا تزال كلمة (الجيل) تحمل نفس مدلولها اللغوى القديم : دفعة بشرية تمر من معبر هذه الدنيا ضمن ميقات زمنى لا يتجاوز مائة عام تقريبا ، وما يتقدم الطب والعلاج بعمر الانسان الا ضمن المدلول الراسخ القديم لهذه الكلمة .

واذا ، فإن انسان الحضارة الحديثة ، لا يزال — بموجب كل ما ذكرنا — عبداً مملوكاً لخالق عظيم ، لم تنهياً له من المدارك والعلوم الا ما هو جدير بأن يزيد انتباهها الى زمام العبودية اللاصق بعنقه . ولم يمتلك من أسباب الطاقة والقدرة الا ما يصدمه — فى محاولة مباشرة — بجدران ذلك وضعفه .

وانه فى ذلك ليشبه تلك الدابة التى تشاء صاحبها أن يرخى لها زمامها طويلاً طويلاً مما بين عنقها واليد التى تمسك به ، حتى اذا أتى عليها حين استنشقت فيه من حقائق العلم ما أثار هياجها الى الحرية ، فانطلقت فيها حولها من هذا الوادى الخصيب تزرعه طولاً وعرضاً ، استقر فى ذهنها أنها مالكة هذه البيداء والقاضية فيها بما تريد ، ولم لا وها هى تلوى رأسها كما تشاء وتقفز بأقدامها فوق كل صخرة وتنتقل من هذه الشجيرة الى تلك ، دون أن يقف فى وجهها أحد . فلما ركبت متن هذا العلم الذى أثار هياجها وانطلقت تضرب بحافرها الصخر فتورى منه الشرر ، ما لبثت أن اصطدمت بحدود مؤلمة أوجعت صفحة عنقها . . حدود قاسية ما كانت تراها بالعين المجردة ، ولكنها لمستها عند اجتياز المسافة . . !

أجل ، فلئن كان علم الحضارة الحديثة قد أجرى الانسان طليقاً فيما يشبه دنيا هذا الوادى الخصيب ، فانه قد صدمه فى الوقت ذاته بتلك الحدود القاسية التى يتنلم كل من العقل والعلم دون اختراقها .

هذه هي حدود العلم

غير أن للإبداع العلمى الذى يتمتع به الانسان ويحمل فى طياته بذور التطور والتقدم نحو الافضل ، أثراً فيما دون جوهر هذه القوانين والانظمة الكونية ، وهو تلمس الطريق الافضل الذى يمكن أن يسلكه الانسان للاستفادة من هذه القوانين أو الانسجام معها .

فإن الإنسان ، فى الوقت الذى لم يستطع أن يستغنى عن طاقة الشمس وفائدة الهواء ، استطاع أن يطور السبيل الى الاستفادة منهما .. وهو فى الوقت الذى وقف عاجزاً عن أن يتخلص من حاجته الى زراعة الارض واستنباتها ، لم يعجز عن أن يطور السبيل الى ذلك . فلقد استطاع أن يتخذ الى فلاحه الارض سبيلاً أيسر وأوفر ، وأن يتخذ الى استحصاد الزرع وتحضيره طريقة أسرع وأفضل . وهو وان عجز عن أن يطيل من عمر الانسان أو أن يحرره من فجيعة الموت ، الا أنه استطاع أن يحشو عمره القصير بمزيد من أسباب المتعة وأن يشمره بقدر أكبر من ملذات الدنيا ونعيمها .

وهكذا ، فإن الجهد العلمى الذى بذله الانسان ، قد حقق تقدماً وتطوراً ملحوظين ، ولكن ضمن كل من هذين القيدتين :

أولهما : أنه تطور يتعلق بأعراض القوانين الكونية ، لا بحقائقها الذاتية ، أى فهو يتعلق بكيفية السبيل الى هذه القوانين لا أكثر .

ثانيهما : أن العلوم لا يمكن أن تبدع شيئاً مفقوداً ، ولكنها تستغل حقائق موجودة . وكل ما بين العالم والجاهل من فرق ، أن الأول اكتشف هذه الحقائق أو بعضها فوضعها حيث ينبغى أن تكون ، وألف الاجزاء الى بعضها . أما الثانى فقد غفل عنها ، وصر بها ذاهلاً ، فبقيت دفينه كما هى .

ما الذى يعنيه هذا كله .. ؟

وبعد ، فما الذى يعنيه هذا كله .. ؟

أنه يعنى ، بكل وضوح ، أن مناهج السلوك الانسانى ينبغى أن تكون منسجمة مع العلاقة الانسانية الثابتة بسنن الكون ونظامه . ذلك أن المناهج السلوكية والقيم الفكرية والاجتماعية ، لا تعدو — كما أوضحنا — أن تكون غطاء أو كساء لما يسير عليه هذا الكون من أسس وقواعد ونواميس .

أن من العفوية المفرطة أن تقود احداً نزعاً للتطور الى أن يضع للناس — مثلاً — مشروع نظام يتجاهل علاقة الانسان بالارض وخبراتها ، أو يفرض النظر عن نزعه الذاتية الى التملك والحياسة ، أو يتناسى الفطرة التى تخضعه لقانون التكاثر النوعى والمحافظة على السلالة ، أو يستهدف تحرير الانسان من ربة العبودية لخالقه عز وجل .. !

والحديث عن التطوير ، والتغنى بضرورته ، ونعمت القديم بعبارات السخرية أو الاشمئزاز — كل ذلك عبث لا معنى له ، ما دام الحديث يتعلق بأمور تستند فى حقائقها الى محاور ثابتة مستقرة من النظام الكونى . سوف يظل العدل — فى مضمونه السليم — مبدأ مقدساً مهما قدمت حقيقته وتطاول عمره ، ما دامت للانسان حاجاته الذاتية التى لا تقوم حياته بدونها ، وما دام وصول الناس كلهم الى حاجاتهم هذه رهناً بالتعاون والتنسيق .. ولا ريب أن التبرم بقوانين العدل — مع الاقرار ببقاء تلك الحاجات واستمرار توقف حياة الانسان عليها — سذاجة شنيعة .

ولسوف يظل العدوان على الاعراض ، وفتح باب الاباحية الجنسية امراً غير مقبول ، ما دام التكاثر الانسانى خاضعاً لقانونه الفطرى المعروف ، وما دام هذا القانون لا يحقق أهدافه الا بنوع دقيق من التنسيق وتنظيم المسؤوليات

والاعتماد على خلايا الاسرة . لا يشفع لذلك العدوان جدته ولا يودي بقديسية التنظيم قدمه .

ولسوف يبقى الانسان عبدا مملوكا لخالقه ، حقيقا بأن يدين له بسائر مظاهر العبودية في السلوك ، ما دام وجود الخالق حقيقة تسهو فوق كل شك وريب ، وما دامت آثار هذه العبودية لاصقة به لا تنفك عن كاهله ولا يتحرر عن تبعاتها .

تقديمية ورجعية .. والفاظ لا معنى لها

ولكن في الناس من يتجاهلون هذه الحقيقة رغم وضوحها . ويجترّون على الدوام كلمات لا تنحط على أى معنى أو مدلول سليم .. !
يتبرمون بكل قديم من عقيدة أو سلوك ، وينعتون الالتفات اليه أو الاستقامة عليه بسمة الرجعية .. ! ويهشون لكل مستحدث جديد وبيعثون اليه نظرات التقديس وينعتون السعى اليه بالتقدمية .. !

ومهما يكن في اتباع القديم من فضائل ، فحسبه سوءا بنظرهم أنه قديم ، ومهما يكن في التزام الجديد من مساوئ ، فحسبه على كل حال من الفضل أنه جديد .. !

ولو أن أصحاب هذين الشعارين اتخذوا من شؤون الحياة كلها هذا الموقف ، وشهروا من كل جديد سلاحا على كل قديم ، لأمكن أن تكون للمسألة فلسفة ذات مناجى أيا كانت نهايتها ومهما اختلف المفكرون فيها .
ولكن الذى يحصر المسألة فيما يشبه الشهوة أو الرعونة الصبيانية الجاححة أنها لا تعتمد على أى مقياس أو حدود اللهم الا أن يكون مقياس التشهى المطلق .. !

فأنت تجد أرباب هذا الجحوش راقدين في مهاد قديمة بالية من أنظمة الكون والحياة ، تلتف عليهم أكفان من الطبائع والحاجات البشرية العتيقة ، وهم يجمحون مع ذلك بأيديهم وأقدامهم كما يفعل الطفل في المهد ، يزعمون أنهم يثورون على كل قديم .. !

يريدون أن يحطموا ما أقامته الشرائع بين الرجل والمرأة من حواجز الاخلاق وتنظيم الاتصال ، وهم يدركون جيدا أن المجتمع الانسانى لا يستمر وجوده السليم الا ضمن نفق من التنظيم ، وأنه لا ينهض الا على خلايا الاسرة ، ولا تنهض خلية الاسرة الا على عماد من المسؤولية والنسب ووشيجة الرحم والقربى ..

ويقول قائلهم : انسان القرن العشرين يتخذ من القمر وطنا ثانيا له ، وأولو الافكار العتيقة لا يزالون يمارسون الركوع والسجود في محاريبهم المظلمة ، ولا يزالون يركنون الى أسر التدين للمجهول والعبودية للغيب .. ! وهم يعلمون جيدا أن أولئك الذين اتخذوا من القمر وطنا ثانيا لهم لم يستطيعوا أن يعتقوا أنفسهم بذلك من أى مظهر من مظاهر الضعف البشرى اللاصق بهم . لم يستطيعوا أن يجعلوا من القمر معتلا لهم ضد الموت ، ولا دواء ضد الهرم ولا سبيلا لاعتناق الانسان من حاجاته الى الارض .. ! ان انسان هذه الحضارة لا يزال يموت — كما قلت — كما تموت أى ذبابة ضعيفة فى الكون . انه لا يزال يهرم فيتنكس عائدا الى الجهل والضعف ويحق عليه قرار الله تعالى : « ومن نعيمه نكسه فى الخلق » . وهو لا يزال أسيرا لكل الطبائع البشرية

التي تسميه بطابع الضعف وتأمره لجملة القوانين الكونية التي تحكم حياته كلها .
انه لا يزال اذا اسيرا لما يسميه بالمجهول عبدا لما يسميه بالفقير .. وطول
زمام الدابة لم يغير شيئا من واقع الأسر الذي تعانيه .

العبودية فى الواقع .. والعبادة فى السلوك

قال لى واحد من هؤلاء مرة : فيم يخضع الانسان — فى عصر الحرية —
لقيود العبودية وآصارها ، وهو ان كان شيئا سائفا بالأمس ، فانه لأمر
مستهجن لا يتفق وحرية الانسان اليوم .

قلت : أرأيت الى هذا الانسان فى عصر الحرية ، فيم يظل يذل نفسه
للحصول على لقمة طعام أو جرعة شراب .. ؟ ستقول إن تكوينه البشرى محتاج
اليهما ، فلتعلم أن تكوينه البشرى أيضا قد جعل منه عبدا فى الواقع ، وما من
شك فى أن السلوك الاختيارى يجب أن ينسجم مع الواقع الاضطرارى .

اذا كنت تريد — حقا — أن تتبرم وتثور ، فتعال فثر أولا على هذا الواقع
الاساسى الثابت . فاذا أسعفتك الحرية فى الانفلات منه فلا عليك أن تحطم
سائر القيود السلوكية التي جاءت ثمرة ونتيجة له . أما اذا خانتك حريتك
المزعومة وتخلفت عنك قوتك الضاربة ، ورأيت نفسك اسيرا لطبيعة العبودية
فى كيانك ، فان من الرشيد الذى لا مرية فيه أن يكون سلوكك الاختيارى متفقا
مع وضعك الاضطرارى . وان من المشاكسة والتناقض مع الواقع أن تخالف
بين المقدمات ونتائجها ..

أسمعت عن أجير تحركت فيه نوازع الحرية فقعد عن التزاماته تجاه من
قد استأجره ، قبل أن يعمد الى العقد الذى بينهما فيلغيه ويبطله .. !
أم هل سمعت عن شاب تبرم بتبعات بنوته لأمه وأبيه ، فتجاهل هذه
التبعات وأسست على فوقها ، وهو يعلم أن نسب بنوته اليهما حقيقة لاصقة به
أينما حل .. أو ارتحل .. ؟

ليس الشأن الذى يكسبك أى فخر أن تحرر جبهتك من السجود للخالق
عز وجل ، وانما الشأن الذى يكسبك ذلك أن تحرر ذاتك من سلطانه عليك
وقانونه فى حياتك وامتلاكه لزمانك . فاذا كنت أعجز من أن تأتى بأى محاولة
ناجحة فى هذا التحرر ، فسيان أن تسجد لخالقك عز وجل على تراب الارض
وحصائبها أو أن تنطح بجبينك هام الجوزاء وما فوقها ، فانما أنت على كل
حال عبد .. !

إن أنكر ذلك علم تتباهى به اليوم فسيقر بذلك النسيان الذى سيفشاك
غدا .. وان جحدته قوتك اليوم فلسوف يذعن له ضعفك المستخذى غدا ..
وان استكبر عنه غناك الذى تتمتع به اليوم فسوف يذل له فقرك الشديد غدا .
وإن غدا لناظره قريب .



طارت نملة فى الهواء ، وقد ظنت أنها تعدت عن حقيقتها وانخلعت عن
مهانتها وضعفها . فمضت تحلق فى الفضاء مستأسدة مستضرية تبسط فى جو
السما كله سلطان جناحيها . وفيها هى كذلك اذا بطرفى منقار عظيم انفلقا
عليها .. ! فلما أيقنت الهلاك وعلمت أنه الموت ، استسلمت له قائلة :

خذها منى قصاصا وحقا ، فليس ذلك شططا وظلما على من أوتى جناحين
ليدرك بهما حدود طاقته الصغيرة ، فانطلق يصارع بهما قضاء الله فيها أنطبع
به من الضعف والهوان .

الابن

عبد الحميد بن باديس

للدكتور / محمود محمد قاسم

الروح الإسلامية في الجزائر إعدادا
للمقاومة الفعالة التي ساهمت بقدر
كبير في تحرير الجزائر من الاستعمار
الفرنسي .

وكانت خطة عبد الحميد بن باديس
في مقاومة ذلك الاستعمار مبتكرة
وجادة ، لأنه بدأ يحاصر فرنسا
في رفق وعزم صارم في الوقت الذي
ظنت فيه أنها حاصرت الجزائر ،
وبدأت تحولها إلى مقاطعة فرنسية
في الشمال الإفريقي . وقد استمد
ابن باديس قوته كلها من الدعوة إلى
مذهب السلف . وكشف عن خطته

ولد عبد الحميد بن باديس في
الخامس من ديسمبر سنة ١٨٨٩
بمدينة قسنطينة بالجزائر ، وترجع
أصول أسرته إلى المعز بن باديس
مؤسس الدولة الصنهاجية الأولى
التي خلفت الأغلبية على مملكة
القيروان . وكان أحد أسلافه وهو أبو
العباس ابن باديس من كبار قضاة
قسنطينة ومن أكثر علمائها شهرة .
وقد ساعده ثراء أسرته على التحرر
من الحاجة إلى طلب الوظيفة من
الإدارة الفرنسية ، ومع ذلك فكان
زاهدا خصص حياته بأسرها لإحياء

هذه بعد نجاحها عندما قال فى سنة ١٩٣٨ إنا بالأمس حين لم نلتفت هذه اللفتة إلى ماضينا وقوتنا السماوية ما كنا نرهب أحدا ، ولا نستطيع ان نشمر بوجودنا أحدا . وأما اليوم فبهذه اللفتة القصيرة إلى تراثنا المجيد استطعنا ان نعلن عن وجودنا ونخيف بعد أن كنا نخاف .

وكانت دراسته الأولى فى مدينة قسنطينة ، فحصل الثقافة العربية الإسلامية ، وأخذ عليه أحد أساتذته عهدا ألا يعمل موظفا فى الحكومة حتى يتفرغ لخدمة دينه وأمنه . ونفذ ابن باديس هذا المهد . ولما هاجر استأذنه إلى الحجاز ارتحل ابن باديس إلى جامعة الزيتونة بتونس فى سنة ١٩٠٨ . غير أنه فطن إلى ان الدراسة فى تلك الجامعة حينذاك لم تكن فى المستوى الذى تتطلع إليه نزعتيه العلمية والإصلاحية . ثم سافر إلى مكة لأداء فريضة الحج فى سنة ١٩١٢ ، وفى الحجاز لقي عددا من علماء مصر والشام وتلمذ على الشيخ حسين أحمد الهندى الذى نصحه بالعودة إلى الجزائر ، إذ لاخير فى علم ليس بعده عمل .

ولما عاد إلى الجزائر فى سنة ١٩١٣ شرع ينفذ خطته ، فوضع الأسس الأولى لجمعية العلماء الجزائريين يعاونه فى ذلك الشيخ بشير الأبراهيمي . لكن هذه الجمعية لم تبرز إلى الوجود إلا فى سنة ١٩٣١ . وفيما بين هذين التاريخين كان ابن باديس يعمل دون هوادة ، فكان يلقى دروسه الدينية والأخلاقية بمدينة قسنطينة بعد صلاة الفجر حتى منتصف الليل ، وكان يسافر إلى العاصمة ووهران وتلمسان مرة فى كل أسبوع .

وكان شعاره قوله تعالى « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ولما أحس ابن باديس

صلابة الأرض تحت قدميه جعل يهاجم أعوان المستعمر من أصحاب الطرق الصوفية . وبدأ حملته عليهم فى سنة ١٩٢٥ وأصدر جريدة المنتقد فى سنة ١٩٢٦ ينبه فيها شعب الجزائر إلى خطر مدعى التصوف . وتنبهت الإدارة الفرنسية إلى خطر هذا المصلح ، فمطلت الجريدة بعد أن صدر منها ١٨ عددا . فلم يلبث ابن باديس أن أصدر مجلة الشهاب ، مع اصطناع المرونة السياسية التى برع فيها ، فخفف اللهجة ، لكن استمر فى فضح الطرق الصوفية وبيان مخالفتها للكتاب والسنة . وأتاحت له هذه الحفكة السياسية أن يحتفظ بجريدة الشهاب ، التى كان يصدرها ببعض دروسه فى التفسير وشرح الحديث ، بالبقاء ما بين سنة ١٩٢٦ وسنة ١٩٤٠ .

وحاول خصوم الإمام ابن باديس اغتياله ، لكنه نجا وعفا عن كان يريد اغتياله . ثم أصدر صحفا أخرى كالشريعة والسنة المحمدية والصراط . ولم تعمر هذه الصحف طويلا ، فإن الإدارة الفرنسية كانت سرعان ما توقفها عن الصدور ، لخطورتها وعظيم تأثيرها فى النفوس . ثم حاولت الإساءة إليه بأن حرضت عليه أذنا بها ، فاتهموه بأنه وهابى حينا ، ومن أتباع محمد عبده حينا آخر .

وإلى احتفال الفرنسيين فى سنة ١٩٣٠ بالعيد المئوى لاحتلال الجزائر إلى إثارة شعور المسلمين ، إذ عرض أحد الكرادلة بالإسلام مبشرا باختفائه من الجزائر ، مما دفع المخلصين من الجزائريين إلى التفكير فى إنشاء جمعية العلماء الجزائريين الذين اتخذوا لأنفسهم شعارا هو الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا وفى سنة ١٩٣١ عقد علماء الجزائر اجتماعا فى شهر مايو وأسسوا جمعيتهم وانتخبوا عبدا

الحميد بن باديس رئيسا لها ، وذلك فى غيبتها . فوضع للجمعية قانونها الاساسى على قواعد من الدين والعلم . ولم ينس أن يدعم ذلك كله بمبدأ اسلامى لتحقيق وحدة الفكر بين مختلف النزعات فى المجتمع الجزائرى ، وهذا المبدأ هو الكلمة الطيبة ، والدعوة بالموعظة الحسنة . من قبلها فهو أخ فى الله . ومن ردها فهو أخ فى الله . فالأخوة فى الله فوق ما يقبل ويرد .

وكان مسلكه فى بناء الأمة مسلكا عمليا ، وهو البعد عن المهاترات الحزبية التى كانت تدور فى فلك حدده المستعمر سلفا ، كصمام أمن لحالة السخط التى عمت الجزائر بسبب ضروب الحرمان الاقتصادي والاجتماعى ، وفضل هذا المصلح أن يبعث الأخلاق الإسلامية ، فأرسل الوعاظ إلى القرى وإلى المدن يقومون بالتعبئة الدينية والقومية الشاملة ، وقد كتب جان لاكويتير بعد حـسـرب التحرير الجزائرية يقول : ان مجددى فكرة الوطن الجزائرى هم بالأحرى هؤلاء الذين أسسوا جمعية العلماء ، أى الشيخ عبد الحميد باديس وأشد أتباعه حساسة كالشيخ الإبراهيمى والعقـبى . فمنذ سنة ١٩٣٠ نرى فى الواقع أن هؤلاء الرجال ذوى الثقافة الرفيعة والعلم الواسع ، وهم من أقوى الشخصيات الإسلامية فى المغرب المعاصر ، وقد ربطوا محاولتهم لتجديد الإسلام والقضاء على الطرق الصوفية ، بمحاولة تجديد الوطن الجزائرى — وفى سنة ١٩٣٣ يقول كاتب فرنسى آخر يصف العلماء الجزائريين من أصحاب ابن باديس وأتباعه بأن سياستهم كانت تنحصر فى المراقبة بحسن الثقافة والدين . « وهكذا يتدخلون فى كل شئ وينتظرون أن يتقدم رجال آخرون لاستعمال السلاح الذى يصقلونه اليوم بأيديهم ويعدونه » .

وعلى أثر هذا التحذير فى سنة ١٩٣٣ تدخلت الإدارة الفرنسية لتعصف بحركة العلماء والمسلمين ، وعينت موظفا فرنسيا رئيسا للإشراف على المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مما زاد فى التهاب الشعور الدينى فى الجزائر ، وساعد على انضمام كثير من المترددين إلى حركة جمعية العلماء . ثم بدأت فرنسا أساليبها السياسية لتمزيق الوحدة الجزائرية . ودخل القطر الجزائرى مرحلة جديدة من الصراع حتى قامت ثورة أول نوفمبر سنة ١٩٥٤ .

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية رفض ابن باديس أن يعطن عن ولائه لفرنسا ، فضيقت عليه ، وحاربت مشروعاته فى التعليم . وتوفى عبد الحميد بن باديس فى ١٦ أبريل سنة ١٩٤٠ وقيل أنه مات مسموما .

وتكشف كتابات ابن باديس فى تفسير القرآن وشرح الحديث ، كما تفصح آراؤه الاجتماعية والسياسية ، عن سمات واضحة كانت من أهم أسباب نجاحه . فمن ذلك نزاهته العقلية وإخلاصه لما يعتقد أنه الحق ورفقه بالخلق وتفاؤله . فلم يكن ممن يميلون إلى الترهيب والجزر واللوم أو التناول على الناس تركية لنفسه كما يشاهد عادة عند مدعى الإصلاح أو عند من يطلب الرزق عن طريق استغلال العاطفة الدينية لدى العامة ، بل كان من هؤلاء العلماء الذين يعاملون تلاميذهم كأبنائهم ويأخذون بيـد المذنبين برفق نحو التوبة ومحاولة إصلاح النفس . وكان ابن باديس يؤمن بأن أسلوب التقرير ، الذى درج عليه بعض الوعاظ ، كفىل بأن ينفر الناس من قبول هذا النصيح . لقد كان من سياسته هو أن يبعث التفاؤل فى نفس العاصين إن تابوا ، مع تحذير المؤمنين من العجب الغرور وتركية النفس .

الرجعى الذين يدافعون عن الباطل ،
 أى أعوان المستعمر المخالف فى
 الدين . وقد ر لهذا المصلح أن يحطم
 هذه الرجعية ، فأصبحت عبئا ثقيلا
 على المستعمر المستبد . وهكذا نجحت
 الخطة التى أعدها منذ عودته من
 الحجاز . لقد حاول الاستعمار أن
 يمحو الصبغة العربية الإسلامية فى
 الجزائر ، لكنه تنبه متأخرا إلى أن
 مصلحا قطع عليه الطريق فى رفق
 وفى عزم ، ودون تظاهر أجوف
 بالبطولة ، فحاصره ببعث اللفة
 العربية وتجديد العاطفة الدينية
 الصادقة فى الجزائر .

ولابن باديس خطاب مشهور يمجّد
 فيه اللغة العربية ويمكن اعتباره
 إعلانا للنصر على المحاولة الفرنسية
 التى أرادت محو الشخصية
 الجزائرية ، وفيه يقول : إنها اللغة
 العربية ، الرابطة بيننا وبين ماضينا ،
 وهى وحدها المقياس الذى نقيس به
 أرواحنا بأرواح أسلافنا ، وبها نقيس
 من يأتى بعدنا من ابنائنا وأحفادنا . .
 أرواحهم بأرواحنا . . وهى الترجمان
 عما فى القلب من عقائد ، وما فى
 العقل من أفكار ، وما فى النفس من
 آلام وآمال .

أما من ناحية الفكر الإسلامى فقد
 فهم مشكلة القضاء والقدر فهما
 يقترب به من الإمام أبى منصور
 الماتريدى وابن رشد . وأما تفسيره
 للقرآن فهو من خير التفاسير وفيه
 يجمع بين النظرية والتطبيق على
 الواقع . وربما كان هذا هو السبب
 فى نجاحه فى إعداد الجيل الذى
 حرر الجزائر .

وتوجد آثار ابن باديس فى كتاب
 أعده الدكتور عمار الطالبي بعنوان
 ابن باديس : حياته وآثاره نشرته
 مكتبة النشر الجزائرية الطبعة الأولى
 سنة ١٩٦٨ (١) .

والى جانب هذا الوجه السمع من
 خلق ابن باديس كان يوجد وجه
 آخر هو الوجه الصارم الممتنع الذى
 يتجلى فى شدته العنيفة فى الحق
 وشجاعته النادرة وما كان لأحد من
 معاصريه أن يدانيه فى هـذذين
 الأمرين ، أى فى السماحة والصرافة
 معا ، من قريب أو بعيد . فهو إذن
 رجل من الطراز السهل الممتنع .

وقد بدت صرامته وشجاعته فى
 مهاجمة الوالى العام الفرنسى للجزائر
 فى أواخر سنة ١٩٣٣ ، فإن هذا
 الوالى أراد أن يتخذ نفسه حكما على
 إيمان المسلمين أو عدم إيمانهم . وكان
 رد ابن باديس على الوالى يتضمن
 وصفه بالكذب . فهو يبيع لنفسه أن
 يدعى حمايته للمسلمين فى الوقت
 الذى يفلق فيه المساجد ويحظر على
 العلماء أن يعظوا المسلمين ، ويحرم
 فتح المدارس العربية الإسلامية . ثم
 جعل يهدد الوالى بأنه يستطيع أن
 يجمع الأمة كلها ضد المستعمر .

هذا وقد كشف ابن باديس فى
 كتاباته وفى تفسيره للقرآن وشرحه
 للحديث عن مظاهر التدهور الاجتماعى
 فى الجزائر فى مجالات التعليم والعمل
 والثقافة والاقتصاد مع تقليد المسلمين
 للأوربيين فى مبادئهم وشرورهم
 لا غير .

كذلك اهتم ببيان أسباب هذا
 التدهور ، ووضع الاستبداد السياسى
 فى قمة هذه الأسباب ، وأكد أن من
 معوقات الإصلاح غلبة الروح الغيبية
 التى يروج لها دعاة التصوف الكاذب .
 مع أن طريق الإصلاح ليس مغلقا ،
 إذ لا بد من توحيد الفكر الإسلامى
 بإحياء العقائد السليمة والخلق
 الطيب ، والجمع بين الإيمان والعمل
 فى مختلف النواحي الاجتماعية . ولكن
 ذلك كله لن يؤتى ثمرته من الوجهة
 السياسية إلا بمقاومة أصحاب التفكير

الفكر الاسلامي

بين محبزة الأبرار، ومأساة الأقصى

للاستاذ فاروق منصور

انه الواجب .. مهما كانت الصعاب!
واذا كانت الاعباء كثيرة والاحمال
ثقيلة ، والطريق طويلا وشاقا ، فإن
الفكر الاسلامي مطالب بان يتحمل
مستوياته مهما ثقلت ، ومهما كان
هجم المعبء وحسامة الواجب ،
التزاما بواجبه ، واتساقا مع طبيعته
وخصائصه .

لقد عاش الفكر الاسلامي تاريخه
كله منذ بدء مسيرته الى وقتنا هذا
يستهدف تحقيق ما دعا الاسلام اليه
وبشر به . ويستهدف تحقيق عالم
فاضل تتحول فيه القيم الاسلامية الى
واقع حي ، واسلوب حياة لان تلك
القيم لم يأت بها الكتاب الكريم لتكون
شعارات أو افكارا مجردة للمتمعة
الذهنية .. « ليس البر ان تولوا
وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن
البر من آمن بالله واليوم الآخر
والملائكة والكتاب والنبين ، وآتى
المال على حبه ذوى القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل وفى الرقاب،
واقام الصلاة وآتى الزكاة ، والمؤمنون
بمهدم اذا عاهدوا والصابرين نسي
البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك
الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » .
« ومن أحسن قولاً ممن دعا الى

ان حاضر العالم الاسلامي بكل ما
فيه من مشكلات سياسية واجتماعية
واقتصادية وحضارية ، وبكل ما فيه
من حق ضائع ، وبشر مضيق ، وأرض
مفتصبة وجماعات مشردة وكيان
مزق ، وبكل ما يتعرض له من عدوان
خارجي أو تبدد وتشنت وتمزق داخلي
وبكل ما يتهده من غزو فكري ، وما
يحاك له من مؤامرات متقنة التدبير
غنية الموارد متمددة الجبهات ،
تستهدف القضاء على الاسلام عقيدة
وشريعة ونظاما ، وتبغى السيطرة
على العالم الاسلامي أرضا وبشرا
وموارد ومقدرات .

ان هذا العالم بظروفه هذه يلقي
على الفكر الاسلامي مسؤولية كبرى ،
ويحمله من الاعباء ما لا حصر له
باعتبار ان هذا الفكر هو طريق
التصحيح ، ووسيلة البناء ، كما انه
درع الوقاية وسبيل الحياة ، فلا بقاء
للعالم الاسلامي ، ولا حياة كريمة له
ما لم يكن هناك فكر اسلامي قوى
محقق للهدف ، قادر على البناء واثراء
الحياة ، وتحقيق ما يكفل بقاء المجتمع
الاسلامي وازدهاره .

الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ..
 « .. قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور » ..

عندما تكون الرسالة حياة .

ان قيام الفكر الاسلامى بهذا الواجب استمرار لمسيرته التاريخية علاوة على انه انساق مع طبيعته ، فالمصور الزاهرة لهذا الفكر هي تلك الفترات التي عاشها ملتزما برسائلته ، فكان الاسلام — قرآنه وقيمته ومبادئه — هو أساسى هذا الفكر وغايته ، وكانت العقيدة الاسلامية هي المنبع والمصب لهذا الفكر ، منها يأخذ وفي ظلها يعطى .. كما كانت فترات ضعفه هي تلك الفترات التي عاشها مبعدا عن دوره ، محالا بينه وبين العطاء الطبيعي ، وهي تلك الفترات التي بعد فيها المسلمون أو ابتعدوا عن حقيقتهم ، وغابوا عن تعاليم دينهم ، وحيل بينهم وبين الاسلام فهما واسلوب حياة ، ارضاء لهذا الهدف أو ذاك .

واذ سلمنا نتيجة لذلك كله بأن حياة الفكر الاسلامى تتحقق فى ازدهار عندما يلتزم بالاسلام ، ويعايشه ويحيى به ، كما ان ضعفه لا يتأتى الا عندما يحال بينه وبين الاسلام الذى هو روح هذا الفكر وأساسه ، ووسائله وغايته ، فان هذا الفكر لكى يعيش يجب ان يكون دائما من الاسلام واليه ، يأخذ منه ويتفاعل به وينمو ويزدهر بهديه ، واليه يعطى أهدافا محققة ، ومبادئ مرساة ، وقيما متصلة ، ترى واقما حيا ، وتطبيقا ملموسا . حينئذ يكون فكرنا الاسلامى قد حقق ما نرجوه له من نجاح ، وما نامله فيه من خير . وحينئذ يكون بحق مستحقا لاسمه ، مهيرا عن حقيقته

مفيدا لنا وللاخرين ..

واذا عرفنا السبيل الى النجاح ، وتبيننا حدود الواجب الملقى على هذا الفكر ، فاننا يجب ان ندرك ان اول الخطوات ما يسبق الخطوة الاولى ، واذا كان البعض قد قالوا : ان طريقهم بدا بخطوة ، فان فكرنا الاسلامى يقول إن حياتنا يجب ان تبدأ بفكرة ، ويسبق البدء أمور وأمر : فالاسلام يدعو الى تحديد الهدف قبل السعى لتحقيقه يأمر بالدراسة والتفكير والاعداد والتخطيط قبل البدء . يلزم بأمور كثيرة قبل الشروع فى العمل منها مثلا : ما يتعلق بفهم الموضوع ، مثل الرؤية والنظر ، وما يتعلق بالأمر المقبل عليه من ضرورة مراعاة تقوى الله وطاعته ، والتزام أوامره واجتناب نواهيه ، أو التزام العدل والرحمة أو عدم اتباع شهوات النفس ، وتحكيم الهوى ، واطاعة الفرض . ومنها ما يتعلق بالانسان القائم بالعمل من توفير الامكانيات ، وحشد القدرات ، والتفرغ للعمل ، وتوفير الظروف الملائمة لاتبائه أو القيام به ، ومنها تهيئة النفس وتقدير الموقف . معرفة الذات بداية الطريق !

وعندما نطبق ذلك على الفكر الاسلامى اليوم ، ونحاول تفهم دوره فى ظروفنا الحالية ، فاننا نجد أنه يتحدد فى ان يعرف هذا الفكر نفسه أولا ، ويتعرف على خصائصه وامكانياته . ثم يشكل نفسه وفقا لهذه المعرفة اليقينية التى يصل اليها ، منسلخا عن قيم حضارية تتعارض مع الاسلام ، ومبتعدا بنفسه عن مؤثرات الفزو ومناطق التأثير بالنفوذ الغريب المكشوف منه والمستقر المباشر منه وغير المباشر .. واذا ما استطاع الفكر الاسلامى ان يحقق ذلك انقاذا لنفسه واحياء لقيمه ومبادئه فانه سيكون قادرا على انقاذ الأمة الاسلامية ، واحياء الشعوب

الاسلامية ، وسيكون بمقدوره ان يحقق الفاية المتفافة ، والرغبة المرجوة ، والحقيقة المنشودة ، والحياة اللائمة لنا والتمشية مع ديننا وعروبنا بكل ما يحمله ديننا من قيم ، وبكل ما لعروبنا من تقاليد ومثل .

ومعندما يستطيع الفكر الاسلامى ان يحقق ذلك فانه يضى على الحياة الكثير من الخير ، ويعطى للانسانية كلها عطاء حضاريا هى فى أمس الحاجة اليه اذا كانت معرفة هذا الفكر لنفسه وخصائصه والتزامه بقيمه هى البداية ، فان الخطوة التالية ، تحديد الداء والتعرف على الدواء . وداء العالم الاسلامى يتمثل فى وقائع محددة ومعروفة لحسن الحظ ، وامراضنا كأمة مشخصة تماما ، ندركها جميعا ونذكر اسبابها كما ندرك السبيل لعلاجها .

ولكننا برغم هذا الادراك الكامل لطبيعة الداء ونوعه ، وفهمنا الكامل لأنجح وسائل العلاج ، نترك الداء يستفحل ، واعراض المرض تتزايد ، وأخطاره تتفاقم ، حتى تصل الى درجة نسترخس الموت على تقديم العلاج ، ونكون آنذاك — بكل أسف والم — كالطفل المريض أو المريض الجاهل الذى يفضل المرض على مرارة الدواء .

ولكن ماذا بعد الحساب ؟

ونظم النفس اذا ما رحنا نلقى عليها اللوم ، أو نبالغ فى نقد الذات — وان كنا نسلم ابتداء بأننا مقصرون كجماعات وأفراد ، وأننا نفرط فيها لا يجب التفريط فيه — أو نعدد عيوبنا ونمضى فى احصاء الاخطاء .

اننا فعلا ولأسباب كثيرة لنا العذر، ووجود العذر لا يصلح مبررا نهائيا دائما للامتناع عن الواجب . لأننا يجب

ان نؤدى واجبنا تحت أسوأ الظروف واتساعها ، والا قادتنا الظروف السيئة الى ما هو أسوأ ووجدنا أنفسنا آخر المطاف بقايا أمة وأشلاء تراث .

اننا كأمة نعرف نفسها وتذكر أمراضها ، وتقدر حقيقة ما تتعرض له ، وتعى ما يتهدها من أخطار يجب ان نمضى بكل ما لدينا من قوى متاحة ، وبكل ما نستطيع ان نوفره من امكانيات ونفجره من طاقات لمعالج المرض وتبرير الأخطار وإعادة البناء

هذا كله بالطبع واجب الفكر الاسلامى ، ورسالة الفكر المسلم فى عصرنا . باعتبار ان الفكر رائد الإصلاح والفكر واضح اللبنة الأولى للبناء وباعتبار ان امراضنا كلها وتخلفنا كله يرجع اول ما يرجع وآخر ما يرجع الى التخلف الفكرى وسيظل هذا هو سر تأخرنا وتخلفنا ما لم نغير ما بى أنفسنا ، وما لم نبين حياتنا على أساس فكرى سليم .

ماذا بعد المسلمات ؟

ولقد سلمنا بأن فكرنا الاسلامى مطالب بأن يتعرف على ذاته ، ويعى خصائصه ، ثم يمضى منسلخا من كل تأثير ، مبتعدا عن مناطق الفوز والنفوذ ، متسلحا بالبناء الذاتى والخصائص الذاتية ، وفى ظل التزام كامل بالاسلام ، وتفهم وتفاعل تام معه وحرص على أن يكون اسلامى المنبع اسلامى العطاء ، ليكون صالحا للبناء قادرا على تحمل الأعباء .

كما سلمنا بأنه مطالب بالتعرف على مشاكلنا وادراك امراضنا واكتشاف العلاج الناجح لها ، والقادر على علاجها وتحقيق الشفاء التام مع التسليم بأن امراضنا معروفة والدواء معروف كذلك .

ان التسليم بهذين الأمرين يصل بنا الى معرفة الدور الذى يجب أن يقوم به هذا الفكر ، ويوضح

أصحاب الجنة هم فيها خالدون » .
« الا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » .

« .. كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين .
« قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة ، يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لأولى الابصار » .

« قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » .
عندما تتضح الأمور !

وما دمننا ندرك الطريق ونفهم الوسائل الناجحة للعلاج فان الأمر يصبح أكثر جلاء وأكبر وضوحا ، ويؤدى ذلك بنا الى تحديد البداية أو اختيار العمل وتقديم ما يجب أن يشرع فى علاجه فعلا .

ولا شك أن من أمراض العالم الاسلامى اليوم ما يتطلب علاجا سريعا قبل أن يستفحل وفي مقدمة ذلك ما يتهدد الأرض والعقيدة مع التسليم بأن الأرض لم تحتل ولم تفتصب والحق لم يسلب الا بعد ضعف العقيدة أو أنسلاخ جماعات كثيرة منا مخيرة أو مضطرة عن الاسلام .

لذلك فان أى محاولة للعلاج يجب أن تربط دائما بين المشكلة وضعف العقيدة عند تشخيص المرض .
وتربط بين العقيدة والدواء فتربط بينهما وسيكون العلاج أكثر نجاحا وفعالية لو كان اصلاح العقيدة وتقويتها أول ما يوصف من دواء وأول ما يعطى لأمتنا المريضة الخطير داؤها اليسير علاجها لو كان الايمان هو الدواء والعقيدة هى أول ما نبني فى النفوس .

الخطوات العملية التى يجب ان بخطوها . وليس معنى ذلك أن الفكر الاسلامى يملك العصا السحرية ، وعندما ندعى قدرته فاننا لا نعيش أحلامنا الطفولية ونرتبط بذكرىات علاء الدين ومصباحه السحرى فى قصص ألف ليلة وليلة . لا هذا ولا ذاك ، ولكن نؤمن بمقدرة هذا الفكر القائم على الاسلام ، كما نؤمن بصلاحية الاسلام وقدرته على تزويدنا بطاقات خلاقة ، وقوى معجزة ، لو فهمناه حق الفهم ، وأدركناه حق الإدراك . ثم عملنا بوجهي منه واهدينا بهديه ، والتزمنا بقيمته ومناهجه وكانت مشاعرنا وأحاسيسنا وكأن عملنا وسلوكنا وإيماننا صورة صادقة لما رسمه هذا الدين القيم لاتباعه وارتضاه للمؤمنين به .

وينبع إيماننا من آيات الله البينات وقوله جل وعلا كما ينبع من التجارب الصادقة التى سجلها التاريخ الاسلامى للرجال الذين انطلقوا من الصحراء فقبروا العالم كله وحملوا الهداية الى أمم كانت تدعى التفرد بالملم والانفراد بالمعرفة وتنسب لنفسها ميزات التفوق والسمو على غيرها من الاجناس والأمم .

« يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن ييسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .
« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا »

« يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين » ..

« للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك

هذا الموضوع المحدد :

وما دامت الارض والعقيدة هما أول ما يجب أن يعالج . وما دما ندرك أنهما متلازمان . فأننا نستطيع تحديدا أدق فنقول : ان الفكر الاسلامى مطالب اليوم بأن يقف أمام موضوع محدد ضمن ما يجب الوقوف أمامه ، هذا الموضوع هو : « معجزة الاسراء ومأساة الأقصى » .

وتحديد الموضوع على هذا النحو يجعل العقيدة والارض موضوعنا . وإذا كان اصلاح العقيدة سيؤدى الى اصلاح المحارب لاسترداد الارض فليس معنى ذلك ان تؤجل المعركة حتى نبني النفوس فان ذلك خطأ يجب الانقع فيه لاننا لو ارتكبنا تلك حماقة لاخرتنا بأيدينا اتعس مصير . لأنه يجب ان يكون واضحا لنا أننا نواجه معركة مصيرية ، ونواجه عدوا شريرا مفتصبا يدرك أيضا أنه يخوض معركة مصيرية كما يدرك أن نهاية هذه المعركة يتوقف النصر فيها على استغلال حسن لقوة حسنة .

ويعقد لواء النصر لمن ينتهز الفرصة لاهرازه ..

ولو انتظرنا نحن فان عدونا لن يعطينا الفرصة ، ولن يتركنا نبني ونشيد وهو ينتظر . وكيف يتركنا وهو يدرك أن قوتنا ضعف له ، وبناءنا هدم لكل ما يشيده وما يحلم به .

كما أن البناء العقائدى وهو صاحب استعدادنا للمعركة يكون أكثر فائدة لأنه فى الواقع يستفيد من ظروف ومتطلبات خاصة تنتج من الاستعداد للمعركة كما يفيد بدوره فى تسهيل أعباء المعركة وحفز الجهد لها .

ولقد خرجت الانسانية بالكثير وهى تجرب وتشاهد وتطور من الافراد والجماعات ابان الحروب أو الاستعداد لها . ونحن جميعا نعرف

كيف كانت الحرب العالمية الثانية وسيلة لاكتشاف كثير من المخترعات والدراسات المفيدة التى قدمت للإنسان الشيء الكثير .

كيف يواجه الفكر الاسلامى المشكلة ؟

ويحق لنا ان نقف هنا لنتساءل عن كيفية مواجهة الفكر الاسلامى لمتطلبات العقيدة وقضية الارض ؟ كيف يخدم الفكر الاسلامى ؟ أو كيف يتفهم موضوع « معجزة الاسراء ومأساة الأقصى ؟ » ثم كيف يقدم ما يخدم الموضوع ؟ كيف يحل المشكلة ، كيف يضع العلاج ؟ ان واجب هذا الفكر ان يتفهم الأبعاد ، ويدرك المقدمات ويحدد النتائج على أساس من الدراسة ، وليس على سبيل التخمين والتخيل . هذا هو السبيل لعمل صالح ولحسن الحظ فإنه يتمشى أيضا مع تعاليم الاسلام وفهم الاسلام للأمور .

وعندما يقوم الفكر الاسلامى بتحديد ذلك فإنه يمضى لاعداد النفوس لتحمل الاعباء ، وأول الاعداد ابراز الخطر ، ومناقشة الاخطاء السابقة . وكيفية تلافيها مستقبلا ، ووضع الحلول التى تحول دون تكرارها .

ومن الاعداد أيضا معرفة العدو وفهم نفسيته ، وأسلحته المادية والمعنوية وتفهم مخططاته ، ومزاج افراده ، وتاريخهم وكيفية تأثيرهم بهذا التاريخ ، أو كيفية استفادتهم به فى حربهم ، وفيما يضعونه من مخططات وتوضيح الظروف المساعدة ، وتقدير الامكانيات المتاحة للعدو ، وقدرته على استغلالها .

ثم يمضى هذا الفكر ليخطط فى دقة ، ويبنى فى أحكام ، ويضع بضاية الأسس التى يجب أن يقوم عليها كفاحنا ، والأساليب التى يجب أن نتخذها ، مع ادراك واع بتطور هذه الأساليب وفقا للظروف المتغيرة

والمؤثرات العرضية والاحداث العفوية وان يوضح كيف تقاوم العدو ؟ وكيف نفسد خططه ؟ وكيف نستفيد من امكانياتنا المادية والادبية ؟ ثم كيف نربط بين واقعنا المعاصر وواقعنا التاريخي ؟ وكيف نستفيد من هذا التاريخ في حاضرتنا وقبل ذلك عليه ان يعنى بكيفية دراستنا للتاريخ حتى نفهمه . بل عليه اهم من ذلك ان يبحث عن هذا التاريخ وينفض عنه الاتربة وينقحه من الاكاذيب ويظهره من المدسوس عليه المدخول فيه . وعليه ايضا ان يعود بالعقيدة الى جوهرها الاصيل ، ثم يعمل جاهدا على ربط النفوس بالعقيدة ربطا محكما بحيث تفهم العقيدة وتقوى بها وتستفيد من معطياتها قوة واصالة ومنهاجا .

نبي المعجزة وليست معجزة النبي !!

وعندما يقف الفكر الاسلامي ليناقتش موضوعنا المحدد ، ويحاول ان يبحث موضوع الاسراء كمعجزة فما هي اساليبه ؟ وما هي وسائله ، وما النتائج التي ينتظر ان يخرج بها من هذه الدراسة لو التزم منهاجا جادا واميا ؟

ان دراسته معجزة الاسراء تحتاج الى منهج جديد في الفهم يحاول ان يدرس المعجزة دراسة عقائدية ليفهم ويؤكد لغيره ما يقنع بالفهم ، ويستحوذ على التسليم والتأكيد بانها قد تمت فعلا . كما تحتاج الى منهج جديد للاستفادة من هذا الحديث .. للاستفادة من هذا الحديث .. الانسان وتخدم قضيته في عصرنا .

العقيدة ومعجزة الاسراء :

ان كل مسلم يسلم بأن الاسراء قد حدث فعلا لان القرآن قد اورد من آياته البينات ما يؤكد ذلك ، والتسليم بما جاء في القرآن أس من أسس

الايمان لدى المسلم .

ولكن هل يسلم العقل الحديث لانسان غير مسلم بأن هذه المعجزة قد حدثت ؟ أغلب الظن أننا سنواجه اتجاهين ، أحدهما يعتمد على أساس من الاقناع العلمي أو على أساس ما يشاهده اليوم من معجزات مادية، بأن الاسراء قد حدث لأنه شيء ممكن الحدوث ، أو ان شيئا قريبا منه يحدث الآن بصورة أو أخرى مثل غزو الفضاء ومثل المركبات التي تطوف العالم في دقائق محددة .

أما الرأي الآخر فانه متجرد من كل ما يمت للروح أو يستند للعقيدة وملتزم أو غير ملتزم بالتفسير الماسدي أو الالحاد العصري سينكر كل ما يتطرق بالاسراء مثل هذا المنكر الجاحد لا يمكن اقناعه ما لم ندخل معه في نقاش عقلي ، ونحاول اقناعه منطقيا ، وبحيث يكون هو ملتزما بالمنهج العلمي ، راضيا بالتسليم بالحقائق عند توضيحها أو اثباتها والا فلا فائدة من مناقشته ويعد كل جهد يبذل في سبيل ذلك مضیعة للوقت وبمثرة للجهد فيما لا طائل وراءه .

ولكن هل يستطيع العلم ان يقنع المنكر بأن الاسراء قد حدث بالفعل ؟ نعم يستطيع ، وهذا هو واجب الفكر الاسلامي المعاصر ، وتتحقق الاستطاعة بالمراسل التي يجب ان يسلكها الفكر . والمنهج الذي يجب ان يلتزم به . أن المنهج يجب ان يقوم على الحقيقة وحدها ، ومعرفة الحقيقة كانت دائما الشغل الشاغل للفلاسفة ، ومدار بحث المفكرين منذ هبط الانسان على الارض الى يومنا هذا .

والحقيقة هي أساس الفكر الاسلامي . فقد جاء هذا الدين يتسم بالوضوح ويرفض كل ما يتعارض مع العقل ، أو يضاد المنطق ، أو يصادم الحقيقة . جاء يستهدف توضيح الحق والدفاع عنه .

وإذا كان الأمر كذلك فإن هذا الدين قادر على توضيح الحق ، قادر على تأكيد أن الإسراء قد حدث ، وما على الفكر إلا أن يوضح للعقل المعاصر ما هو الإسلام ، ويفسر روح وجوهر العقيدة الإسلامية .

والإنسان المصري عندهما يعرف عقل الإسلام على حقيقته ويتضح له قيم هذا الدين ، فإنه سيسلم بأنه حق والحسنى أحق أن يتبع سيسلم أن ما جاء به صدق وأن من نزل عليه هذا الدين حق ، وأن الرسول صادق ، فلا بد أن يسلم بأن كل ما جاء بمصدق ذلك صدق وحق أيضا ، لأنه نتيجة عادية لمقدمات صحيحة ثابتة .

وعندما يسلم العقل بأن معجزة الإسراء أمر قد حدث ، فإنه يؤمن عن علم وصدق ، ينعكس بعد ذلك في سلوك الإنسان ومشاعره ، ويكون مثل هذا الإنسان أقوى إيمانا ، وأكثر يقينا من المؤمن التقليدي أو المؤمن بالوراثة .

أن دور الفكر الإسلامي إذن أن يقدم الإسلام للناس تقديمها صحيحا ، ويصورة مقنعة ومنطقية لأننا في عصر يقوم على المنهج العلمي ، والجدل المنطقي . كما أن الإسراء كمعجزة ليست في حد ذاتها غاية ، وليس من رسالة الفكر الإسلامي أن يدخل في جدل طويل ليؤكد حدوثها ، فليست هي معجزة النبي . ولا يفيدنا من قريب أو بعيد أن نؤكد أنها معجزته ولكن واجبنا يتأكد ويتأصل ويتمثل في قدرتنا على اقناع الآخرين بنبوة محمد لماذا هو نبي ؟ لماذا نؤمن نحن أنه رسول حتى ولو كان بلا أية معجزة ؟

أن دليل الاقتناع يجب ألا يتمثل في المعجزات والخوارق ، بل في تقديم المنهج المتكامل للفكر والسلوك ، في توضيح العقيدة والتأثير الذي أحدثته وذلك بمقدورنا فبين أيدينا كتاب الله المنزل بالحق . فلنحاول فهم هذا الكتاب ، وتفهمه للناس . لنناقش الآخرين بأسلوب القرآن . وآدابه

التي وضعها للنقاش . ولنناقش الآخرين في الأثر الذي أحدثته هذا الدين في نفوس من آمنوا به . كيف غير في طباعهم ؟ كيف انتقلوا به إلى الأفاق ؟ كيف أصبح قوة لهم ومنارا يهتدي الحائرين في كل مكان .

دور الفكر الإسلامي إذن يتمثل في فهم حقيقة الإسلام وحقيقة الرسول ، ثم تقديم الحقيقة للمجتمع الإنساني ، أن هذا الفكر مطالب بأن يعرف ويعرف نبي المعجزة ودين المعجزة ، وليست معجزة النبي . عليه أن يهتم بالأسول دون الفروع ويحفل بالأسس لا بالجزئيات عليه أن يقدم للإنسانية الإسلام صحيحا واضحا ويترك لهم الفرصة ليقرروا هم أن هذا الدين قادر على صنع المعجزات الحقيقية ، قادر على صنع حقائق تفوق الخيال .

الفكر الإسلامي وتراث الإسراء :

وإذا كان الفكر الإسلامي في اعتقادنا ليس مطالبًا بتأكيد معجزة الإسراء — مع إيمان كل مسلم بأنها قد حدثت بنص الآيات وصريح النصوص — فإنه مطالب بالاهتمام بشيء آخر يتعلق بالإسراء . هذا الشيء يحتاج لجهد المفكرين المسلمين ويتطلب منهم بذل عناية كبيرة وهو التراث الفكري المتعلق بموضوع الإسراء .

أن تراثنا الإسلامي يضم الكثير من المؤلفات والمخطوطات المتعلقة بهذا الأمر ، وتتفاوت تلك المؤلفات والمخطوطات في درجة الصدق والكذب ولكنها تتفق جميعها في أنها تمثلي — للأسف الشديد — بالكثير من الأمور التي لا يقبلها العقل ، ولا يقرها الدين ، ولا تتفق والذوق السليم .

أن صفحات كثيرة قد دسست في هذه الكتب تسيء إلى الإسلام أبلغ إساءة وليقرأ من لا يشاركنا الاقتناع بذلك بعضا من تلك الكتب سواء

الاسراء فى فهم جديد !

اننا كمسلمين نؤمن بان الله تبارك وتعالى قد اسرى برسوله ، واننا كبشر ميزه الله بالعقل نؤمن ان الاسراء فى حد ذاته ممكن وما دام كذلك فأننا نسلم ونؤمن بأنه قد حدث ومن هنا يتوأم الاقتناع ويمكن الاقتناع .

فقضية الاسراء يجب الا تأخذ منا كبير جهد ، ولا يجب ان تكون مجال بحث أو هدفاً لاقتناع الآخرين بصحتها ، لأنها كما سلمنا جزء من كل ، وفرع ما احوجنا الى الاهتمام بأصوله وهو الاسلام .

ولكن ما يطلب من الفكر الاسلامى وما يجب ان ينهض به الفكر المسلم المعاصر ، هو فهم موضوع الاسراء فهما جديدا ، ثم الاستفادة من هذا الفهم الجديد فيما يخدم حياتنا ، ويفيد واقعنا .

اننا نؤمن بأن الاسراء قد تم ، وأن الله تبارك وتعالى قال فى كتابه العزيز :

« سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » .

واذا كان المفسرون قد اهتموا بتفسير هذه الآية الكريمة كما اهتموا بغيرها من الآيات ، فاننا يجب اليوم ان نفرسها تفسيراً جديداً . لا يتعارض مع أقوال المفسرين القدامى — غفر الله لهم واثابهم خيراً — ولا يزيد عليهم جديداً — فاننا نسلم لهم بالفضل ، والعمق والتبحر والريادة .

كما نعترف بالعجز والقصور ليس تأدياً فقط ولكن عن تقدير وفهم لجهودهم — ولكن لظروفنا المعاصرة نجد اننا يجب ان نفهم الامر فهما جديداً ، ربما لأن هذه هى سنة الحياة وربما لأن طبيعة الكلمات كحياتنا

المعروفة المؤلف أو المجهولة المؤلف ثم ليحكم هو بنفسه .

ليقرأ مثلاً قصة الاسراء للسقا وهى خطيب بالجامع الأزهر فى القرن التاسع عشر الميلادى أو يقرأ قصة الاسراء للاجهورى أو السحيمى أو القليوبى أو الأمير أو قصة الاسراء الصفرى والكبرى للفيطى السذى عاش فى القرن العاشر الهجرى ، أو للسيوطى ، أو يقرأ قصة المعراج للبرزنجى أو الفرقى أو الشربىنى أو المدابغى أو النعمانى أو الابيسارى وكثيرين غيرهم نهجوا على منوالهم وساروا بمسيرتهم .

لو قرأ أى انسان ذلك فانه سيقتنع بأهمية الدور الذى يجب ان يقوم به الفكر الاسلامى فى تنقية هذا التراث ليحمو ما فيه من اكاذيب ، ويصحح ما فيه من خطأ ويبقى على ما فيه من حقيقة . ومن هنا تبرز أهمية ان يغير الفكر الاسلامى من مفهومه للاسراء كمعجزة فى حد ذاتها ، وان يهتم بالاسلام ككل ، ويحفل بدراسته عقيدة وشريعة ليبينه للناس ، وليهتم بمحمد صلى الله عليه وسلم كنبى ورسول ، فيدرس جوانب رسالته ، ويتفهم مواطن العظمة والعظمة فى حياته وسلوكه وأقواله ، ثم يمضى فى محاولات جادة تستهدف انارة العقول ، وسحو كل ما هنالك من خزعبلات أو اكاذيب أو اسرائيليات ، تهدد الانسان المسلم ، وتعوق تقدم المسلمين ، اذ انها تستهدف عزل المسلمين عن جوهر الاسلام .

وحقيقته . وبدلاً من ان يتجهوا الى معرفة الحق ، يتردوا فيما يقودهم فى نهاية الامر الى الغفلة أو الجهالة أو الضياع . والاسراء جزء من كل فى هذه المشكلة التى يجب ان يتصدى اليها الفكر الاسلامى الا وهى محاربة ما يباعد بين المسلمين وبين حقيقة الاسلام .

الواجب يجب أن يكون مجال اهتمامنا وغاية بحثنا كلها دقت قلوبنا وليس كلها عاودتنا الذكرى من عام لعام .

حرب العقيدة أم عقيدة الحرب ؟

ان الارض التي باركها الله بنص آيات الكتاب الكريم هي اليوم أرض المأساة ، ويعانى شعبها اقصى ما يعانى شعوب بل ربما ان الانسانية لم تعرف فى تاريخها الطويل شعبا تعرض لما يتعرض له هذا الشعب الذى سلبت أرضه وتفرق أبناؤه ، وشردت النساء والأطفال ، ولقى أفرادهم وجماعاته ألوانا من التعذيب دون جريرة .

والأرض التي باركها الله هي اليوم ملتقى صراع حضارى بين أمة عاشت تاريخها على هذا الارض وجماعات تحاول أن تصنع من هذه الارض تاريخها صراع دموى رهيب بين شعب استقر على هذه الارض ومجموعات تحاول أن تتوطن وتستقر ، وتجعل من القهر والارهاب والقوة العسكرية السبيل لتحقيق ما تريد أن تصنمه وتؤكد .

والأرض المقدسة اليوم أرض الصراع بين الاسلام عقيدة وشريعة وبين الصهيونية كدعوة عنصرية ، ونغمة استعمارية جديدة .

وإذا كان الاسلام قد عرف كدين وعقيدة ، فان الصهيونية تزعم أنها تقوم على اليهودية كدين ، أو أنها الدين اليهودى فى ثوب عصرى وفى الوقت الذى تحاول الصهيونية أن تجعل من العدوان ديناً ، ومن الحرب الاغتصاب شريعة ، ومن الحرب عقيدة ، فاننا نجد — بكل أسف — أن الكثيرين منا لا يرضون أبداً بأن يقال : بأن الاسلام يدافع عن نفسه ضد الخطر الصهيونى . وبالزعم من أن الاسلام يتعرض

نفسها متغيرة ، وربما لأن الكلمة تكتسب بالتجارب معانى جديدة والذى يحتاج الفهم الجديد فى هذه الآية الكريمة هو المكان الذى أسرى بالرسول اليه وهو « المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله » والمسجد الحرام الذى أسرى الله بالرسول .

فالفكر الإسلامى يجب أن يفهم اليوم أن هذه الارض مرتبطة بالعقيدة أو هي أرض العقيدة . وان الأقصى وما حوله أرض باركها الله وفضلها على بقاع كثيرة غيرها . ان هذه الارض أرض حبيبة الى الرحمن شاعت ارادته جل وعلا أن يباركها وأن يختصها بالمجد والتكريم فما هو واجب كل مسلم تجاه هذه الارض التي باركها الله . اليس لهذه الارض حقوق فى اعناقنا ؟ اليس لهذا الأقصى فى اعناقنا دين يجب أن نؤديه ؟

ان الدين يتمثل فى حمايته ، وصيانته ، والذود عنه ، وعن الارض المحيطة به ، وعن البلد الذى شيد هذا المسجد المبارك على أرضه . وإذا ما تفهم الفكر الإسلامى ذلك فعليه أن يربط بين الارض والعقيدة ، فإذا كانت آيات الكتاب المبين قد أكدت هذا الربط ، فان تأكيده الزام للمؤمن ألا يفرق بين عقيدته وبين هذه الارض فكلاهما شيء واحد ، لا انفصام بينهما فإذا كان الدفاع عن الارض واجبا للدفاع عن أرض الأقصى عقيدة ودين . وإذا كان عدم الدفاع عن الأرض جبنا ، وخيانة ، فان عدم الدفاع عن الأقصى وأرضه كفر والذنوب يغتفر أما الكافر فلا غفران له ولا رحمة به .

وإذا ما تبنى الفكر هذه القضية فى ضوء هذا الفهم وتولى تأكيده وتأصيله فانه يعطى لحياتنا شيئاً كبيراً ، ويقدم للأمة الإسلامية سلاحاً قويا هي فى أمس الحاجة اليه . وهذا

لحرب خطيرة تهدده تهديدا بالغيا فاننا نسمع دعوات متخاذلة تنادى بأن يظل الدين بعيدا عن الصراع . ويفلسف هؤلاء رايبهم ويتذرعون بعشرات الأسباب .

ولكن هل أصابوا فى ذلك ؟

أغلب الظن بل أقوى اليقين أنهم أخطأوا ويخطئون ، وأنهم أساءوا ويسئئون كيف تحارب بلا عقيدة عدوا يتمسح فى عقيدة ، حتى ولو كانت علاقته بها مجرد تمسح ، واستمسكه بها وسيلة لحفز جهد أتباعه .

وكيف يتحقق النصر ما لم تكن عقيدة المقاتل هى سلاحه الأول الذى يعتمد عليه ويحارب به . ويدفع حياته ثمنا من أجل تلك العقيدة التى يؤمن بها . إن العدو الذى نحاربه قد جاء بأمراده من بقاع شتى ، وجمع جنوده من جنسيات مختلفة ولكنه استطاع تجميعهم تحت ستار الدعوة لآحياء مجد صهيون والاستيلاء على الأرض المقدسة التى يزعمون — وهو زعم باطل ومردود عليه — أنها أرضهم أرض نشأتهم القديمة على حد قولهم وأرض المعاد بالنسبة لهم بعد طول الشتات كما يسعون لتحقيق .

والعدو الذى نحارب راح باسم العقيدة يبنى المستعمرات ، ويجند القوى وينشئ المصانع ويعبئ الجيوش ، وينمى الموارد ، ويجمع التبرعات من كل مكان ولم يكتف عدونا باستغلال سلاح العقيدة عند هذا الحد ، بل راح يستغل كل شئ استغلال عقائديا ويربط كل أمر من أموره برباط العقيدة ، فجعل من القتال والرغبة فيه عقيدة له . أن عدونا يحاول اليوم أن يبنى فى نفوس أفراد عقيدة القتال فيؤمن كل فرد منهم بأنه مطالب بأن يقاتل ، وأن القتال أمر محتتم عليه ، ليحفظ أمنه ، وليضمن استقراره ، ويحافظ على ما أحرزه من توسع بالغزو . فأصبح

الحرب عقيدة وأصبحت عقيدة الحرب طابع دولتهم . وهنا يأتى دور آخر للفكر الإسلامى هو كيف يبنى النفوس لحرب العقيدة فى وقت يؤمن عدونا بعقيدة الحرب ؟

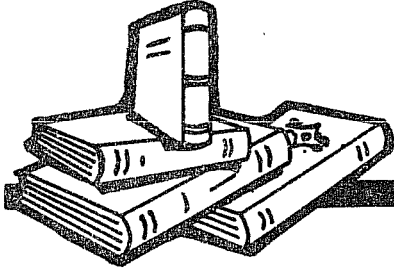
أن الفكر الإسلامى له دوره المحدد فى هذا المجال فهو مطالب بأن يوضع للناس حقيقة دورهم فى هذه المرحلة وأن يوضح لهم الإمكانيات المتاحة والقدرات التى يملكونها ، وعليه أن يوجههم الى الاستفادة السليمة من هذه القدرات وتلك الإمكانيات .

وعلى الفكر أن يتولى مهمة اقناع — من لم يقتنع بعد — بأننا نخوض حربا عقائدية ، وأنه لا نجاح لنا ولا انتصارا حاسما ، ما لم نبن نضالنا على أساس عقيدتنا وما لم يكن الايمان دافعا لنا وحافزا يحفزنا على تحقيق النصر .

وعلى الفكر الإسلامى مهمة بناء النفوس ، وخلق المؤمن القوى الذى يستعذب الموت دافعا عن أمته ، ويضحى بالنفس مستشهدا فى سبيل الله .

وعلى الفكر الإسلامى أن يجعل الايمان هذا السلاح الذى يجعل الانسان يعطى ولا يفكر ماذا سيأخذ ويجعله يلقي الموت أسعد مما لو نال كل نعيم الحياة ويجعله يدرك واجبه حق الإدراك ويقوم بهذا الواجب كأحسن ما يكون القيام بالواجب .

وإذا كان عدونا قد نجح فى اقناع أفراد أن يؤمنوا بعقيدة الحرب ، فإن فكرنا الإسلام مطالب بأن يصنع النفوس المؤمنة ، ويجمع العقبول والقلوب المؤمنة ويدفع المسلمين أن يعيشوا حرب العقيدة فيدافعوا عن عقيدتهم ، ويناضلوا بعقائدهم دفاعا عن أرضهم وحقهم ودينهم فهذا طريق النصر وهذا وحده ما يصلح وسيلة لضمان الحق ويضع نهاية لمعركتنا المصيرية .



كتاب الشهر

تاريخ الفكر السياسي

تقديم الأستاذ عبد الرحيم بن سلامة
(جامعة محمد الخامس)

الفكرى فى دول العالم العربى والاسلامى ، فيتقاذف المتصارعون شعارات وايدولوجيات شتى ، بينما تبقى الحقيقة العلمية غائبة الا عن نفر قليل من المتخصصين . ولعل انعدام المؤلفات العلمية فى تاريخ الفكر السياسى لمسؤولية مسؤولية كبرى عن هذا التشوه العقائدى الذى يعانى به شبابنا . . ولم يعد خافيا أن التخبط العقائدى الذى يغطى الساحة العربية الاسلامية ، مردود فى أصله وأساسه الى هذا العجز الخطير الذى ساد ردحا طويلا من الزمان . .

ويأتى مؤلف الدكتورين : ابراهيم دسوقي أباطة وعبد العزيز الغنام فى « تاريخ الفكر السياسى » فريدا فى ميدانه ، اذ يسد ولأول مرة فراغا هائلا فى المكتبة العربية . . ويفتح آفاقا جديدة نحو تواصل البحث فى هذا الميدان .

على الرغم من المكانة التى يحتلها « الفكر السياسى » بوجه عام ، و « تاريخ الفكر السياسى » بوجه خاص فى تفهم الظاهرة السياسية وممارسة العمل السياسى . فقد ظلت المكتبة العربية خالية على الاطلاق من كل مؤلف عربى فى تاريخ الفكر السياسى .

وعلى الرغم من تقدم الدراسات السياسية فى العشرات من جامعاتنا وانشاء الفروع والمعاهد المتخصصة فى العلوم السياسية فى أرجاء الوطن العربى ، فلم تتقدم الأبحاث العربية الى هذا الميدان ، فبقى تاريخ الفكر السياسى ، بعيدا عن متناول الباحث العربى ، الا فيما جادت به المراجع والمؤلفات الاجنبية او ما قدمته الترجمات العربية عن هذه المؤلفات . . .

ومن الغريب ، أن يأتى هذا الفراغ العلمى فى وقت يشتد فيه الصراع

وثانيهما : الفكر السياسى
الاشتراكى والماركسى ، الذى اتسم
عرضه بتحليل فريد وموضوعية
فائقة .

وغنى عن البيان ، ان المقابلة
الفكرية بين الفكر السياسى
الاسلامى ، والافكار السياسية
الاشتراكية والماركسية ، فى ضوء
الحقائق العلمية ، لكفيلة بمد الفكر
العربى والاسلامى بالزاد الصالح ،
والغذاء العقائدى الكفيل بدحض
التيارات الفكرية المستوردة ، ورده
الى طريق الاصاله الفكرية فى البحث
والاجتهاد ، خاصة وان المؤلف قد
أفرد مكانا هاما للنظرية السياسية
الاسلامية ، وتطور الفكر السياسى
الاسلامى منذ عصوره الاولى حتى
العصر الحديث ..

وان مؤلفا بهذا الاتساع والشمول
.. قام على اعداده استاذان
متخصصان لحرى بان يكون دليلا لكل
باحث فى العلوم السياسية ، سواء
كان طالب علم .. أو رجل دولة ..
أو مثقفا ينشد الحقيقة العلمية ..

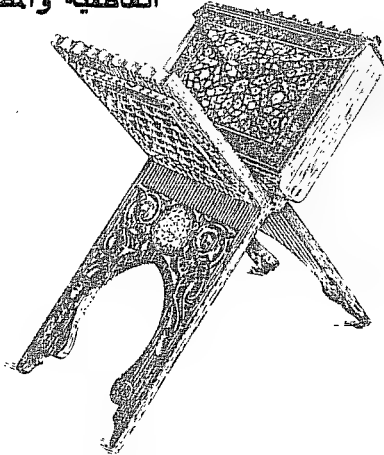
اذ يمكن من تقييم الثمرات
والعقائد المطروحة ورددها الى
مقاييسها العلمية ، بعيدا عن الاهواء
المعاطفية والمضاربات الفكرية .

والمؤلف يقع فى ٤٣١ صفحة من
القطع الكبير ، ويتناول تاريخ الفكر
السياسى فى خطوطه الرئيسية ،
ابتداء من سقراط وأفلاطون
وأرسطو ، حتى الافكار السياسية
المعاصرة .. وقد استخدم طرق
التحليل الحديثة .. كما زودت نهاية
كل فصل من فصوله (٢٣ فصلا)
بالمراجع المنتقاة من عربية واجنبية ..

وتعكس النظريات السياسية
الهامة التى يعالجها هذا المؤلف ، الفكر
السياسى فى أطواره المختلفة على
مر العصور ، وذلك فى أبواب خمسة
وهى : « دولة المدينة » و « الدولة
العالمية التيقراطية » . و « الدولة
الوطنية » و « الدولة العالمية
الاشتراكية » ، واخيرا « الدولة
الوطنية الاشتراكية » .

ويتناول المؤلف ، الى جانب
عشرات النظريات وعشرات المفكرين
السياسيين الذين مروا عبر ٢٥٠٠
عام خلت ، موضوعين أساسيين ،
يعتبران حجر الزاوية فى تكوين الفكر
السياسى فى دول العالم العربى
والاسلامى :

أولهما : الفكر السياسى الاسلامى
الذى يعرض ولأول مرة فى هذا الخط
التارىخى .



مائة الفاربي

الذرة

الطائر الصحيح الجناح

الذرة شيء صغير جدا ، وقد استعملت هذه الكلمة في القرآن الكريم للدلالة على كمال صفات الله تعالى مثل :

- ١ - كمال عدله : « ان الله لا يظلم مثقال ذرة » .
- ٢ - كمال علمه : « وما يعزب عن ربك مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء » .
- ٣ - عظمة قدرته : « قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض » .

خرج شفيق البلخي يريد التجارة ، وودعه صديقه ابراهيم بن ادهم ، وبعد أيام عاد شفيق ، ورآه ابراهيم في المسجد فقال له : ما الذي عجل بعودتك ؟ قال : رأيت نبي بعض الفلوات طائرا مكسور الجناحين ، وأتاه طائر صحيح الجناح ، في منقاره جرادة فوضعها في منقار الطائر المهيض الجناح ، فقلت لنفسي : يا نفس : الذي قبض لهذا الطائر الكسير الجناح هذا الطائر السليم في هذه الفلاة قاصر على ان يرزقني حيث كنت ، فتركت التسبب واشتغلت بالعبادة .

ذو الفقار

اسم السيف المشهور الذي غنمه النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر ، وكان يملكه رجل من الكفار يدعى منبه بن الحجاج ، وكانت جودة هذا السيف مضرب المثل في الحجاز حتى قيل : « لا سيف الا ذو الفقار » .

فقال له ابراهيم : ولم لا تكون انت الطائر السليم الذي اطعم الطائر الجريح حتى تكون افضل منه .

فاخذ شفيق يد ابراهيم وقبلها وقال له : انت استاذنا يا ابا اسحاق ، وعاد الى عمله .

الحنين الى غزة

يروى عن الامام الشافعي انه بعد ان رحل من غزة الى الحجاز كان يحن اليها دائما ويقول :

وان خائني بعد التفريق كتمانى
كحلت بها من شدة الشوق اجفانى

وانى لمشتاق الى ارض غزة
سقى الله ارضا لو ظفرت بتربها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ
تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ
يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
نَخَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ
بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ
مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠١﴾

تخلصي ظريف

عرفنا « عمارة بن همزة » بالاعتداد بالنفس وحسن التخلص ، فذهل يوما على المهدي ، وما
كاد يأخذ مكانة في مجلسه حتى نهض اعرابي رث الثياب كان المهدي قد أوعز اليه ان يخرج عمارة ،
وصاح قائلا : مظلوم يا أمير المؤمنين !
فسأله المهدي : من ظلمك ؟
فاجاب الأعرابي وهو يشير الى عمارة : ظلمنى هذا ، اغتصب ضيعتى !
فطلب المهدي من عمارة ان ينهض من مجلسه ويقف بجانب خصمه حتى يفصل في الخصومة بينهما .
فقال عمارة : ليست بيننا خصومة ، ان كانت الضيعة له فلن أنازعه وان كانت لى فقد وهبتها
له ، ولا أقوم من مجلس شرفى به أمير المؤمنين !

حيص بيص

لقب الشاعر العربي شهاب الدين ابو الفوارس سعد بن محمد بن
سعد بن الصفي التميمي ، وانما قيل له حيص بيص لانه رأى الناس يوما
في حركة مزعجة وامر شديد فقال ما للناس في حيص بيص ، فبقى عليه
هذا اللقب .



أم حكيم

سُرية تاريخية من فصل واحد ..

للدكتور : احمد شوقي الفنجرى

فى ارض فلسطين المحتلة قرب وادى اليرموك توجد قنطرة ما زالت حتى اليوم تعرف باسم (قنطرة أم حكيم) وقد تردد ذكرها فى عصرنا هذا اكثر من مرة بمناسبة القتال الذى دار حولها بين العرب واليهود .
فمن هى أم حكيم ؟ وما هى قصتها التى جعلت المسلمين الاولين على عهد الخليفة عمر بن الخطاب يطلقون لأول مرة اسم احدى نسايتهم على احدى المواقع الحربية الشهيرة ؟

هى أم حكيم ابنة الحارث بن هشام من بنى مخزوم .. وزوجة عكرمة بن ابي جهل الذى قتل ابوه ابو جهل فى معركة بدر ، وكان من اشد الناس ايدااء للرسول فى الجاهلية .. ولها من زوجها عكرمة ولد اسمه عمرو بن عكرمة تاريخ القصة : سنة ١٣ هجرية (٢٠ اغسطس ٦٣٦ م) اثناء معركة اليرموك .

المكان : تبة النساء فى سهل اليرموك .. وهى تبة عالية تحصن فيها نساء الصحابة خلف جيش خالد بن الوليد ونصبت فيها خيام الاسعاف والطعام والسلاح ..

المنظر : خيمة عربية كبيرة كتب على مدخلها .. الله اكبر خيمة الاسعاف .. وقد جلست أم حكيم امام قدر كبير تغلى فيه الماء على النار والى جوارها هند بنت عتبة زوجة ابي سفيان تجهز الأربطة وقطع الضماد للجرحى . وهناك صحابيات أخريات فى الخيمة يقمن باعداد وسائل الاسعاف كالتناقلات والأغطية وغير ذلك .

وخارج الخيمة نرى نساء الصحابة على شكل فرق مختلفة .. كل واحدة مهمة تؤدي دورها فى جدية واهتمام ..

وفريق منهن يقمن بالحراسة وقد تدرعن بالدروع والسيوف .
وفريق يعد آلة الحرب من سهام ودروع ويصلحها ويمتنى بخيول الحرب
وفريق يداوى الجرحى خارج الخيمة أو يسقيهم الماء .
وفريق يقوم باعداد الطعام للجيش ..

هند : هنيئا لكم آل أبى جهل جهادكم كلكم فى سبيل الاسلام فما فعلتموه اليوم يحو عنكم كل سيئات الجاهلية ..

أم حكيم : والله يا هند لا يرتاح ضميرى حتى يرزقنا الله الشهادة فى الجهاد .. فقد كان زوجى عكرمة وأبوه أبو جهل من أشد قريش إيذاء لرسول الله .. وما أحسب أن شيئا يحو سيئات هذا الماضى الا الشهادة ..

هند : ان ما يحزننى يا أم حكيم أن زوجى أبا سفيان قد كبر فى العمر ولم يعد يصلح لقتال .. فاكثفت أنا وهو بالخطب والشمر والكلام .. فنحن نقاتل بلساننا وأنتم تقاتلون بسيوفكم ..

أم حكيم : كله عند الله جهاد يا هند .. وما تحريض المؤمنين على القتال بأقل أثرا فى العدو من القتال نفسه .. ولقد أعجبت والله بخطابك بالأمس أنت وزوجك تحمسون جنود المسلمين على القتال .. وكم أتمنى لو كنت اتقن الخطابة والشمر مثلك ..

هند : كانت الخطابة والشمر لهما مكانهما فى الجاهلية .. أما فى الاسلام فلا يعطيان صاحبهما زعامة ولا رئاسة ..

أم حكيم : غفر الله لك يا هند .. أما زلت تبحثين عن الرئاسة والزعامة حتى بعد اسلامك ..

هند : ولم لا .. لقد كان أبو سفيان وأبو جهل زعماء قريش فى الجاهلية وسادتهم .. فلماذا لا تكون فى بيتهما الزعامة والرئاسة كذلك فى الاسلام الا تريدان لزوجك عكرمة أن تكون له مكانة أبيه أبى جهل .

أم حكيم : لا والله .. ما أرجو ذلك ولا أسمح به .. فنحن هنا فى موقف التضحية بالروح وانكار الذات .. والمسلمون فى هذا الموقف عند الله سواسية كاسنان المشط وليس أحدا أقرب الى الله من أخيه إلا بمقدار ما يبذله من جهد وجهاد .. أيرضى الله عنا لو كان يرى شباب المسلمين يتسابقون الى الموت فى سبيله وبيت أبى سفيان وبيت أبى جهل يتسابقون على مناصب الدنيا .

هند : ولم لا . ألم يقل رسول الله : « خياركم فى الجاهلية خياركم فى الاسلام » .

أم حكيم : خياركم يا هند .. ولم يقل اشهركم ولا أغناكم ولا أقواكم .. فهل كان أزواجنا من خيار الجاهلية ؟ ..

اسمعى يا أختاه .. لقد كنا أصدقاء وأحباب فى الجاهلية .. وكنا نتعاون على قتال الرسول ونعين أزواجنا عليه .. ولست أريد أن أخسرك فى الاسلام أو يفتر الود بيننا .. فعلم الله أننى أحبك وأعجب بشجاعتك وبيانك وحزمك وطموحك . ولكننا اليوم فى موقف كله لله ، لا ينبغي لنا فيه الفخر ولا الطمع .. فمن خرج يحارب فى سبيل الله وحده فالله يعلم

ما فى السرائر ومن خرج من اجل دنيا يصيبها او منصب يناله
.. فوالله لقد خسر دنياه وآخرته معا .. فانها الأعمال
بالنيات ولكل امرئ ما نوى .

هند :

صدقته يا اختاه .. لقد أصبحت والله افقه منى فى هذا الدين .
انا وانت احق الناس بأن نحصر على الجهاد والشهادة
وتحريض اهلنا عليها .. فقد كنا اكثر بيوت قريش ايداء لرسول
الله والحق اقول لك اننى رأيت زوجى عكرمة قد غير الاسلام
كيانه كله لقد كان فى الجاهلية جبارا لا تأخذ قلبه رحمة ..
فاذا به اليوم يبكى كلما قرأ القرآن . واصبح سباقا الى مواضع
الشهادة والفداء .. وهذا هو عزائى فى الحياة ..

أم حكيم :

(تدخل بعض نساء الصحابة يحملن الماء والطعام بينهن فغيرة وامامة ورعلة
وام تهيم زوجة خالد بن الوليد) .

أم تهيم :

ألم ترناحى بعد يا أم حكيم .. لقد قاتلت فى الصباح قتال
الرجال .. ثم جئت فى العصر تقومين بعمل النساء فمن يطيق
ما تطيقين .. قومي الى غذائك وراحتك وانا آخذ مكانك ..
ما بى جوع ولا تعب وانا والحمد لله بعافية وخير .. جزاك
الله خيرا يا أم تهيم .. انت وزوجك سيف الله المسلول ..

أم حكيم :

لقد رأيناك اليوم على فرسك تصولين وتجولين الى جانب
زوجك عكرمة وأبيك الحارث وولدك عمرو .. فأخذ الناس
يتسألون من هذا الفارس المثلث الذى لم يصمد أمامه أحد من
علوج الروم ..

أم تهيم :

لقد حسبك الرجال أول الأمر خالد بن الوليد .. وقالوا لا
يقا تل هذا القتال الا خالد أو الزبير ..

غفيرة :

هل تعلمين أن ولدى عمرو قد غضب منى وعاتبنى لأننى خرجت
أحارب فرسان الروم الذين تجمعوا حوله ..

أم حكيم :

لقد أحسست والله بذلك فعمرى ما يزال فتى يافعا يريد الفخر
لنفسه فى الحرب .. فكيف يواجه اخوانه فتيان المسلمين اذا
قالوا له أن أمه قد خرجت لتساعده فى القتال أو لتحميمه
من القتل ..

أم تهيم :

والله يا أم تهيم ما قصدت أن أحميه من القتل . فما جئنا هنا
فى نزهة ولكننا جئنا لنقتل جميعا فى سبيل الله . ولكنى
اشتيمت من الروم رائحة الفدر .. وما اندفعت لأقاتل معه
بعاطفة الأم ولكن بعاطفة المجاهد فى الله الذى يرى أخاله فى
الاسلام يتعرض للمكيدة والفدر .

أم حكيم :

الحق معك يا أم حكيم .. وما كان له أن يفضب منك فقد كنا
جميعا نرى كل شئ .. لقد ابتدأت الحرب سجلا بين فارس
من الروم وفارس من العرب .. فخرج زوجك عكرمة وأبوك

أم تهيم :

الحارث وولدك عمرو .. فكان عكرمة .. والحارث كلما خرج
لهما فارس قضييا عليه في الحال حتى تهبب الروم منهما ..
أما عمرو فقد بدا عليه التعب والاجهاد بمقد أن تغلب على
الفارس الأول فتجمع فرسان الروم حوله يريدون القضاء عليه
انتقاما من أبيه وجده ..

هذا والله الذي دفعني الى الوقوف بجانبه .
ويا لها من وقفة .. لقد قتلت وحدك خمسة من فرسان الروم
حتى أصبح رجالنا يتواضعون أمامك .. وفتحت باب القتال
أمام غيرك من نساء المسلمين .. ولولاك لبقينا مكاننا في
خيام الاسعاف ..

لقد رأيته يا أم تميم تحاربين الى جوار زوجك خالد ..
ورأيت خولة بنت الأزور تحارب الى جوار أخيها ضار ..
وخرجت أسماء بنت أبي بكر مع زوجها الزبير وأخيها عبد الرحمن
فهنيئا لكن يا صاحبات رسول الله هذا الجهاد في سبيل الله .
ولكن خبرينا يا أم تميم .. ما هو سر تلك المصاهرة التي خرجت
بها الى خالد في أخرج الأوقات ووضعيتها على رأسه وهو
يقاتل ..

الاحظتن ذلك .. هذه قلنسوة خالد التي يحتفظ فيها
بشمرة من رسول الله .. فهو يعتز بها .. ويتبارك بلبسها .
وكان في ذلك اليوم قد نسيها في خيمتي .. فوالله لقد رأيته
ما يلبسها يوما الا وينقض على العدو وكان سيفه ألف سيف .
(تدخل أسماء بنت أبي بكر متوشحة بسيفها ودرعها ومعهما بعض الصحابيات
الفارسات) ..

يا أهل الاسعاف .. أكثرن من الأربطة والفيار وكن مستعدات
فقد اشتدت المعركة وكثر الجرحى بين المسلمين ..

ماذا حدث يا ابنة الصديق .. هل انهزم رجالنا أمام علوج الروم؟
لا يا أم حكيم .. لم ننهزم .. ولكن الروم قد يؤسوا من النصر
.. فقد رأوا أن الحرب بين فارس وفارس قد جعلتهم يخسرون
خيرة فرسانهم وقادة جيشهم .. فجعلوا يرمون فرساننا
بالنبال من بعيد ..

آه من هذه النبال الطائرة التي لا حيلة للشجاعة معها ..
لقد وضع هاسان عشرين الفا من جنوده يرمون بالنبال دفعة
واحدة . حتى كانت نبالهم تغطي وجه الشمس وقد أصيب
الكثير من المسلمين أول الأمر بالجراح في عيونهم ووجوههم
وعما قليل تمتلئ خيام الاسعاف بالجرحى فكان على أهبة
واستعداد للعمل .

ولكن من ينقل الجرحى من خط القتال الى هنا يا أسماء ؟

- اسماء : لقد تكلفت بذلك اختنا خولة بنت الأزور مع فريق من الصحابييات .
- أم تهيم : لله درها خولة من فارسة عنيدة .. لقد رأيتهما اليوم تقتحم خطوط القتال الأمامية تحت وأبل من النبال محتمية بدرعها لكي تنفذ فرسان المسلمين الجرحى ثم تسحبهم بعيدا عن رمى النبال ثم تقوم باسمائهم في الحال .
- أم حكيم : فما بقاؤنا هنا بلا عمل يا أسماء إذا كانت خولة وفريقها يستحقن الجرحى هناك .. ألا يجدر بنا أن نفرج الى خطوط القتال بدلا من الانتظار هنا ..
- اسماء : لقد أعددتنا هذه الخيمة للحالات الخطيرة التي لا يمكن علاجها في الميدان ، وأنت يا أم حكيم أخبرنا وأعلمنا بالإسعاف . وعما قليل يمتلئ المكان بالجرحى فملك هنا يا اختاه أكبر وأهم من التنقل في الميدان ..
- أم حكيم : طمئنينا يا أسماء .. ألم يجد خالد بن الوليد بدهائه وسيلة للتخلص من رماة الروم الذين آذوا المسلمين .
- اسماء : نعم يا أم حكيم .. لك أن تطمئن وتفخرى كل الفخر ..
- أم حكيم : (في لهفة وتشوق) خبريني بالله ان لم يكن في الأمر سر حربي ..
- اسماء : لا سر عليك يا أم حكيم .. فالفضل لزوجك عكرمة وأبيك الحارث وولدك عبد الله ..
- أم حكيم : احقا يا ذات النطاقين .. وما فضلهم في ذلك .
- اسماء : لقد كان أمام خالد أحد أمرين .. إما أن يتراجع بجيش المسلمين بعيدا عن رمى نبال العدو .. وإما أن يلتحم بالعدو مباثرة فيفقد الرماة مفعولهم ويتوقفون عن الرمي .. ولكن زوجك وولدك وأباك عرضوا عليه خطة أفضل .. أن يرمى بهم مع خيرة فرسان بني مخزوم على رماة الروم فيقتضون عليهم .. وكم فارس من بني مخزوم خرجوا مع عكرمة للقتال ..
- أم تهيم : خمسمائة فارس فقط .. وعليهم القضاء على عشرين ألفا من رماة الروم والأرمن ..
- أم تهيم : وهل هذا ممكن يا أسماء .. كل فارس يقضى على أربعين لو كانوا نملا لكل فرساننا وتمبوا من قتلهم ..
- اسماء : انه عمل انتحاري لا يقدم عليه إلا من يريد الشهادة في الله .. ولكن عكرمة مقتنع جدا بنجاح خطته وقد أفتتح زوجك أبا سليمان بذلك .
- أم حكيم : ينحون باذن الله اذا خلصت نياتهم لله ولم يترددوا .. ان مقاتلة الرماة أمر صعب في أوله سهل في آخره .. فالرماة لا يحسن القتال الا من بعيد .. فاذا اقترب الفرسان منهم

- أصبحوا كالدجاج فى قفص لا يحسن الدفاع عن نفسه ..
اسماء : صدقت والله يا أم حكيم .. يا لك من خبيرة بالحرب .. هذا هو نفس ما قاله خالد لمكرمة حين تشاور فى الأمر ..
- أم تهيم :** لقد حضرت أم حكيم منذ اسلامها المغازى مع رسول الله .. واشتركت فى حروب الردة .. وأصبحت خبيرة بفنون الحرب وخطط القتال ..
- أم حكيم :** الحمد لله الذى هدانا لهذا .. وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله .. فلولوا الاسلام يا صاحبات رسول الله لكنا الآن كلنا نرعى الغنم لأزواجنا فى ضواحي مكة ..
- اسماء :** أو كانت هذه القبائل التى وحدها الاسلام اليوم فى الجهاد فى الله تتقاتل فيما بينها وتهتك الأعراض وتسبى النساء والأطفال .
- غفيرة :** وهل كنا يا نساء العرب فى الجاهلية إلا متاعا وبضاعة .
- امامة :** واذا بشر أزواجنا بالأنثى اسودت وجوههم وقاطعونا .
- هند :** ذكرتمونى بأيام الجاهلية لعنها الله ولا اعادها علينا .. فكما تذكرتها تمثلت نفسى وأنا أفتح بطن حمزة وهو قتيلى ثم أخرج كبدة والوكها بأسناني .. فوالله لم يكذب من قال ان العرب قبل الاسلام كانوا يأكلون لحوم البشر ..
- رعلة :** وقبل الاسلام كان هؤلاء الرومان والفرس يجلدون رجالنا بالسياط ويفرضون علينا الضرائب ويتخذون منا الخدم والعبيد .
- أم حكيم :** فسبحان مغير الأحوال .. فبالاسلام أصبح الفارس الواحد من العرب بأربعين من فرسان الروم أو الفرس ..
- أم تهيم :** وأصبحت المرأة المسلمة تقتل منهم الأربعة والخمسة فى الطلعة الواحدة وكأنهم جردان .
- اسماء :** وأصبحنا أهل فقه وعلم ودين وتاريخ وكنا لا نعرف إلا سقى الغنم والابرة .
- أم حكيم :** وصدق الله العظيم إذ يقول « كنتم خير أمة أخرجت للناس » .
- اسماء :** « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة اخوانا » .
- (تسبح خارج القيمة جلبة واصوات) .
- خولة بنت الأزور :** يا أهل الاسعاف .. يا أهل الاسعاف .. معنا جريح فى خطر ..
- (تدخل خولة بنت الأزور راكبة حصانا .. وخلف الحصان تجر ناقلة للجرحى عليها جريح تنزف منه الدماء .. ولا يبين وجهه من الضماد .. وتقوم اليسه النساء ويحملنه الاسعافه ..)
- خولة :** انى ذاهبة الآن فهناك جرحى آخرون فى الخط الامامى بحاجة الى من يسحبهم ويسعفهم .

اسماء : خبرينا يا خولة ماذا فعل المسلمون مع رماة الروم .
خولة : لله دره عكرمة وفرسانه .. بنى مخزوم .. لقد هاجموا رماة

الروم تحت وابل من النبال تغطى وجه الشمس فلم يحفلوا بما يصيبهم . فلما دخلوا عليهم جعلوا يذبحون الرماة ذبحا كما يذبح الدجاج ومن نجا منهم رمى بنفسه فى الواقصة ففرق فيها خمسة آلاف من رماة الروم ..

أم حكيم : الله اكبر .. الله اكبر .. وما النصر إلا من عند الله .. اليوم أباهى بك يا عكرمة أمام الله ورسوله أننى أدخلتك الاسلام .. وأين هو عكرمة الآن يا أختى حتى أبارك له ما فعل !!

خولة : (تسكت ولا مجيب) ..

اسماء : أم حكيم نسالك يا خولة .. أما رايت عكرمة بن أبى جهل ؟ ..

(خولة تجيب بعد فترة صمت) .. تشجى يا أم حكيم فقد رأينا اليوم صبرك فى القتال .. فلعلك ترىنا أيضا صبرك فى المحنة والشدة .. « والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس » .

أم حكيم : تولى ما عندك يا أختاه وستجدينى ان شاء الله من الصابرين . فهل استشهد عكرمة ؟ ..

خولة : لم يستشهد يا أم حكيم .. وما يزال حيا يرزق .. ولكنه جريح .. وعندما فحصت وجهه وجسده وجدت به بضعة وسبعين جرحا ما بين طعنة وضربة ورمية .. وكلها جراح خطيرة .. ولو كان أحد غيره لسقط من أول طعنة ولكنه ظل يقاتل بجراحه كلها حتى انتصر فسقط .

أم حكيم : فأين بالله عليك .. هل تركته ياخولة ينزف هناك ؟ ..

خولة : لا والله .. ما أترك مسلما واحدا بحاجة الى اسعاف فما بالك ببطل مثل عكرمة .. ان عكرمة هو الجريح الذى جئت به الآن وهذا هو بين رعدة وإمامة يربط جراحه .. ولكنه من كثرة الضماد ومن فرط ما أصابه من الطمان والنبال لم يعد يبين شئ من وجهه فكونى الى جانبه حتى يفيق من غشيته ..

(يسود على الجميع وجوم شديد .. ثم تقوم أم حكيم الى زوجها الجريح وقد غطت الأريطة والضماد وجهه وجسده فلا يبدو منه الا هدقة عين واحدة ..)

إمامة ورعدة وغفيرة فى وقت واحد :

لقد أفاق عكرمة من غشيته يا أم حكيم وهذا هو ينادى عليك .

(تقبل عليه أم حكيم .. وتضع يدها فى يده فى رفق وهنان)

((يتبع))

الوعيث الإسلامي

بربر

حد الكفاف وحد الكفاية

ورد في مقال (الزكاة بلفظ المصر) في العدد (١٠١) الدكتور محمد شوقي الفنجري « حد الكفاية وحد الكفاف » وقد طلب كثير من القراء زيادة توضيح الفرق بين الحدين وفيما يلي الإيضاح المطلوب لكتاب المقل :
حد الكفاف : هو الحد الأدنى الذي يلتزم للمعيشة وفقا لحاجات الجسم الضرورية فمورده حاجة الفرد الضرورية لاستمرار حياته مما لا يختلف باختلاف الزمان والمكان ..

أما حد الكفاية : فهو الحد اللائق للمعيشة ويسميه بعض رجال الفقه الإسلامي كالإمام الغزالي والإمام ابن تيمية بحد الفنى ، وهذا مورده ظروف كل مجتمع فيختلف تقديره باختلاف الزمان والمكان .

والجول عليه شرعا هو حد الكفاية لا الكفاف ، على أن من حق كل فرد وجد في مجتمع إسلامي أن يحيا حياة كريمة ، فإذا عجز لسبب خارج عن إرادته كمرض أو عجز أو شيخوخة أن يوفر لنفسه المستوى اللائق للمعيشة ، فإن نفقته تكون واجبة في بيت مال المسلمين (خزانة الدولة) وعلى وجه التصديق من مال الزكاة .

هذا ويتقضى تحديد حد الكفاية إجراء بحوث تقديرية للمستوى اللائق للمعيشة من غذاء ومسكن وطبى وعلاج وتعليم وترفيه .. الخ للفرد وأسرته ، آخذين في الاعتبار مقدار الدخل القومي ، إذ كلما كان الدخل القومي أكبر كان متوسط الدخل لكل فرد أعظم ، وبالتالي ارتفع مقدار حد الكفاية في تلك المجتمع .

هذا ويرتبط نصاب الزكاة بحد الكفاية لا الكفاف ، إذ من المسلم به أن نصاب الزكاة تتغير قيمته من وقت لآخر ومن مكان لآخر . فمن قل دخله عن حد الكفاية فهو ممن يستحق الزكاة ، ومن تجاوز دخله حد الكفاية فهو ممن تجب عليه الزكاة . ويروي ابن عابدين في هاشمته ص ٩٩ هـ ٧ ، عن الحسن البصري أنه قال : « وكانوا — أى الصحابة — يعطون من الزكاة لمن يملك عشرة آلاف درهم من السلاح والفرس والدار والخدم » ، وهذا لأن هذه الأشياء من الحوائج اللازمة التي لا بد للإنسان منها ، إذ يشترط في النصاب أن يكون فارغا عن الحاجة الأصلية ، وقد ذكر في الفتاوى فيمن له حوائج ودور الفلة ، لكن غلتها

لا تكفيه وعياله ، انه فقير ويحل له اخذ الصدقة عند محمد وعند أبي يوسف
لا يحل له اخذها .

وجدير بالذكر ان ما قرره الاسلام منذ أربعة عشر قرنا بضمان حد الكفاية
لا الكفاف ، وبالتالي مسئولية الدولة واستحقاق الزكاة لكل من لم يتوافر له حد
الكفاية بسبب خارج عن ارادته ، هو ما انتهى اليه أخيرا الاعلان العالى لحقوق
الإنسان والذي اقرته هيئة الأمم المتحدة في أواخر سنة ١٩٤٨ حيث نصت المادة
٢٥ منه على أن : « لكل شخص الحق في مستوى من المعيشة كاف للمحافظة
على الصحة والرفاهية له ولأسرته ، ويتضمن ذلك التغذية والملبس والسكن
والعناية الطبية وكذلك الخدمات الاجتماعية اللازمة ، وله الحق في تأمين
معيشته في حالات البطالة والمرض والمجز والتربل والشيخوخة وغير ذلك من
فقدان وسائل العيش نتيجة لظروف خارجة عن ارادته » .

من هو المسكين

وكلمة الله تعالى في الاكثار في كتابه الكريم

من التنبيه على وجوب مساعدته وبره

في مقال (الزكاة) للدكتور الفنجري في عدد الوعى (١٠١) جهادى الأولى
تعريف للمسكين عزوا الى رأى بعضهم انه الفقير الذى يسأل تمييزا له عن
الفقراء المتففين . وهناك حديث نبوى صحيح رواه الشيخان وأبو داود
والنسائى عن أبى هريرة يعرفه تعريفا عكس ذلك تماما حيث جاء فيه : « ليس
المسكين الذى يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمان والتهرة ولكن المسكين
الذى لا يجد غنى يفتنه ولا يظن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس » .

والتبادر ان فى هذا التوضيح النبوى تفسيراً لاختصاص كتاب الله
المساكين بالتنبيه أكثر بكثير من الفقراء والسائلين وبإيجابه على المسلمين العناية
بهم أكثر وبالتنديد بالذين يحجبون عن ذلك . وهذا الاختصاص متمثل أولا بذكرهم
فى سهام الفىء والغنائم دون الفقراء كما جاءت فى آيات الأنفال ٤١ والحشر ٧
وبغدية فطر الصوم وكفارة الصيد وكفارة اليمين وكفارة الطهارة كما جاء فى
آيات البقرة ٢١٥ والنساء ٨ ، وثالثا بذكرهم دون الفقراء أيضا فى آيات كثيرة
أخرى مثل آيات البقرة ١٧٧ والاسراء ٢٦ والروم ٣٨ والحاقة ٣٦ والمائدة ٤٤
والفجر ١٩ والبلد ١٦ والماعون ٣ حيث تبلغ حكمة الله السامية الذروة فى
الاهتمام بهذه الطبقة التى لا تجد غنى يفتنيها ولا يظن لها الناس فيتصدقون عليها
ولا تقوم فتسأل الناس .

محمد عزة دروزة

من سيلان

عين الدكتور بديع الدين محمود وزير المعارف بحكومة سيلان لجنة مكونة من خمسة أعضاء بهدف تأليف كتب اسلامية وعربية تكون صالحة للتدريس في مدارس الحكومة السيلانية . وباعتباري واحدا من هؤلاء الاعضاء ، اود ان اقول لكم بكل اسف اننا حصلنا على بعض الكتب الانجليزية الاسلامية التي اردنا ان نأخذ منها ما نريده ولكن فشلنا في مهمتنا فتوجهنا الى السفارات العربية في سيلان طالبين بعض الكتب الاسلامية والعربية لنستفيد منها ونلتقط منها ما ينفعه لمؤلفاتنا ولكن اخواننا العرب في السفارات افادوا بان الكتب الاسلامية التي كانت عندهم نفذت حاليا ، وان شاء الله سوف نستورد من مصر والعراق وغيرهما ونعطيك ما تريدونه من الكتب والمجلات .

وانتم تعرفون جيدا ان المبادئ الاسلامية لم تترجم بعد كما هو مطلوب في لغتنا الوطنية فلماذا نبذل كل جهدنا لترجم المبادئ الاسلامية وثقافتها من اللغة العربية لغة الحضارة والتقدم ولغة القرآن الكريم ، واننا دائما نريد ان نكون على علاقة وطيدة بالبلاد العربية وشعوبها الطيبة ، فلماذا نرجو منكم ان تفضلوا بارسال كتب معينة للدراسة عندهم لتكون خير نموذج لعملنا التاليفي وخصوصا لو تبعثون الينا كتباً عربية في النحو واللغة والدين وغيرها من الكتب الثقافية والتاريخية .

وحدير بالذكر اننا نحن المسلمين في سيلان اقلية نعيش في البيئات الاجنبية والثقافات المستوردة وهي غير صالحة لامتنا الاسلامية ، فاننا في حاجة ماسة الى الكتب المذكورة لانكم تعرفون ان العملات الخارجية ممنوعة علينا وحينما نريد ان نستورد كتباً من البلاد الخارجية فلا تسمح لنا حكومتنا ان نبعث المال اللازم الى الخارج ..

فيا اخواننا الاعزاء :

في هذه الظروف القاسية نعتبر مساعدتكم خدمة جليلة تؤدونها في سبيل خدمة الاسلام والمسلمين في سيلان . والله اسأل ان يوفقنا في سبيل خدمة الاسلام والمسلمين آمين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

MOULVI AL-HAJ
M.A.M. ROTHULLAH B. A. (Cey.)
(Member of Islam and Arabic
Text Book Committee)

Residence :
First Cross Street,
SAMMANTHURA - 3

Office :
Curriculum Development Centre,
Ministry of Education
255, Baudhaloka Mawatha
Colombo - 7.

الفتاوى

الاشهاد على عقد الزواج

السؤال :

هل يجب وجود شاهدين عند عقد الزواج ، فلا يجوز للرجل أن يعقد على امرأة بغير حضور شاهدين .

الإجابة :

يرى الأئمة الثلاثة أبو حنيفة والشافعي وأحمد أن الشهادة شرط في جواز النكاح ، فلا نكاح إلا بشهود ، وهو مروي عن عدد من الصحابة والتابعين ، وعن ابن عباس رضي الله عنه « لا نكاح إلا ببينة » .
وذهب مالك إلى أن الاثهاد على النكاح واجب وكونه عند العقد مندوب .
وان لم يحصل الاثهاد عند العقد كان واجبا عند الدخول ، فإن عقد ودخل بغير شهود فسخ النكاح .

الصدقة على غير المسلم

السؤال :

هل يجوز للمسلم ان يعطي صدقته لغير المسلم ، وخاصة إذا كان جاراً أو مريضاً فقيراً .

الإجابة :

الصدقة تطلق على زكاة المال وزكاة الفطر وصدقة التطوع ، فأما زكاة المال المفروضة فلا يجوز اعطاؤها لغير المسلم بالاجماع ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعلها لفقراء المسلمين فقط في حديثه إلى معاذ حين بعثه إلى اليمن وقال له : « فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم »
وأما صدقة الفطر فذهب جمهور الأئمة إلى عدم جواز اعطائها لغير المسلم وهناك رأى لأبي حنيفة بجواز دفعها له .

أما سائر صدقات التطوع فجمهور الأئمة على جواز دفعها إليه غير أن الأفضل صرفها إلى القريب الفقير لما فيه من صلة الرحم وإلى الفقراء واليتامى والأرامل ، ولو صرفت صدقة التطوع لغير المسلم كان للمتصدق ثواب ولكنه أقل من الثواب إذا صرفها للمسلم .

صبغ المرأة شعرها

السؤال :

أنا شابة متزوجة ، وفي هذه السن ظهر شعر أبيض كثير في رأسي لا يتناسب مع سني ، وأشعر بأن زوجي غير مستريح لظهور هذا البياض في شعري ، فهل يحل لي شرعاً أن أصبغ شعر رأسي باللون الأسود لاختفاء آثار هذا الشيب ، لأن هذا فيما أعتقد يرضى زوجي ؟

الإجابة :

قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم : « ان تحمير الوجه والخضاب بالسواد وتطريف الأصابع (تخضيب الأظفار) جائز فان لم يكن لها زوج أو كان ومعلته بغير أذنه محرام ، وإن أذن جاز في الصحيح .
وبناء على هذا الرأي يجوز لك أن تصبغى شعرك باللون الأسود متى كان ذلك يرضى زوجك .

الزيارة الرجبية

السؤال :

تعود بعض المسلمين ان يشدوا الرجال في شهر رجب الى المسجد الحرام لأداء مناسك العمرة وأن يتوجهوا الى المسجد النبوي في المدينة لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يتمهدون أن تكون الزيارة في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب . فهل لذلك أصل ؟.

الإجابة :

أداء العمرة في شهر رجب وزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في ليلة السابع والعشرين من هذا الشهر ليس واجبا شرعيا ولا سنة مأثورة عن الصحابة أو سلف الأمة ، والذي يفعله بعض المسلمين في هذا الشهر وهذه الليلة من أداء العمرة وزيارة المسجد النبوي ان كان من قبيل التقرب الى الله تعالى بالأعمال الصالحة شكرا له سبحانه على ما أنعم به على رسولنا صلى الله عليه وسلم من نعمة الاسراء والمعراج فلا بأس به مع الاعتقاد بأن هذا ليس واجبا ولا مسنونا .

كتابة أسماء الله الحسنى

السؤال :

ورد لي في البريد رسالة فيها أسماء الله الحسنى ، وطلب مني مرسلها المجهول أن أكتب منها (١٢) نسخة وأوزعها على أصدقائي وهددني بأنه اذا لم أنفذ وصيته فسيصيب الله العذاب على صبا ، فهل اذا خالفت وصيته يصيبني أذى ؟

الإجابة :

لمست أول من أرسلت اليه هذه الرسالة ، بل ان هناك رسائل عديدة من هذا النوع وصلت وتصل الى اناس كثيرين ويجب على المسلم الا يعتقد أن كتابة هذه النسخ تجلب له خيرا وان عدم كتابتها يسوق له شرا .

وهذا العمل لا أصل له في الدين ولا سند له من كتاب ولا سنة ولا عمل الخلفاء الراشدين ، وانما هو خرافة ، شغل بها البسطاء الجهلاء انفسهم .

بأقلام القراء

من المجتمع

عرفته عن كثب فرائته انسانا وادعا يظلب عليه الحياء ، ويبسالخ في الحفاوة بي ، ويتكلف البسمة ، ويتسهل في الحديث ، ويحاول جهده أن يظهر بمظهر الرجل المتمدين الذي احاط عليها بالمدينة ، وحقق أساليب الحضرة ، وأجاد فنون الحياة وأحرز من العلم نصيبا وافرا ، ولكنني عرفته بعد معرفة الخلاط والعشيرة والزمالة ، فتكشف لى عن شخصية غريبة .

فكان يخيّل الى أنه لم يخلق في هذه الحياة الا ليكون في هذه الحياة برهانا على أنه لا زال في دنيا الناس من يولد ويدرج ويشب وفي طبيعته العناد والمراء والمكابرة واللجاج . . وفي نفسه الوسوسة والهواجس وسوء الظن ، وفي فطرته الزهو والخيلاء والاعجاب بنفسه ، والاعتداد برأيه . . فان فقدت الحياة هذه الشخصية ، وعز فيها من يتحلى بهذه الصفات ، كان هو الدليل الذي لا ينقض والبرهان الذي لا يسرد ، والحجة التي لا تبطل على أن الدنيا لا زالت تسع في رحابها وتضم بين جنباتها هذه الشخصية . . كنت لا اتكلم أي كلام كان ، ولا أهرى في أي بحث أو أتعرض لأية ناحية أو أطرق أي موضوع أو أتناقش في أية مسألة ، أو أفيض في أي شأن من الشئون ، الا رأيته يتعمل ويتكلف ويجهد نفسه ، ليحاول أن يهدم رأيي ، أو يشك في مسألتى ، أو يبطل حجتي ، أو يعطل حديثي أو ينقص موضوعي أو يصرف المستمع عن كلامي ، ولو كانت المسألة تسندها البراهين التي تحطم كل اعتراض ، وترد كل تعقيب وتبطل كل نقاش . . فكنت اسكت على أحر من الجمر وأغمض على القذى ، في حديثي مع الأذى .

يخيّل اليك أيها القارئ العزيز وانت تجادله أو تجاذبه الحديث أو تجري معه في أي شأن . ان ما لا يرضى عنه وما لا يفهمه ليسا شيئين مختلفين كأن ذلك جزء من خلقه وتكوينه وطبيعته . . فاذا لم يكن من الفهم بد . قال أنه لا يقتنع . . فاذا ضايقته وضيقته عليه . وأخذت الحجة بخناقها . لم يبق الا ما يقول النحاة في أي التي حيرهم اعرابها وبنائها : أي كذا خلقت . . . وليتك تظهر منه بالنظر القصير في الجدل فحسب . أو الرأي العائد في الحجاج وكفى أو الهوى المنحرف والكبرياء المصممة في النقاش فقط ، بل انه ليلقى القول على الهاجس ويجزم على أنه اليقين الذي فيه برهانه ويتكلم في العلم على التوهم ويقطع أنه البحث الذي لا يرد بيانه ، ويحاول على

الظن وبرغم انه كلام لا يستطيع عالم ما أن يمارى أو يجادل فيه ولو كان ملء يديه أدلة ولو طلعت من بين عينيه الأهلة ...

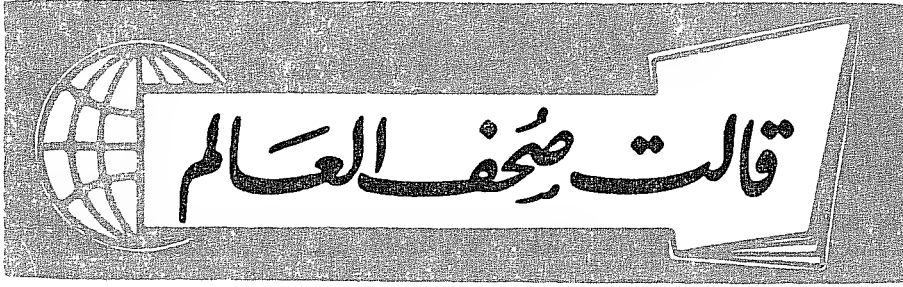
أفتريد أيها القارىء مثلا يقرب لك البعيد ويذنى منك الأبعد .. اذا اشتريت أنا شيئا جميلا ليس عنده ما يشاكله أو يماثله أو لم يشتره فى حياته هو قط فأريته له : مط شفتيه وتخاوصت عيناه واصفر لونه وقال : لقد اشتريت مثل هذا وكان ثمنه كذا ، على انه ليس بشيء ولكنه غير بطلال .

فإذا قلت له من أى تاجر اشتريت أنت ؟ قال من فلان بشارع كذا ، فإذا قلت له ان هذا الشارع لا يحمل اسما كهذا الاسم ، وليس فيه تاجر يبيع هذا الصنف : كان كصاحب زمزم ؟ انه رجل شهد عند بعض القضاة على رجل آخر ، فأراد هذا أن يجرح شهادته فقال للقاضى : أنتقبل منسى الشهادة وهو رجل يملك عشرين ألف دينار ولم يحج الى بيت الله ؟ فقال الشاهد : بلى قد حججت ، قال الخصم فاسأله أيها القاضى عن زمزم وكيف هى ؟ فقال الشاهد : لقد حججت قبل ان تحضر زمزم فلم أرها .. هذا اذ كان ما مى فى متناول يده . أو فى مقدرته البارعة ما يمكنه من شرائه أو اقتنائه . فإذا كان الشيء بعيد المنال وليس فى استطاعته أن يملك مثله أو يستولى على ما يشاكله تراه ينتفش كالديك ويزهو كالطاووس ، ويهز رأسه كالساحر الذى لا يعبأ ويقول « ما الذى أعجبك فى هذا ، وما الذى جعلك تشتريه أو تقتنيه وليس بالشيء الجميل الجذاب ، وليس فيه ما يملك النفس أو يأخذ بالالباب أو يلفت النظر ؟ .. ولكن .. الدنيا أمزجة .. أما أنا فلو عرض على بغير ثمن أو من غير مقابل لما رضيت به .

وهكذا يذم لك فى الشيء ولا يدع عيبا الا تحله فيه ، ولا ذما الا ما افاضه عليه وأنا أعلم أنه يفتلى حقدا ويتميز غيظا ويثلب حسدا ولا يقول ذلك الا لعجزه عن الاتيان بمثله . وعدم قدرته على الاستيلاء عليه . وهو عندى كالثعلب الواهم . اتدرى ما الثعلب الواهم المغرور ؟ انه ثعلب وقف على دالية من العنب ، فابصر عنقودا يتميز ماء وحلاوة فوائبه مرارا فلم يصل اليه اذ كان عاليا . فلما اعجزه قال هذا العنقود حامض لا يؤكل وانصرف وهو يرى أن العنقود لم يعجزه . ولكنه تركه لعله الحموضة . وعدم الجودة ومقدان الحلاوة .

ثم ماذا ؟ أريد أن أقول : أيها الناس : كونوا صرحاء . فالصراحة طريق لأحب وسبيل واضح وصراط مستقيم ، واجعلوا الاخلاص رائدكم فانه نور يهدى الضال وهدى ينير القلوب . وراحة تهدد النفوس . وطمانينة تملأ الحنايا والأمندة . ولا تلقوا قلوبكم على النفاق . ولا تغفلوا نفوسكم على الخداع ولا تسرفوا فى الرياء وكونوا كالطبيعة جمالا يبهج الطرف وهدوءا يهدد النفس وقطرة تريح الضمير وصفاء يبعث الطمانينة والسكينة والراحة والسلام .

محمود محمد بكر هلال



طريق النصر .. ما معالاه ؟؟

النصر له قانون ثابت .. بل هو نفسه هدف ثابت ، لا يتنزل من علاه ليعانق الناس ! فعلى الذى يبتغيه أن يصعد — هو — إليه ليعانقه فى علاه .. والصعود إليه يكون على درج الإيمان لا على أسنة الرياح ولا حتى رعوس الصواريخ ! .. إن الله سبحانه وتعالى وعد المؤمنين بالنصر : « **أن تنصروا الله ينصركم** » .. وبالمعنى : « **وانتم الأعلون إن كنتم مؤمنين** » .. وبالعزة : « **إن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين** » .. بل وعدهم الله تعالى باستخلافهم فى الأرض وتمكين دينهم ، وبأن يعمر قلوبهم بدل الخوف طمأنينة وأمن .. « **وعد الله الذين آمنوا ومنكم عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم** وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » هذه كلها وعود من الله — جل شأنه — لنا ولكن :

- هل نحن الآن — أى المسلمين كافة — منتصرون أم مهزومون ؟ ..
- بحالة الاستعلاء نحن أم الصغار والضعفة ؟!
- أنعم الآن بالعزة ، أم نتجرع كؤوس الذل والهوان ؟!
- أو هل نحن اليوم السادة المستخلفون فى الأرض ؟!
- إن لسان حالنا يغنى عن كل جواب ! ولكن هذه عهد من الله .. ومن أوفى منه — سبحانه — إذا عاهد ؟!

إذن فنحن الذين أخللنا بشروط العهد .. فهو متعلق بالإيمان وصلاح الأعمال . فان ضعف الإيمان وفسدت الأعمال كان ذلك نقضا للعهد ، ورفضاً عملياً لمعية الله ونصرته ودفاعه ..

ولنأخذ فى هذه المجالة أمثلة خاطفة ، لنعيد الى الأذهان صفحات ناصعة من تاريخ الإسلام وانتصاراته ..

- فى غزوة بدر الكبرى كان عدد المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر ، والفرسان منهم قليل . وما كانوا قد تأهبوا للقاء العدو .. بل كانت نيتهم كما ذكرها القرآن الكريم .. « **وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم** » .. كانوا يريدون قافلة تحمل تجارة العدو ، يأخذونها بلا قتال .. ولكن الله سبحانه أراد لهم غير ما أرادوا .. فأرسل إليهم من العدو جنوداً مدججين (فاق عددهم ثلاثة أضعاف المسلمين) . وكان امتحاناً لنفوس ما تهيأت لقتال ، ولكنها كانت عابرة بالإيمان .. وانتصرت الفئة القليلة المؤمنة الصابرة ، على الجيش القوى — بمقياس المادة والعدد والعدة — وصدق الله العظيم .. « **إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون** » .

(عن مجلة المجتمع)

فى سبيل إعادة بناء فكرنا واهتنا :

علينا ان نسال دائما : ما هو الاطار الذى نتحرك فيه ؟

حتى يكون خطونا مسحيما ، وحركتنا الى امام ، والى فوق ، فان علينا دوما ان نتحرك داخل اطار ، ومن وجهة والى غاية ؛ وان لا نسلخ قضية من قضايا الفكر أو الأدب أو الاجتماع أو السياسة أو التربية ، عن هذا الاطار . وليس هذا الاطار ضيقا ، وليس سجنا ، وليس قييدا ، ولكنه غاية ، وهدف ومصدر قوة ، وضابط للحركة ، ومعين عليها ، حتى لا نتحرك فى فراغ .

ولقد اعطانا الاسلام اطارا واسما مرنا ، مليئا بالحيوية ، معيننا على الحركة والتغيير قابلا لكل قوانين التطور والمواكمة ، والتوازن ، بحيث يدفع الى الانطلاق الواضح ، والطموح الملىء بالحيوية ، والصدق ، القائم على دعائم الواقع ، البعيد عن الخيال والاسراف والتخبط ..

ولقد غاب المسلمون طويلا عن اطارهم وتحركوا خلال سنوات طويلة خارج دائرة فكرهم فقد أخرجهم الاستعمار منها وأدارهم فى (دائرة مرساء) رسمها لهم وأعد لهم خططها وهى خطط لا تتلاءم مع طبيعتهم ، ولا مع مزاجهم النفسى ، ولا مع ميراثهم ، ولا قيمهم ، وقد قصد بها أن يحط بهم لا أن يحييهم ، وأن يذيقهم فى بوتقة لا أن يدفعهم الى تقدم ، أو قوة أو حياة ، وأن يحثوهم فى فكره المتعارض فى كثير من تفسيراته لمفاهيم المسلمين التى التمسوها من القرآن وهى من وحى الفطرة ، قائمة فى ظلال العقل لا تعارض العلم ، ولا الحق الواضح الصريح ، الذى هو جبلة البشرية وضميرها . ولقد تملل المسلمون طويلا ، فى ظل هذا الاطار المفروض ، والدائرة المرساء .

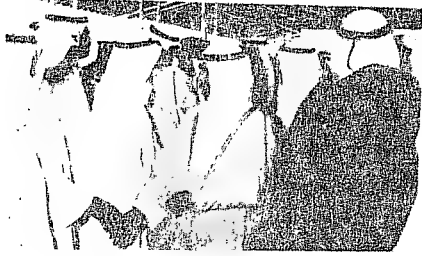
ولقد كانوا كلما تحركوا نحو المساومة ، أو الدفاع عن أنفسهم ، أوردوا الضربات الموجهة اليهم ، باعوا بالفشل لأنهم لم يتحركوا من اطارهم ، ولم يلتزموا قيمهم ومفاهيمهم ، ولقد كانت هناك صيحات عسوقت المسيرة ، الى التماس الأصالة والمنهج الصحيح : منها القول بالجمع بين قديم الشرق وحديث الغرب ، والربط بين التراث المعاصر ، وبناء تركيب من القديم والجديد ، على غير هدى من قاعدة أصيلة ، أو اطار سليم . ولقد اثبتت هذه النظرية فشلها ، وبالتجربة لم تحقق الا مزيدا من التأخر والاحتواء ، وتوالى الضربات ، لتوقظ المسلمين والعرب الى حقيقة الخطأ الذى يتردون فيه ، والوجهة التى يتجهون عليها ؟ تحركا من داخل دائرة غريبة عن دائرة فكرهم .

لذلك فقد تعالت الأصوات الصادقة ، من أصالة الفكر الإسلامى ، والايان والفطرة ، الى أن يلتزم المسلمون والعرب اطارهم الأصيل ، ليتحركوا من داخله ويتصرفوا من خلال قيمه ، ومقدراته ، وذلك حتى تصدق الرؤيا ، وتتكشف الآفاق ، وتجرى الأمور من خلال الفطرة الأصيلة ، التى اقامها لهم الاسلام أربعة عشر قرنا ، نبراسا على الخطو فى كل أمر من أمور الحياة . (عن مجلة الهدى الإسلامى)

المجلة الإسلامية

اعتماد : فهمي الامام

الكريم (٣٠٠٠) من الذكور والاناث
نمي الديوان الاميري الى المواطنين
الشيخ حمود الجابر الصباح ..
شقيق امير الكويت الأسبق الشيخ
أحمد الجابر الصباح .. وقد شيعت
جنازة الفقيد في موكب حافل اشترك
فيه سمو الأمير المعظم وسمو ولي
العهد ورئيس مجلس الوزراء وكبار
رجسالات الدولة وجمهور غفير من
المواطنين .



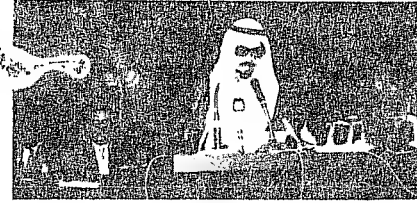
شيعت الكويت جثمان الشيخ
يوسف بن عيسى القناعي عن عمر
يزيد عن التسعين عاماً ، وكان
الشيخ عيسى من فقهاء الكويت
الأوائل ومن رجالاتها الأفاضل ، وقد
اشترك في تشييع الجنازة سمو أمير
البلاد المعظم وسمو ولي العهد
ورئيس مجلس الوزراء ولفيف كبير
من المواطنين .

قررت وزارة الأوقاف والشؤون
الإسلامية إطلاق اسم الفقيد الشيخ
يوسف بن عيسى القناعي على مسجد
النزهة المركزي .

زار البلاد السيد ياسر عرفات
القائد العام للثورة الفلسطينية ..
وقد أكد المسؤولون الكويتيون دعم
الكويت المطلق للثورة الفلسطينية .

الكويت :

سيقيم أمير البلاد المعظم بزيارات
رسمية في بداية الشهر القادم لكل
من مصر والجزائر والمغرب وتونس .



اختتم مجلس الأمة دور الانعقاد
المادي الثالث من الفصل التشريعي
الثالث . وقد ألقى سمو ولي العهد
ورئيس مجلس الوزراء كلمة في
الجلسة الختامية .

اجتمع الأستاذ راشد عبد الله
الفرحان وزير الأوقاف والشؤون
الإسلامية أثناء زيارته للمغرب
بجلالة الملك الحسن الثاني ، وتحدث
بمبادته مع المسؤولين فيها يتصل
بتنسيق العمل الإسلامي .



قام وزير التربية الأستاذ جاسم
المرزوق بزيارة مركز تحفيظ القرآن
الكريم بمدرسة خالد بن الوليد
الابتدائية وهو من المراكز التابعة
لجمعية الإصلاح الاجتماعي ، وقد
بلغ عدد المتدربين في مراكز جمعية
الإصلاح الاجتماعي لتحفيظ القرآن

القاهرة :

■ طلبت امانة الشارقة من الأزهر ايفاد عدد من المدرسين والوعاظ للعمل لديها ونشر الثقافة الاسلامية فيها .

■ أصدر شيخ الأزهر قرار بأن تصدر مشيخة الأزهر نشرة عالمية منتظمة باسم الأزهر باللغات الحية .. تتناول شئون المسلمين .. وترد على التيارات المعادية للإسلام .. وتنشر الفكر الاسلامي الصحيح .

السعودية :

■ حذر جلالة الملك فيصل في حديثه الى مجلة (الصياد) اللبنانية .. حذر الولايات المتحدة الأمريكية من وقوفها الى جانب اسرائيل .. وأعرب عن أسفه لسيطرة الصهيونية على الكونغرس الأمريكي وتوجيهها له وللحكومة في واشنطن .

الأردن :

■ أصدر الحاكم العسكري في الأردن أمرا يقضي باغلاق جميع صالات ألعاب الفليبرز والبلياردو . والغاء رخص الفليبرز والبلياردو لجميع المحلات التي تستعمل هذا النوع من الألعاب في المملكة .

سوريا :

■ جرى في سوريا تحويل المجرى التاريخي لنهر الفرات بواسطة سد كبير اقيم على النهر .. ويستفاد من السد في توليد الكهرباء وري الأراضي .

قطر :

■ سلم سفير قطر في دمشق الى نائب رئيس الوزراء السوري حوالة مالية من قطر بمبلغ (١٥٠٠.٠٠٠) دولار ، قيمة القسط الثاني من المساعدة التي خصصتها قطر لدعم المواجهة في سوريا .

لبنان :

■ تشكلت الوزارة اللبنانية الجديدة برئاسة السيد تقى الدين الصلح ..

وقد تعهدت بإزالة التوتر القائم في المنطقة وتنقية الجو من الخلافات .
■ يعتزم ثلاثة من المثقفين المسلمين — د. س. ن. ناصر ، والبروفسير يوسف أبيس ، والبروفسير سليمان عبد الله شاليفر — اصدار مجلة اسبوعية اسلامية تحمل اسم (اسلاميكا) هدفها تقديم الدين بكل أبعاده وشموله .. والقصد منها خدمة المسلمين الناطقين بالانجليزية .

ليبيا :

■ رصدت ليبيا جائزة مالية كبيرة لمن يضع تصميم زى قومى عربى اسلامى .. يتناسب والشخصية العربية ويلتزم بأداب الدين الاسلامى ..

■ عقد في طرابلس الغرب مؤتمر الشباب الاسلامى وقد حضر المؤتمر ثمانية وتسعون وفدا اسلاميا يمثلون بلدانا اسلامية وجاليات اسلامية في مختلف اقطار العالم .

الجزائر :

■ عقد في الجزائر (الملتقى السابع للتعرف على الفكر الاسلامى) ويشتمل الملتقى سلسلة من محاضرات المفكرين المسلمين البارزين ومناقشات لمشكلات الفكر الاسلامى المعاصر .

أوغندا :

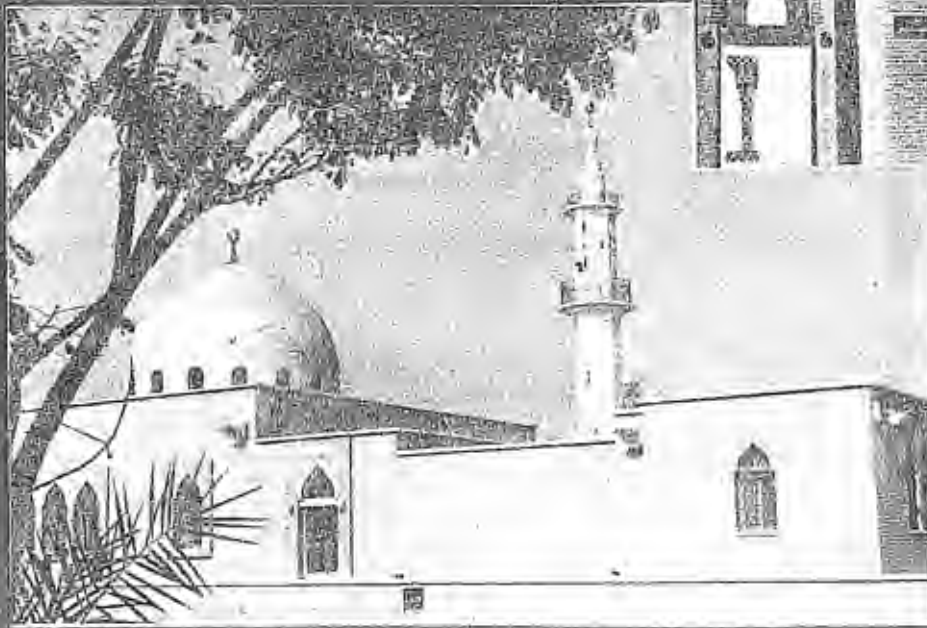
■ تم الاتفاق في القاهرة بين (المقاولون العرب) والشيخ عبد الرزاق أحمد — رئيس قضاة مسلمى أوغندا — على انشاء مركز اسلامى في كمبالا يشمل مسجدا ومبنى للإدارة ومستشفى ومعهدا اسلاميا .

بلغاريا :

■ يتعرض المسلمون في بلغاريا لمحنة قاسية بسبب اسلامهم ، ويضطهدون من أجل ازالة الصبغة الاسلامية عنهم .. وذلك باجبارهم على تغيير أسمائهم ، وابعادهم عن وظائف الدولة .

مَوَافِيتُ الصَّلَاةِ حَسَبَ التَّوْفِيقِ الْمَحَامِي لِدَوْلَةِ الْكُوَيْتِ

المواقيت الشرعية بالزمن الفروني						المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي						بجانب		بجانب	
عشاء	عصر	ظفر	شروق	فجر	دس	عشاء	عصر	ظفر	شروق	فجر	دس	١٩٧٣	١٣٩٤	أيام	الأسبوع
دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس				
١٧٨	٨٤٨	٥١٣	١٠٢٥	٨٤٤	٨٩	٦٤١	٣٣٠	١١٥٤	٥٦	٣٢٦	٣٠	١		اثنين	
٢٧	٤٩	١٣	٢٦	٤٦	٨	٤١	٣٠	٥٤	٧	٢٧	٣١	٢		ثلاثاء	
٢٧	٤٩	١٤	٢٧	٤٨	٧	٤٠	٣٠	٥٤	٧	٢٨	قسط	٣		اربعاء	
٢٧	٥٠	١٥	٢٩	٥٠	٦	٣٩	٣٠	٥٤	٨	٢٩	٢	٤		خميس	
٢٧	٥١	١٥	٣٠	٥١	٥	٣٨	٣٠	٥٤	٨	٣٠	٣	٥		جمعة	
٢٦	٥٢	١٦	٣١	٥٣	٤	٣٨	٣٠	٥٤	٩	٣١	٤	٦		سبت	
٢٦	٥٢	١٦	٣٢	٥٤	٣	٣٨	٣٠	٥٣	٩	٣١	٥	٧		احد	
٢٦	٥٣	١٧	٣٤	٥٦	٢	٣٦	٣٠	٥٣	١٠	٣٢	٦	٨		اثنين	
٢٥	٥٤	١٨	٣٥	٥٨	١	٣٦	٣٠	٥٣	١١	٣٣	٧	٩		ثلاثاء	
٢٥	٥٤	١٨	٣٦	٥٩	٠٠	٣٥	٢٩	٥٣	١١	٣٤	٨	١٠		اربعاء	
٢٥	٥٥	١٩	٣٨	٩١	٥٩	٣٤	٢٩	٥٣	١٢	٣٥	٩	١١		خميس	
٢٥	٥٦	٢٠	٣٩	٢	٥٨	٣٤	٢٩	٥٣	١٣	٣٦	١٠	١٢		جمعة	
٢٤	٥٧	٢٠	٤٠	٤	٥٧	٣٣	٢٩	٥٣	١٣	٣٧	١١	١٣		سبت	
٢٤	٥٧	٢١	٤٢	٦	٥٦	٣٢	٢٩	٥٣	١٤	٣٨	١٢	١٤		احد	
٢٤	٥٨	٢٢	٤٣	٧	٥٥	٣١	٢٩	٥٣	١٤	٣٨	١٣	١٥		اثنين	
٢٤	٥٩	٢٣	٤٥	٩	٥٤	٣٠	٢٩	٥٣	١٥	٣٩	١٤	١٦		ثلاثاء	
٢٤	٥٩	٢٣	٤٦	١١	٥٣	٢٩	٢٨	٥٢	١٥	٤٠	١٥	١٧		اربعاء	
٢٣٩	٠٠	٢٤	٤٨	١٣	٥١	٢٨	٢٨	٥٢	١٦	٤١	١٦	١٨		خميس	
٢٣	١	٢٥	٤٩	١٤	٥٠	٢٧	٢٨	٥٢	١٦	٤١	١٧	١٩		جمعة	
٢٣	١	٢٦	٥١	١٦	٤٩	٢٦	٢٧	٥٢	١٧	٤٢	١٨	٢٠		سبت	
٢٣	٢	٢٦	٥٢	١٨	٤٨	٢٥	٢٧	٥١	١٧	٤٣	١٩	٢١		احد	
٢٢	٣	٢٧	٥٤	٢٠	٤٦	٢٤	٢٧	٥١	١٨	٤٤	٢٠	٢٢		اثنين	
٢٢	٤	٢٨	٥٦	٢٢	٤٥	٢٣	٢٧	٥١	١٩	٤٥	٢١	٢٣		ثلاثاء	
٢٢	٤	٢٩	٥٧	٢٤	٤٤	٢٢	٢٦	٥١	١٩	٤٦	٢٢	٢٤		اربعاء	
٢٢	٥	٣٠	٥٩	٢٦	٤٣	٢١	٢٦	٥١	٢٠	٤٧	٢٣	٢٥		خميس	
٢١	٦	٣٠	١٠٠	٢٨	٤١	٢٠	٢٦	٥٠	١٠	٤٨	٢٤	٢٦		جمعة	
٢١	٦	٣١	٢	٣٠	٤٠	١٩	٢٥	٥٠	٢١	٤٩	٢٥	٢٧		سبت	
٢١	٧	٣٢	٤	٣٢	٣٩	١٨	٢٥	٥٠	٢١	٤٩	٢٦	٢٨		احد	
٢١	٨	٣٣	٦	٣٤	٣٧	١٦	٢٤	٤٩	٢٢	٥٠	٢٧	٢٩		اثنين	
٢١	٨	٣٤	٧	٣٥	٣٦	١٥	٢٤	٤٩	٢٢	٥١	٢٨	٣٠		ثلاثاء	



- مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد الدار بن قصي القرشي .
- أسلم بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وكان من جلة الصحابة وفضلاتهم .
- هاجر إلى الحبشة في أول من هاجر إليها ثم شهد بدرًا حاملًا الراية .
- بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قبل الهجرة بعد العبدة الثانية يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين .
- أول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة .
- حمل الراية يوم أحد حتى استشهد ، قتله ابن قنفة الليثي عن عمر يزيد عن الأريصين بتليل .
- نزلت فيه وفي أصحابه الآية (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ... الآية ...)

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الأمر عليهم ، وتغاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر :	القاهرة : شركة توزيع الاخبار / شارع الصحافة .
السودان :	الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : (٣٥٨) .
ليبيا :	طرابلس الغرب : دار الفرجاني — ص.ب : (١٣٢) . بنغازى : مكتبة الخراز — ص.ب : (٢٨٠) .
المغرب :	الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .
تونس :	مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسا .
لبنان :	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .
عُدن :	مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٧) .
الأردن :	عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية :	جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) .
	الرياض : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٢) .
	الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) .
	الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : (٢٢) .
	مكة المكرمة : مكتبة الثقافة .
المراق :	المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
	بغداد : وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر .
	البحرين :
	المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .
	قطر :
أبو ظبي :	الدوحة : مؤسسة العروبة — ص.ب : (٥٢) .
دبي :	شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .
الكويت :	مطبعة دبي .
	مكتبة الكويت المتحدة .

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

حديث الشهر (أسرىنا من المسجد الأقصى)	لرئيس التحرير	٤
من هدى السنة	للدكتور على عبد المنعم عبد الحميد	٨
دراسة دينية علمية عن الأسراء	للاستاذ محمد أحمد بدوى	١٢
الأسراء والمصراع	للدكتور محمد سلام مذكور	٢٠
دروس من الأسراء	للاستاذ محمد المجذوب	٢٦
واجب المسلمين نحو الاحتلال الاسرائيلى	للشيخ عبد الحميد السائح	٣٢
بالجسم والروح (قصيدة)	للاستاذ الربيع الفزالى	٤٦
دور المساجد	للدكتور حسين مؤنس	٤٨
الاسلام فى أصوله الاولى	للدكتور وهبه الزحيلى	٦٤
نظام السلوك الانسانى	للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى	٧٠
ابن باديس	للدكتور محمود محمد قاسم	٧٦
الفكر الاسلامى	للاستاذ فاروق منصور	٨٠
تاريخ الفكر (كتاب الشهر)	للاستاذ عبد الرحيم بن سلامة	٩٠
مائدة القارىء	للتحرير	٩٢
أم حكيم (مسرحية - ١)	للدكتور محمد شوقى الفنجري	٩٤
بريد الوعى	للتحرير	١٠٢
الفتاوى	للتحرير	١٠٥
بأقلام القراء	للتحرير	١٠٧
قالت الصحف	للتحرير	١٠٩
الاخبار	اعداد : الاستاذ فهى الامام	١١١
مواقيت الصلاة	للتحرير	١١٣
مسجد مصعب بن عمير	للتحرير	١١٤

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ

وَجْهِكَ السَّيِّئِ
قَارِيهِ

فَدِينُكَ
فَدِينُكَ
فَدِينُكَ

قَوْلٍ وَجْهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ قُولُوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ